يُنشر لأول مرة على نسخته الخطيّة الوحيدة

شرح أبيات الجنة

من نونية ابن قيم الجوزية

لعلّامة العراق

أبي المعالي محمود شكري الحسيني الألوسي البغدادي

رحمه الله

(١٢٧٣ - ١٣٤٢ هـ)

حقّقه وأضاف عليه

إياد بن عبد اللطيف بن إبراهيم القيسي

دار ابن حزم



الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

ISBN 9953-81-141-5



الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب: 14/6366

هاتف وفاكس: 701974 - 300227 (009611)

بريد إلكتروني: ibnhazim@cyberia.net.lb

قالوا في الإمام الألوسي

..عالم العراق ورُحلة أهل الآفاق، ناصر السُّنة، قامع البدعة، محيي هدي السَّلف حافظ فنون الخلف، علاَّمة المنقول، دراكة المعقول، دائرة المعارف الإسلامية، ..

كان رحمه الله إماماً يقتدى به في علمه، وعمله، وهديه، وآدابه، وفضائله. وقف جميع حياته على علوم الإسلام وفنون اللغة العربية في هذا العصر الذي قلَّ فيه الاشتغال بالعلم والأدب في تلك البلاد بين أهل السُّنَّة .. ولم نسمع لعلوم العربية والدينية على مذهب أهل السُّنَّة صوتاً إلاَّ من هذا الرجل؛ لهذا لقبّناه في مكتوباتنا له بعالم العراق.

الشيخ محمد رشيد رضا منشئ مجلة المنار



بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، **أما بعد:**

فهذا كتاب من كتب علاّمة العراق الشيخ أبي المعالي محمود شكري الألوسي والذي بقي مجهولاً عن جميع مَنْ تَرجم له، ومن كتب عن مؤلفاته، علماً أن مردّ الجميع على الشيخ محمد بهجت الأثري رحمه الله.

وكتابنا هذا هو شرح لأبيات في نونية ابن القيّم المعروفة والذي سمّاها الألوسي بـ «الفوائد الوافية في شرح منظومة الكافية أو الشافية في الانتصار للفرقة الناجية» ولكننا لم نجد سوى هذهِ القطعة وهي شرح لأبيات الجنة من النونية.

وعندما أراد الألوسي شرحها وجد نفسه ينقل ما جاء في وصف الجنة في كتاب ابن القيّم الشهير «حادي الأرواح إلى بلاد الأرواح» وهو أحسن كتاب في المكتبة الإسلامية في هذا الموضوع.

وقد قام الألوسي ببعض الاختصارات في الأسانيد والألفاظ وإضافة أشياء يسيرة.

فأصبح الكتاب شرحاً لأبيات الجنة لابن القيّم من كلام ابن القيّم نفسه باختيار الألوسي رحمه الله.

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يكتب لنا الجنة ويجيرنا من عذاب النار إنّه ولي ذلك والقادر عليه.

المحقق

كتاب شرح أبيات الجنة:

كما ذكرنا سالفاً إن الألوسي له شرح على هذهِ النونية وهي في أكثر من (٥٠٠٠) بيت تناولت علوماً شتى في العقيدة والسلوك وردود على الفرق المنحرفة، وتسمّى «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية» وقد طبعت عدّة مرات.

ولها عدة شروح وأقدم شرح لها هو للعلاّمة الشيخ أحمد بن عيسى النجدي تحت اسم «توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيّم» كما شرحها الألوسي وكتابنا جزء منه، والشيخ محمد خليل هراس رحمه الله، كما شرح بعضها العلاّمة السعدي في «توضيح الكافية الشافية» وكلاهما مطبوع.

وشرح الألوسي للنونية ذكره هو في كتابه «غاية الأماني في الرد على النبهاني» ونقل جزء منه[١].

كما ذكر في كتابه المخطوط «رياض الناظرين في مراسلات المعاصرين»[٢] فقد راسله أحد فضلاء الهند وهو عبد الأحد الخانفوري قائلاً للألوسي: (..وإن تفضلتم علينا بالنبذة من شرحكم على النونية لنستنسخها ونعيدها إليكم في البريد ..).

ومخطوطتنا موجودة في دار صدّام للمخطوطات[٣] في (٩٢) ورقة وجدت على فيلم وقد سقطت منها بعض الأوراق. فلا أدري هل هي ساقطة من الأصل أم الذي صوّرها سقطت منه؟ والله أعلم!

(١) سنورده في الملحق.

(٢) بالاشتراك مع الفاضل محمد ناصر العجمي سنقوم بنشره بإذن الله.

(٣) كانت تُسمّى مكتبة مديرية الآثار العامة ثم سمّيت دار صدّام؟! وبعد سقوط بغداد على يد الكفرة الأمريكان لا أدري ماذا سُمّيت ولعلها سُمّيت «مديرية الآثار العامة» أو «مكتبة المتحف العراقي».

والرسالة ناقصة أي لم تُشرح كاملاً والنقص لا يعرف ما حقيقته، وأحوال المخطوطات بالعراق بعد السقوط يندى لها الجبين، فقد سُرِق بعضها وقد أُغلقت دور المخطوطات خوفاً من عبث العابثين، تجّار الحروب والشعوبية الذين لا همَّ لهم إلا طمس تراث أمة الإسلام.

وتفادياً لهذا النقص قمت بتكميل الرسالة على نفس نهج الإمام الألوسي رحمه الله؛ فقد أخذت القصيدة المتبقية من شرح أبيات الجنة وأخذتُ شرحها من «حادي الأرواح» واختصرت بعض الأسانيد كما فعل الألوسي.

ترجمة الإمام الألوسي:

الشيخ محمود شكري الألوسي من أسرة علمية عريقة بدأت بجد الألوسي أبي الثناء محمود الألوسي صاحب تفسير «روح المعاني» الشهير، وهي أسرة بغدادية رغم إنها من بلدة (ألوس)، وهي ناحية صغيرة في نهر الفرات قرب مدينة حديثة، وتقع وسط النهر في جزيرة، وبعض المؤرخين يذكر إنها عائلة بغدادية رحلت إلى ألوس ثم عادت، ونسبهم ينتهي إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما فهم سادة[١] أشراف.

وأشهر رجالات هذا البيت:

- أبي الثناء الألوسي صاحب التفسير (١٢١٧-١٢٧٠هـ).
- نعمان الألوسي صاحب «جلاء العينين بمحاكمة الأحمدين»[٢] وهو ابن أبي الثناء (١٢٥٢-١٣١٧هـ).

---

(١) في لهجة أهل العراق (السيد) من ينتهي نسبه إلى آل البيت.

(٢) سينشر بإذن الله بتحقيقي في دار الرشد.

- عبد الله الألوسي أخو نعمان ووالد مصنّفنا (١٢٤٨-١٢٩١هـ).

- علي الألوسي ابن نعمان (١٢٧٧-١٣٤٠هـ).

ولادته ونشأته:

ولد الشيخ محمود في دار جده أبي الثناء، وهي دار كبيرة شملت عدّة دور يؤمها طلاب العلم في بغداد. من كل مكان حتى علماء الأكراد من العراق وإيران وتركيا يأتون إلى دار أبي الثناء لمدارسة العلم.

والألوسي لم يدرك جده وإنما كان صغيراً، فبين ولادته ووفاة جده سنتان.

والألوسي تأثر بأبيه عبد الله فكان أول شيخ درس عليه ولما كان أبوه متأثراً بالتصوف أثر في ذلك على ابنه محمود، وأخذ من أبيه علوم شتى إلى أن بلغ (١٨ سنة) فتوفي والده سنة (١٢٩١هـ).

فكفله عمه نعمان الألوسي والذي كان أول سلفي في الأسرة الألوسية، وكان عمه شيخه الثاني الذي كانت بركة عليه لتصحيح ما ورثه من أبيه بل من جميع علماء عصره من التصوف والتقليد والجمود.

ومن بعد ذلك لازم شيوخاً عدّة كان أشهرهم:

- الشيخ إسماعيل بن مصطفى الموصلي (١٢٠٠-١٣٠٢هـ) وأخذ عليه علوماً جمّة كالنحو والفقه والحديث والتفسير والبلاغة والمنطق والأصول.

- ومن مشايخه أيضاً الشيخ بهاء الحق الهندي نزيل مدينة بغداد (١٢٥٦-١٣٠٠هـ) وأخذ عليه العلوم العقلية والنقلية.

- ومن مشايخه عبد السلام بن محمد بن سعيد النجدي الشهير بالشواف (١٢٤٣-١٣١٨هـ) وأخذ عليه علم المصطلح والحديث.

كان الألوسي ذكياً ألمعياً ولم يكن يقنع بكل ما يسمعه، بل كان ينتقي ما يراه صواباً، كما إن أهم ما ميّز الألوسي سعة اطلاعه فقد اطلع على خزائن مدينة بغداد بالمخطوطات والتي كانت توضع في المساجد، ونسخ منها كثيراً لنفسه، ثم انتقل بعد ذلك إلى مخطوطات الشام والقاهرة ونجد والحجاز واستنابول والهند، وكان يراسل محبيه وأصدقاءه وتلامذته لنسخ ما يحتاج وقد أنفق مالاً كبيراً على ذلك.

جلس العلاّمة الألوسي للتدريس في عدّة مساجد من مساجد بغداد مثل مسجد عادلة خاتون[١] هذا قبل سن الثلاثين.

وعين في عمره الثلاثين رسمياً في مدرسة داود باشا، ومدرسة السيد سلطان علي[٢].

وآخر حياته (١٣٤٠هـ) درّس في مدرسة «مرجان»[٣] وهذه الأخيرة كان لا يعين بها إلا الكبار من العلماء ويلقب من يدرس بها «رئيس المدرسين» وكان يمضي كل يومه في التدريس إذْ أن الألوسي لم يتزوج، وأصبح الألوسي مرجعاً لطلاب العلم الشرعي في بغداد ومرجعاً للإصلاح؛ لأن الجمود والتقليد كانا قد ضربا أطنابهما في ذلك الزمان.

وجذور الدعوة السلفية المعاصرة في العراق مرجعها المباشر هي للشيخ الألوسي رحمه الله.

عُني الألوسي بالتأليف في مقتبل عمره وليس هذا بجديد على عائلة الألوسي فجدّه أبي الثناء الألوسي كتب وهو عمره (١٣ سنة) بينما بدأ الألوسي بالكتابة وعمره (٢١ سنة) فألف جمع من الرسائل.

---

(١) اسم زوجة من زوجات أحد الوزراء المماليك في بغداد ولا يزال المسجد قائماً ليومنا هذا.

(٢) لا تزال هذه المدرسة قائمة على شكل مسجد به قبر سيد سلطان علي.

(٣) لا يزال هذا المسجد قائماً.

وأهم ما يميز الألوسي عند التكلم عن مؤلفاته هو: تأليفه كتاب «بلـوغ الأرب في أحوال العرب» ولهذا الكتاب قصة جميلة وهي أن ملك السويد والـنرويج رأى أن يعد جائزة لمن يؤلف كتاباً عـن تـاريخ العـرب قبـل الإسـلام وعوائدهـم؛ لأن الغرب لا معلومات عندهم عن ذلك، ووضع هذا الملك شروطاً لهذِهِ الجائزة ومـدّة زمنية معينة.

تردد الألوسي في الاشتراك بها خوفاً من توجه نيته إلى الجـائزة، إلا أن تلامذتـه وأصدقاءه أقنعوه بالمشاركة.

وفعلاً ألّف الألوسي هذا الكتاب ومـن بـين مجموعـة كتـب اختـارت اللجنـة كتاب الألوسي، ومن ثم كتبت مجلات العالم بمشرقه ومغربه عن ذلك فذاع صيتـه وكان عمره يومئذٍ (٣٠ سنة) وكان الألوسي لا يحتفظ بنيشان الذهب والـذي كـان معّلمـاً بـالصليب ويهملـه ويسـأله عـن ذلـك تلامذتـه فيقـول: (إنـه نجس بـه صليب)[١].

مرّ الألوسي في حياته بثلاثة أطوار:

الأولى: تأثره بأبيه وتصوفه وقد ظلت هذه الفترة إلى سنة (١٣٠٣هـ) وكان عمره وقتئذٍ (٣٠ سنة).

الثانية: بدأ عقله يمتزج بين القديم والجديد واستمرت بين (١٣٠٣-١٣٠٦هـ).

الثالثة: من سنة ١٣٠٦هـ إلى سنة وفاته ١٣٤٢هـ وهي مرحلة الوضوح والعقيـدة السليمة.

وهذا التقسيم ينفع كل من يطالع مؤلفاته ويعرف من خلاف سنة تأليفه عقلية

---

(١) هذه المعلومات أخبرنا بها من شهد الألوسي أواخر حياته وهي ليست في كتب التراجم.

الألوسي وأفكاره.

للألوسي جمع من التلاميذ الذين تأثروا به ونشروا علمه وعقيدته من بعده، وهم كانوا السند المتصل -خاصة بالعراق- لبقاء العقيدة الحقّة والتي كانت تُحَارَب في كل مكان، حتى من قِبَل الدولة العثمانية فضلاً عن الوزراء وولاة الأمصار التابعة للدولة العلية، ومن أشهر تلامذته:

١- الأستاذ العلاّمة الشيخ محمد بهجة الأثري (١٣٢٠-١٤١٧هـ) وهو ناقل مؤلفاته وأحد تلامذته الأصفياء، والأثري لقب لتتبعه الأثر من الكتاب والسنة. وكانت له جهوداً عظيمة في معرفة حياة الشيخ الألوسي؛ فقد ألّف عدة مؤلفات بذلك منها: «أعلام العراق»، و«محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية».

٢- الحاج نعمان بن أحمد الأعظمي العبيدي (١٢٩٣-١٣٥٧هـ).

٣- علي علاء الدين الألوسي (١٢٧٧-١٣٤٠هـ) وهو من السياسيين.

٤- عبد العزيز الرشيد الكويتي أصله من نجد وكانت له اليد الطولى بنشر الدعوى الحقة في الكويت (ت:١٣٥٧هـ).

٥- طه الراوي (١٣١٠-١٣٦٥هـ) وهو من الأدباء المؤرخين.

٦- عباس العزاوي مؤرخ العراق وهو أشهر مؤرخ عراقي لكنه لم يعط حظه من العناية عند الباحثين وكان مؤرخاً رحالة وله تآليف وكتابات في شتى المجالات الاجتماعية والتاريخية والسياسية والدينية لكنها لا تزال حبيسة دور المخطوطات (١٣٩١هـ).

٧- السيد منير القاضي (١٣١٣-١٣٩٠هـ).

٨- سليمان الدخيل النجدي (١٢٩٤-١٣٦٤هـ) صاحب جريدة الرياض في بغداد وصاحب مجلة الحياة وهو نجدي سكن بغداد.

٩- محمد بن مانع النجدي (١٣٠٠-١٣٨٥هـ) من فقهاء نجد.

١٠- الأب إنستاس ماري الكرملي (١٢٨٣-١٣٦٦هـ) الأب النصراني أحد علماء اللغة العربية وصاحب مجلة «لغة العرب».

١١- عبد الكريم الشيخلي المعروف بالصاعقة (١٣٧٩هـ) ناشر علم الحديث والعقيدة الحقة في بغداد[1].

١٢- المستشرق مرجليوث من انكلترا (١٢٧٤-١٣٥٩هـ).

١٣- المستشرق لويس ماسينون الفرنسي (١٢٩٩-١٣٨٢هـ).

وغيرهم من التلاميذ.

والألوسي لم يكن عالماً عراقياً محلياً؛ بل هو عالم من علماء الأمة وله علاقات متنوعة مع جميع علماء الإصلاح في وقته كعلاّمة الشام جمال الدين القاسمي، ومحمد رشيد رضا، وغيرهم من أهل الإصلاح، وقد أدركت الدولة العثمانية آخراً -بعد أن أمضت فترة من الزمن تحارب دعاة الإصلاح- أنها بحاجة لهؤلاء سيما بعد الحرب العالمية الأولى فأرسلت إلى الألوسي ليكلم آل سعود في مؤازرة الدولة العثمانية في حربها ضد الانكليز.

كما إن الألوسي لم يكن خطيباً أو مدرساً بل كان داعية ومؤلفاً، يسعى لجمع مؤلفات المصلحين كشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيّم ومن ثم طباعتها ونشرها.

---

(١) وبالنية كتابة جزء لطيف في حياة هذا العَلم وإن كنّا نرى أن أولى من يكتب عنه شيخنا الشيخ صبحي السامرائي متع الله به، لأنه من تلامذته.

كما ساهم بالرد على فِرقِ المبتدعة سيما الصوفية والرافضة فقد كان يتحسس خطرهم وانتشارهم في جنوب العراق وتحويل العشائر والقبائل والبيوت السنية إلى شيعية وقد ساهمت بذلك دولة إيران بإرسالها المئات من علماء العجم، مستغلة غفلة الدولة العثمانية، وقلّة العلماء السنة في الجنوب وجهل أهل الجنوب وعدم استقراره، ورغم أنه كان للألوسي خطّة لتوعية مناطق جنوب العراق لمنع انتشار التشيع إلا أن المنية عاجلته ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾ [الأحزاب:٣٨]، ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [المائدة:٤١]، وللألوسي جهوداً عظيمة في نشر الكتب وجهده متوزع في تحصيل المخطوطات ومن ثمَّ السعي لنشرها، وقد نشر:

«منهاج السنة» لشيخ الإسلام ابن تيمية «وبيان صريح المعقول الصحيح المنقول» وقد طبع بهامش منهاج السنة.

وتفسير سورة الإخلاص طبع في سنة (١٣٢٣هـ) بالمطبعة الحسينية، بالقاهرة.

وجواب أهل العلم والإيمان طبع سنة (١٣٢٢هـ)، بمطبعة التقدم بالقاهرة.

ومفتاح دار السعادة لابن القيّم طبع سنة (١٣٢٣هـ) بمطبعة السعادة بالقاهرة.

وشفاء العليل في القضاء والقدر والحكمة والتعليل طبع سنة (١٣٢٣هـ) بالمطبعة الحسينية بالقاهرة.

وغير ذلك من المؤلفات.

وفاته:

أصيب الألوسي برمل في المثانة وذلك سنة ١٣٣٧هـ فأهمله وتراكم المرض إلى سنة ١٣٤١هـ فانقطع عن التدريس، ولكنه عاود التدريس فهزل جسمه وتعب قلبه وفي العشر الأواخر من رمضان سنة ١٣٤٢هـ أُصيب بذات الرئة، وأحس بموته وفي

الرابع من شوال من هذهِ السنة تُوُفِّيَ عند أذان الظهر وحوله كتب العلم، رحم الله الألوسي وألحقه بالصديقين والشهداء والصالحين وحسُن أولئك رفيقاً.

ودُفِنَ بمقبرة الشيخ الجنيد وكانت له جنازة مهيبة، وصُلي عليه في نجد صلاة الغائب، ورثاه العلماء وأهل الفضل والدعاة.

مؤلفاته:

منذ بداية حياته شرع بالتأليف وهو في الواحد والعشرين من عمره واستمر في التأليف إلى آخر حياته وألف أكثر من ستين مؤلفاً.

وكان سريع التأليف فقد ألّف كتابه العظيم «غاية الأماني» في أربعين يوماً والكتاب في مجلدين.

وكتبه أكثرها بقي مخطوطاً وطبع القليل منها.

الكتب المطبوعة:

١- إزالة الظمأ بما ورد في الماء[1]. رسالة صغيرة في المياه، ذكر فيها ما ورد عن الماء والأنهار المشهورة وزمزم، كتبها سنة (١٣٠٢هـ)، ذكروا أن عند الأستاذ عبدالله الجبوري نسخة بخطه في (٢٦صفحة)، وقد قامت الأكاديمية المغربية بطباعته.

٢- بلوغ الأرب في أحوال العرب طبع لأول مرة سنة ١٣١٤هـ وهو الكتاب الذي نال عليه جائزة ملك السويد والنرويج، طبع بتحقيق الأثري.

٣- الأسرار الإلهية في شرح القصيدة الرفاعية، طبعت سنة ١٣٠٥هـ

٤- فتح المنان تتمة منهاج التأسيس رد صلح الإخوان، فرغ من تأليفه سنة

---

(١) عندي نسخة خطية منه.

١٣٠٦هـ، وطبعه الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني حاكم قطر وطبع في الهند سنة (١٣٠٩هـ) لأول مرة.

وانظر صورة هذه الكتب الصفحة (١٨-١٩).

٥- فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية للإمام محمد بن عبدالوهاب.

٦- تاريخ نجد، نشره الشيخ محمد بهجت الأثري سنة ١٣٤٣هـ.

٧- الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر، نشره الشيخ محمد بهجت الأثري ١٣٤٠هـ، ثم أُعيد نشره على هذهِ النسخة.

٨- غاية الأماني في الرد على النبهاني[1]، والكتاب في مجلدين، طبع في مصر تحت اسم أبي المعالي الحسيني السلامي الشافعي، وهو الاسم المستعار للشيخ محمود شكري الألوسي، والكتاب ردٌّ على كتاب «شواهد الحق بالاستغاثة بسيد الخلق» ثم طبع باسمه الحقيقي.

٩- المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر، طبع سنة (١٤٠٢هـ) وهو الجزء الثاني من «نيل المراد».

١٠- المنحة الإلهية تلخيص ترجمة التحفة الاثنى عشرية، والكتاب الأصل «التحفة الاثنا عشرية» لعبد العزيز بن ولي الله الدهلوي (ت: ١٢٣٩هـ) كتبه باللغة الفارسية وترجمه للعربية غلام محمد بن محيي الدين عمر الأسلمي من علماء الهند ترجمه سنة (١٢٢٧هـ)، فاختصره الألوسي وهذّبه، ثم قدّمه

---

(١) النبهاني هو يوسف بن إسماعيل بن يوسف نسبه إلى بني نبهان في فلسطين ولد سنة (١٢٥٦هـ) ومات سنة (١٣٥٠هـ) عمل في بيروت رئيساً للمحكمة وكان يشن حملة شعواء على شيخ الإسلام وابن القيّم ومحمد بن عبدالوهاب والألوسي والقاسمي وكل دعاة الإصلاح.

للسلطان عبد الحميد في سنة (١٣٠١هـ) وطبع سنة (١٣١٥هـ) بالهند طباعة رديئة ثم أُعيد طبعه طبعة جيدة بتحقيق محب الدين الخطيب.

١١- شرح أرجوزة تأكيد الألوان، نشر في العدد الأول والثاني من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة (١٩٢١م)، والمنظومة للعلاّمة علي بن العز الحنفي صاحب شرح العقيدة الطحاوية.

١٢- رسالة السواك نشرها الشيخ محمد بهجت الأثري في مجلة الحرية البغدادية في المجلد الأول سنة (١٣٤٢هـ) في (١٣٤٢/١٢/١٢هـ).

١٣- عقوبات العرب في جاهليتها، رسالة صغيرة نشرها الأثري في العدد الممتاز من جريدة العراق البغدادية، العام الخامس، ثم أُعيد نشرها في مجلة المجمع العلمي العراقي مجلد ٣٥، ج٢، سنة ١٩٨٤(ص٣-٨٥).

١٤- ما دلّ عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة، طبع في دمشق سنة ١٩٦٠م.

١٥- المدرسة المستنصرية، رسالة صغيرة نشرها في مجلة المشرق، بيروت في المجلد الخامس (ص٩٦١).

١٦- الميسر عند العرب، نشره في مجلة الهلال المصرية، كانون الثاني ١٨٩٩م (ص١٨٥-١٩٠) ويعتقد أنه كتاب «المسفر عن الميسر» والذي لا يزال مخطوطاً، وهو جزء من كتاب «بلوغ الأرب في أحوال العرب».

١٧- بلدان نجد في أول هذا القرن، رسالة صغيرة نشرت في مجلة العرب ج٣-٤ السنة العاشرة (١٣٩٥هـ) (ص٢٨٩-٢٩٧).

١٨- مزايا لغة العرب، مبحث نشره في مجلة «المشرق» بيروت، (م/١ص١٠٢٤).

١٩- رد الألوسي على حصون العاملي الرافضي، نشر في مجلة المنار.

٢٠- «نيل المراد في أخبار بغداد» وهو مخطوط يتكون من ثلاثة أقسام:

أ- أخبار بغداد وما جاورها، نشرت مقدمته في مجلة سبل الرشاد البغدادية (عدد١، ج١، مجلد١) السنة ١٣٣٠هـ ونشر منه أيضاً ما يتعلق مدينة الحلة في مجلد المورد، مجلد (٤) عدد (١) سنة ١٩٧٥م.

ب- تاريخ مساجد بغداد وآثارها، هذّبه الشيخ محمد بهجت الأثري سنة ١٣٤٦هـ بعنوان «تهذيب تاريخ مساجد بغداد وآثارها».

جـ- المسك الأذفر.. وقد مرّ ذكره.

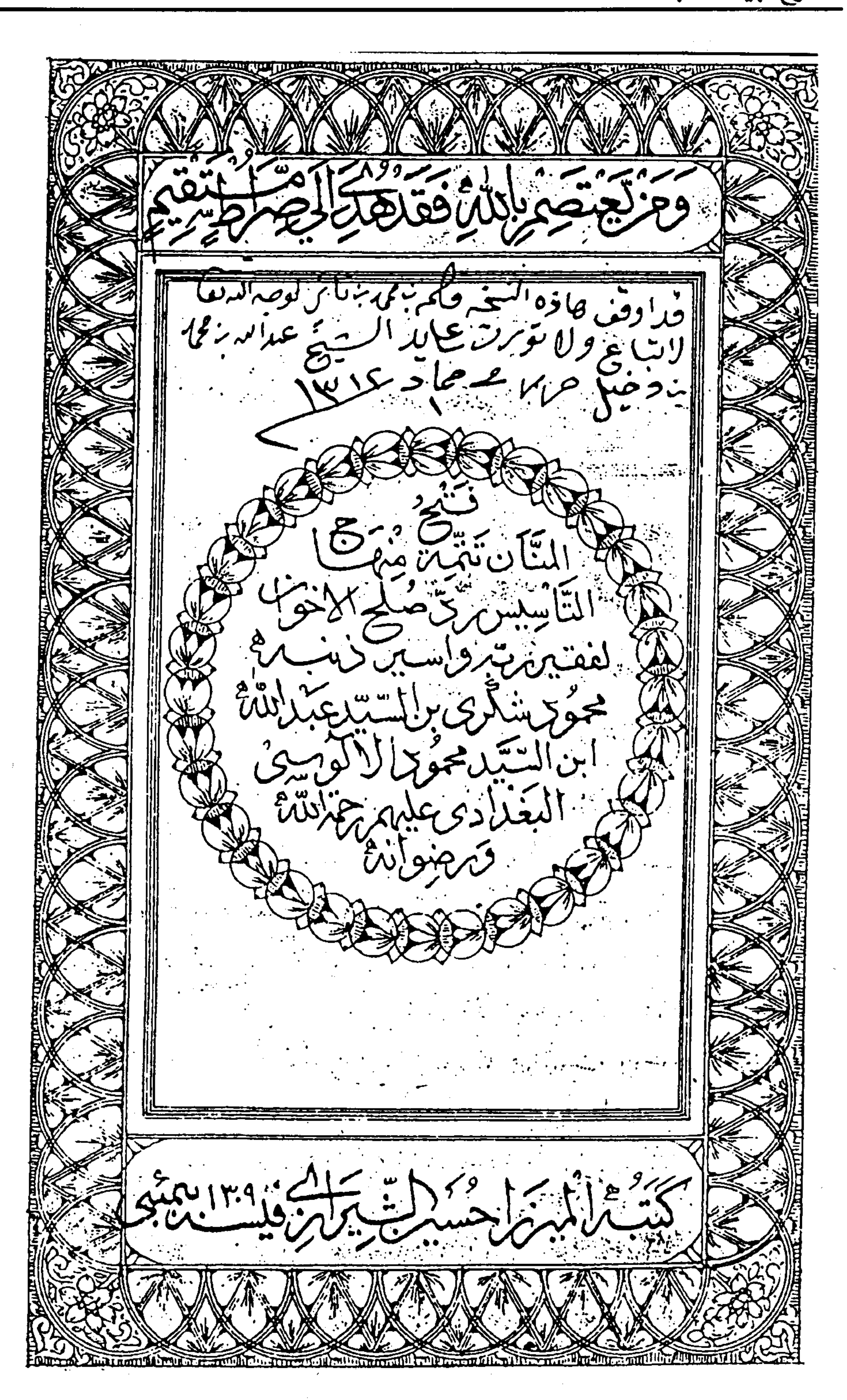
٢١- صب العذاب على من سب الأصحاب، طبع كرسالة ماجستير في المملكة العربية السعودية بقلم الفاضل عبدالله البخاري وطبع في «أضواء السلف»، وله اسم ثانٍ «كشف غياهب الجهالات».

٢٢- عقد الدرر في شرح مختصر نخبة الفكر، وقد طبع كرسالة علمية، بتحقيق إسلام بن محمود دربالة في دار الرشد.

٢٣- كنز السعادة في شرح كلمتي الشهادة، طبع بتحقيق الدكتور علي فريد دحروج، في بيروت، دار الكتاب العربي.

٢٤- النحت وبيان حقيقته، ونبذة من قواعده، طبع بتحقيق الأثري ونشر في مجلة المجمع العراقي المجلد ٣٩، ج٣ (ص٥-٦٣).

٢٥- سعادة الدارين في شرح حديث الثقلين، نشر في مجلة الحكمة الصادرة في لندين العدد (٢٠) سنة (١٤٢٠هـ) عن نسخته الخطية الوحيدة.



وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ

فتح المنان تتمة منهاج التأسيس رد صلح الإخوان

لفقير ربه وأسير ذنبه

محمود شكري بن السيد عبد الله

ابن السيد محمود الآلوسي

البغدادي عليهم رحمة الله

ورضوانه

كتبه الميرزا حسين الشيرازي في سنة ١٣٠٩ بمبئ

صورة غلاف كتاب فتح المنان

لهم المداد والعيان اجلى شاهد واقوى دليل ولا يكاد ينازع فيه الا اعمى البصر والبصيرة
وصاحب النظر الكليل وحسبنا الله ونعم الوكيل وهذا اخر ما من الله تعالى به
من الكلام الذي هو في قلوب أعداء الله كالسهام فالحمد لله على نعمه التي لا تحصى و
الالائه التي لا تستقصى والصلوة والسلام على الحبيب الاعظم والشفيع لعصاة
امته حيث لا ينفع الندم وعلى اله واصحابه وجنده واحزابه هذا ونسئله سبحانه
ان يثبتنا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وان يلهمنا رشدنا
ويلبتنا على نهج الاستقامة ويحفظنا من موجبات الندامة
ويسبل علينا ثياب لطفه الساتره ربنا لا تزغ قلوبنا
بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك
انت الوهاب وصلى الله على سيدنا محمد
واله وصحبه خير ال وخير اصحاب كان ذلك عصر يوم
الاثنين غرة ذي الحجة الحرام من شهور سنة ١٣٠٦
السادسة بعد الثلاثمائة والالف
من هجرة مصباح الظلام
عليه افضل واكمل
السلام
م

وكان طبع الكتاب على ذمة محي رفات المكارم المكرم الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني في شهر
شوال سنة ١٣٠٩ من الهجرة النبوية على مهاجرها افضل الصلاة واكمل التحية

صورة الصفحة الأخيرة من كتاب فتح المنان

القسم المخطوط:

١- الآية الكبرى على ضلال النبهاني في رائيته الصغرى منه نسخة في مكتبة الآثار العامة ببغداد (٢٧٢١/١) بخط الألوسي نفسه كتبه سنة (١٣٣٠هـ) في (٥٢ صفحة) وهو رد على قصيلة النبهاني على قسم واحد منها والذي تناول أئمة الدعوة والإصلاح[١].

٢- الأجوبة المرضية على الأسئلة المنطقية، وهو رسالة في نقد المنطق وقلّة جدواه في (٤٣ صفحة) كتب سنة (١٣٤٠هـ) وهو بخط الألوسي نفسه، ونسخته في مكتبة الآثار العامة ببغداد تحت رقم (٨٧٧٤)[٢].

٣- أحوال الأصنام، جزء من كتاب «بلوغ الأرب»[٣].

٤- أخبار الوالد وبنيه الأماجد، وهو في سيرة والده عبدالله بهاء الدين وهو في (١٠٢ صفحة) بخط الألوسي، ونسخته الوحيدة في مكتبة الآثار العامة ببغداد رقم (٨٦٢٣).

٥- أفصح الكلام عن العرب[٤].

٦- الأندلس وما فيها من البلاد[٥].

٧- أمثال العوام في مدينة دار السلام[٦]، رسالة تتبع فيها الأمثال العامية البغدادية ورتّبها على الهجاء تقع في (٧٦ صفحة) وهي بخط المؤلف وله

---

(١) عندي نسخة خطية وقد جهزته للنشر.

(٢) عندي نسخة خطية منه.

(٣) عندي نسخة خطية منه.

(٤) عندي نسخة خطية منه.

(٥) عندي نسخة خطية منه.

(٦) عندي نسخة خطية منه.

نسختان خطيتان في مكتبة الآثار العامة (١٧٩٨، ٨٥١٣).

٨- بدائع الإنشاء[١]، جزآن، اشتمل الأول منها على رسائل أبيه في مائة صفحة، والثاني ضمّنه طائفة كبيرة مما كاتبه به الأمراء والعلماء والأدباء، وترجم لبعضهم أحياناً يقع في (٣٤٠صفحة)، له نسخة خطية وحيدة في مكتبة الآثار العامة ببغداد (٨٥٥٠-٨٥٥١).

٩- تجريد السنان في الذب عن أبي حنيفة النعمان[٢]، كتاب في الدفاع عن أبي حنيفة النعمان رداً على بعض غلاة المذهب الشافعي في انتقاص الإمام أبي حنيفة رحمه الله وله نسخة في مكتبة الآثار العامة ببغداد (٨٥٨٩) كتبت سنة (١٣٠٦هـ).

١٠- ترجمة أبي سعيد الأصمعي[٣].

١١- الجواب عمّا استبهم من الأسئلة المتعلقة بحروف المعجم[٤]، وهو أجوبة لغوية على سبعة أسئلة وجهها السيوطي إلى أهل عصره، وهي عن معاني حروف المعجم وأسمائها ومن وضعها ومتى وضعت، وهو في (٤١ صفحة) كتبت سنة (١٣١٩هـ)، له نسخة خطية في مكتبة الآثار العامة (٨/٨٦٠٥).

١٢- الجوهر الثمين في بيان حقيقة التضمين، هي في التضمين النحوي، رسالة في (٥٠ صفحة) بخطه، في مكتبة الآثار العامة رقم (٨٥٣٣)[٥].

---

(١) عندي نسخة خطية منه وهو قيد التحقيق.

(٢) عندي نسخة خطية منه وهو قيد التحقيق لدار البشائر الإسلامية.

(٣) عندي نسخة خطية منه.

(٤) عندي نسخة خطية منه وهو قيد التحقيق.

(٥) وهو من الكتب التي أراد العلاّمة الأثري تحقيقها ونشرها ولكن المنية عاجلته رحمه الله رحمة واسعة.

١٣- الدر اليتيم في شمائل الخلق العظيم في سيرة المصطفى ﷺ قال الأثري رحمه الله هو في (١٢٣ صفحة) كتبت سنة (١٣٠٤هـ) ولم يتمه له نسخة بخط الألوسي في مكتبة الآثار العامة رقم (٨٦٩٢).

١٤- الدلائل العقلية على ختم الرسالة المحمدية[١]، وهي بخطه في (٣٧ صفحة) له نسخة في مكتبة الآثار العامة رقم (٨٥٤٧).

١٥- رسالة في أخبار بغداد، في (١٢ صفحة) نسخته في مكتبة الآثار العامة رقم (٨٧٩٨).

١٦- رسالة في الرد على رسالة إيليا (مطران نصيبين)[٢]، فرغ منها سنة (١٣٢١هـ) له نسختان:

الأولى: في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد رقم (٢٤٣١٧) في (٣٦ صفحة).

والثانية: في المكتبة القادرية ببغداد برقم (٦٤٣) في (٢٨ صفحة).

١٧- رسالة في كلمات التسبيح[٣]، وهي بخط محمد ثابت الألوسي منها نسخة في مكتبة الأوقاف ببغداد رقم (٢٤٣٠٩/٩ مجاميع).

١٨- رسالة فيما كانت عليه بغداد، جمعها من كتاب «مراصد الاطلاع» وهي في (١٢) صفحة وهي في مكتبة المتحف العراقي (٨٧٩٨).

١٩- الروضة الغنّاء في شرح دعاء الثناء[٤]، وهو بخط محمود بن حسنين بن قفطان، وهو في (١٧) صحيفة له نسخة نسخت سنة (١٢٩٨هـ) في مكتبة

---

(١) عندي نسخة خطية منه.

(٢) عندي نسخة خطية منه.

(٣) عندي نسخة خطية منه.

(٤) عندي نسخة خطية منه.

الآثار العامة ببغداد (١/٨٥٨٠) وله اسم آخر (شرح دعاء الثناء).

٢٠- رياض الناظرين في مراسلات المعاصرين[١]، كتاب كبير بخط الألوسي يقع في (٥٦٠ صفحة)، له نسخة خطية وحيدة في مكتبة الآثار العامة تحت رقم (٨٥٣٤).

٢١- زبدة البيان (بنان البيان)[٢]، وهي اختصار لرسالة في علم البيان لأبي بكر الميرستمي، وهي في (٣ ورقات)، له نسخة في وزارة الأوقاف ببغداد تحت رقم (٥/٢٤٣٠٩).

٢٢- السيوف المشرقة، مختصر الصواعق المحرقة[٣]، الكتاب أصله للشيخ محمد الشهير بخواجة نصير الله الحسيني الصديقي من علماء الهند، وقد اختصره سنة (١٣٠٣هـ) والكتاب رد على الشيعة في (٣٠٣ صفحة) في مكتبة الآثار العامة برقم (٨٦٢٨).

٢٣- شرح الدر المنضود شرح القصيدة الأحمدية[٤]، وهي قصيدة لصاحب الألوسي أحمد الشاوي في مدح الألوسي، وتقع في (٨٠ صفحة) وهي بخطه تحت رقم (١/٨٧٢١) في مكتبة الآثار العامة.

٢٤- شرح المعلقات السبع[٥].

٢٥- شرح منظومة عمود النسب في أنساب العرب، والمنظومة للنسابة الشيخ

---

(١) عندي نسخة خطية منه، وقد اتفقت مع الأخ الفاضل محمد بن ناصر العجمي لتحقيقه ونشره في دار البشائر الإسلامية.

(٢) عندي نسخة خطية منه.

(٣) عندي نسخة منه وقد نسخته وحققته.

(٤) عندي نسخة خطية منه وقد نسخته وبقي تحقيقه.

(٥) عندي نسخة خطية منه.

أحمد البدوي المجلي الشنقيطي البوحمدي والقصيدة في قسمين:

الأول: أنساب العدنانيون.

والثاني: أنساب القحطانيون.

وقد شرح القسم الثاني وانتهى منه سنة (١٣٢٦هـ) ثم ثنى بالأول فانتهى منه سنة (١٣٤٠هـ) وهو في (١٠٠٠ صفحة) منه نسخة خطية في مكتبة الآثار العامة برقم (٨٧٦٢) (٨٧٧٢).

٢٦- شرح منظومة العطار، وهي في فن الوضع[1]، تقع في (٢٥ ورقة) منها نسخة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد برقم (٦٤٠٩/٣) مجاميع.

٢٧- القول الأنفع في الرد على زيارة المدفع[2]، والمدفع يسمى باللهجة العراقية (طوب أبو خزامة) وهو مدفع عثماني كان العوام يتبركون به، وله نسخة في مكتبة الآثار العامة (١٣٧٩٩/٥) ويقع في ثلاث ورقات.

٢٨- لعب العرب، رسالة لطيفة جمعها إبان قراءته لسان العرب لابن منظور سنة (١٣٢٦هـ) منه نسخة خطية برقم (٨٨٢٠) في مكتبة المتحف العراقي، وهو في (١٤) صفحة.

٢٩- ما اشتمل عليه حروف المعجم من الدقائق[3] والحقائق والحكم، منه نسخة بخط الألوسي في مكتبة الآثار العامة رقم (٨٥٠٧) في (١١٦ صفحة) كتبها سنة ١٣١٩هـ.

٣٠- اللؤلؤ المنثور من حلي الصدور، وهي مجموعة مراسلات أبيه وجده، منه

---

(١) عندي نسخة خطية منه.

(٢) عندي نسخة خطية منه وهو جاهز للطباعة.

(٣) عندي نسخة خطية منه وهو تحت التحقيق.

نسخة خطية بخط المصنف في مكتبة الآثار العامة برقم (٨٦٥٤) في (٢٢٥ صفحة).

٣١- مختصر مسند الشهاب[1]، وهو في (١٠٦ صفحة) في مكتبة الآثار العام رقم (٨٦١٦).

٣٢- مختصر الضرائر السائغة[2]، وهو مختصر الضرائر الذي طبعه الأثري.

٣٣- المسفر عن الميسر[3]، كتبت سنة (١٣١٩هـ) وهي رسالة في (٤٢ صفحة) منه نسخة خطية في مكتبة الآثار العامة رقم (٨٥٠٠/١).

٣٤- منتهى العرفان والنقل المحض في ربط بعض الآي ببعض، شرع بتأليفه سنة (١٣٤١هـ) ثم حالت المنية بينه وبين إتمامه له مسودة في مكتبة الآثار العامة رقم (٨٨٤١).

كتبه المفقودة:

هذه كتب ذكرها من تَرجَم له ولا تُعرف أين هي:

١- ترجمة رسالة للقوشجي في الهيئة[4]، وهي رسالة وضعها باللغة الفارسية علي بن محمد القوشجي السمرقندي، من كبار علماء الإسلام في ذلك الوقت في علم الهيئة.

٢- تصريف الأفعال، قال الأثري: (فقد في جملة ما فُقد من مؤلفاته وكتبه أثناء نفيه).

---

(١) عندي نسخة خطية منه.

(٢) عندي نسخة خطية منه.

(٣) عندي نسخة خطية منه.

(٤) الهيئة هي علم الفلك.

٣- شرح خطبة كتاب المطول في البلاغة، قال الأثري: (لم أره).

٤- شرح الرسالة السعدية في استخراج العبارات القياسية، كتبت سنة (١٣٠٠هـ) وهو رسالة صغيرة.

٥- نشر المحاسن، ذكره خير الدين الزركلي في الأعلام، وقال إن له نسخة في المكتبة الظاهرية رقم (٨٢٩/تاريخ).

٦- نقد مقامات مجمع البحرين لناصيف اليازجي وسمّاه (القول الظريف في تزييف دعوى ناصيف).

قال الأثري: بين فيه سرقات اليازجي وركاكة أسلوبه الذي يفوقه كثير من النصارى على أسلوب الحريري، مع أن اليازجي قد انتحل مقاماته من مقامات الحريري وغيرها، كما برهن على ذلك الأستاذ في نقده، وقد فقد أكثرها إبان نفيه) وتوجد منه أوراق عند الأستاذ الأثري.

هذه هي مؤلفات الألوسي وفي رأيي أنه لو بُحث أكثر في المكاتب العراقية سيما في مكتبة العلاّمة محمد بهجت الأثري بعد وفاته، فسنجد بعض المفقود ولو بحثت المجلات والجرائد التي كتب فيها الألوسي كجريدة الزوراء، ومجلة المقتبس والمشرق والمنار وسبيل الرشاد وغيرها.

وفي النية نشر ما عندنا من الرسائل في كتاب تحت عنوان «الجامع لرسائل علاّمة العراق محمود شكري الألوسي» ونشرها لتيسير جمع ما تشتت من رسائل الألوسي هنا وهناك. إضافة لنشر كتبه الكبيرة «كرياض الناظرين» و«تجريد السنان» و«السيوف المشرقة» وغيرها.

عملي في الكتاب:

١- نسخ المخطوطة، وإضافة ما نقص وتكميل الشرح على طريقة الألوسي.

٢- تخريج الأحاديث والحكم عليها، فما كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به ابقاءً لهيبة الصحيحين، وما كان في غيرهما استطردت وبينت حكم الحديث.

٣- عزوت جميع الآثار وحكمت على بعضها.

٤- عملت فهرساً للآيات والأحاديث والآثار والأشعار وفهرساً موضوعياً.

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يقبل عملنا خالصاً لوجهه، ولا يجعل منه لأحد شيئاً كما أشكر جميع من أعانني في نشر هذا الكتاب وسهَّل لي الحصول على المخطوط وأخص بالذكر ولدنا معاذ حفظه الله، والأخ الفاضل عبدالله الحيالي الذي اكتشف المخطوط وأرسله لنا.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين.

أبو معاذ

إياد بن عبد اللطيف بن إبراهيم القيسي

البغدادي

الموافق ٢٢ من شهر ربيع الأول سنة ١٤٢٦ هـ

عمان - الأردن





صور المخطوطات

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي الفاضل ومن لا يطاول في الكمالات مطاول علامة عصره واستاذ
الكل في الكل في مصره الامام الهمام بل فخر دمشق الشام حضرة السيد جمال الدين القاسمي
افاض الله تعالى علومه على الانام

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد فقد تلقيت ايها المولى كتابكم الكريم بيد الافتخار
وكررت ما انطوى عليه من الآيات البينات آناء الليل واطراف النهار
وشكرت الله تعالى على ما انطوى عليه من بشائر السلامة وما حواه من انباء انتشار
كتب السنن النبوية التي اتعب لها اقدامه واشغل بها اقلامه فالحمد لله الذي تتم
بنعمته الصالحات وجزاه عنا خير الجزاء يوم تبدل الارض غير الارض والسموات

وقد تم بحمد الله منذ ايام طبع غرائب الاغتراب ونزهة الالباب ولكن
قد قدمنا منه نسخة لذلك الجناب تصله ان شاء الله بهذا البريد وهو مع السلامة
كالنور وزيد وقد اخبرت الشابندر بما امر السيد واخبر بيده ادام الله مجده
لا يعمل الا بما عنده والمرجو من تلك الحضرة العلية دوام التحري على الكتب السلفية
والسعي في نشرها بين العالمين ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال
انني من المسلمين والمسترحم عرض تحياتي على جميع الآل والاصحاب الكرام

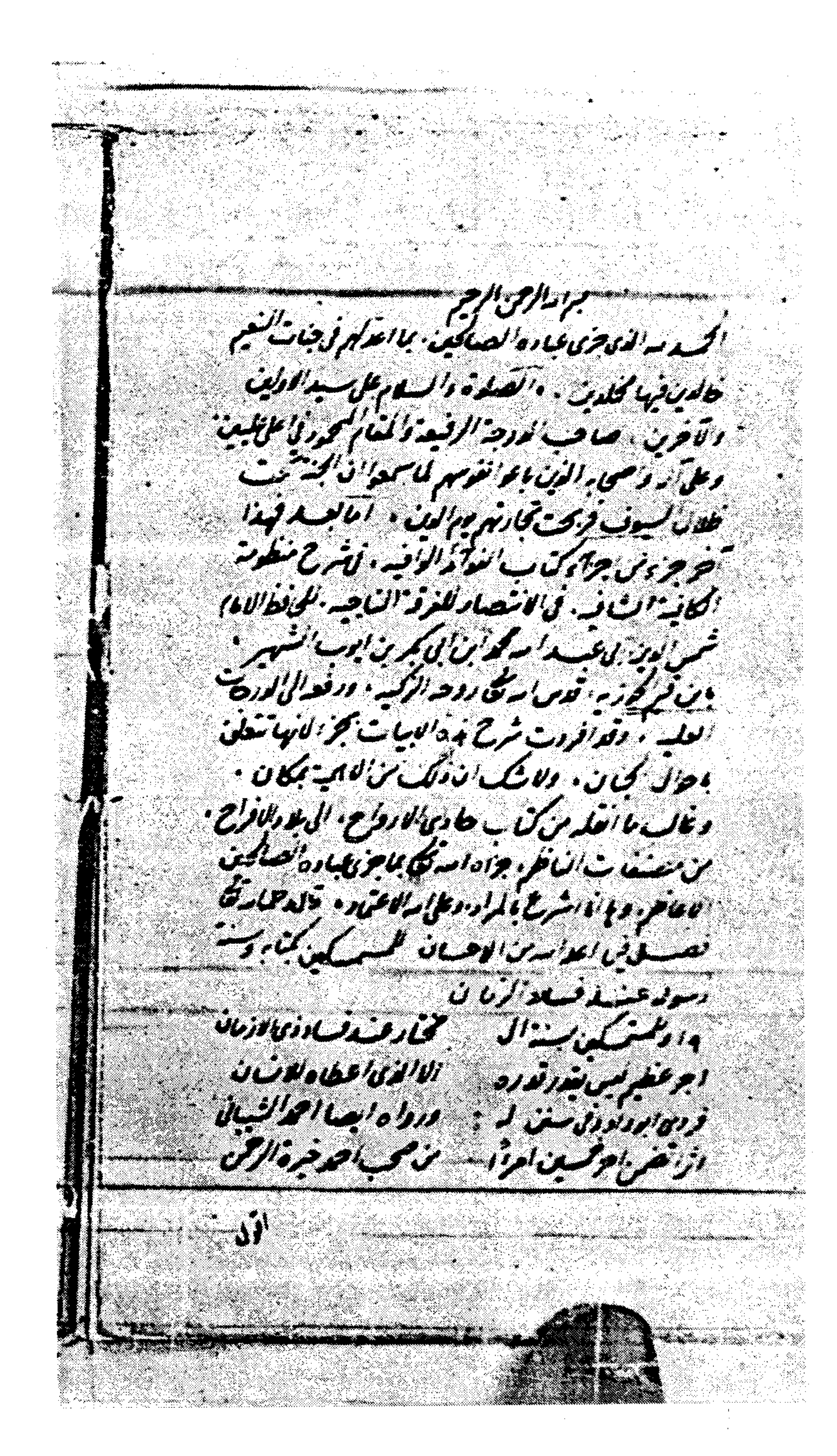
وعليكم منا الف تحية وسلام ما رنحت عذبات البان ريح صبا
واطرب العيس حادي العيس بالنغم

[illegible] الله تعالى

٢٣ ذي الحجة ١٣٢٧



صورة من خط الإمام الألوسي


بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جزى عباده الصالحين، بما أعد لهم في جنات النعيم خالدين فيها مخلدين. والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، صاحب الدرجة الرفيعة والمقام المحمود في أعلى عليين، وعلى آله وصحبه الذين باعوا نفوسهم لما سمعوا أن الجنة تحت ظلال السيوف فربحت تجارتهم يوم الدين. أما بعد فهذا شرح جزء من أجزاء كتاب النونية الوافية. أي شرح منظومة الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية. للحافظ الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الشهير بابن قيم الجوزية. قدس الله تعالى روحه الزكية، ورفعه إلى الدرجات العلية. وقد أفردت شرح هذه الأبيات بجزء لأنها تتعلق بأحوال الجنان. ولا شك أن ذلك من الأهمية بمكان. وغالب ما أنقله من كتاب حادي الأرواح، إلى بلاد الأفراح. من مصنفات الناظم، جزاه الله تعالى بما جزى به عباده الصالحين الأماجد، وهيأنا لشرحها بالمراد وعلى الله الاعتماد. والله جل جلاله تعالى نسأل أن يجعلنا من الإخوان المتمسكين بكتابه وسنة رسوله عند فساد الزمان

وللمتمسكين بسنة الـ ... مختار عند فساد ذي الأزمان

أجر عظيم ليس يقدر قدره ... إلا الذي أعطاه للإنسان

فروى أبو داود في سنن له ... ورواه أيضا أحمد الشيباني

أثرا تضمن أجر خمسين امرأ ... من صحب أحمد خيرة الرحمن

أول

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

قوله: ذكر الناظم في هذه الأبيات طعام أهل الجنة حسب ما دلت عليه
النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، قال تعالى: إن المتقين في
ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون
وقال تعالى: فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤوا كتابيه إني ظننت
أني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية
كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية، وقال تعالى: وتلك
الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون
وقال تعالى: مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار أكلها
دائم وظلها، وقال: وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون يتنازعون
فيها كأساً لا لغو فيها ولا تأثيم، وقال تعالى: يسقون من رحيق مختوم
ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون. وفي صحيح مسلم
من حديث أبي الزبير عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
يأكل أهل الجنة ويشربون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبولون
طعامهم ذلك جشاء كرشح المسك يلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون
النفس. ورواه أيضاً من رواية طلحة بن نافع عن جابر وفيه
قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون
التسبيح والحمد. وفي المسند وسنن النسائي من حديث الأعمش
عن ثمامة بن عقبة عن زيد بن أرقم قال: جاء رجل من أهل الكتاب
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنة
يأكلون ويشربون قال: نعم والذي نفس محمد بيده إن أحدهم ليعطى قوة
مائة رجل في الأكل والشرب والجماع والشهوة، فقال الذي يأكل

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط



النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جزى عباده الصالحين، بما أعدّ لهم في جنات النعيم خالدين فيها مخلدين والصلاة والسلام على سيّد الأولين والآخرين، صاحب الدرجة الرفيعة، والمقام المحمود في أعلى عليين وعلى آله وأصحابه الذين باعوا نفوسهم لما سمعوا أنّ الجنة تحت ظلال السيوف[1]؛ فربحت تجارتهم يوم الدين **أما بعد:**

فهذا آخر جزء من أجزاء كتاب «الفوائد الوافية في شرح منظومة الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية» للحافظ الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن أبي بكر بن أيوب الشهير بابن القيم[2] الجوزية قدس الله تعالى روحه الزكية ورفعه إلى الدرجات العلية. وقد أفردت شرح هذه الأبيات بجزء لأنها تتعلق بأحوال الجنان، ولا شك أن ذلك من الأهمية بمكان، وغالب ما أنقله من كتاب «حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح» من مصنفات الناظم جزاه الله تعالى بما جزى عباده الصالحين الأعاظم، وها أنا أشرع بالمراد وعلى الله الاعتماد.

قال رحمه الله تعالى:

فصل

فيما أعدَّ الله تعالى من الإحسان للمتمسكين بكتابه وسنة رسوله ﷺ عند فساد الزمان

هذا وللمستمسكين بسُنّة الـ مختار عند فسادِ ذي الأزمان

(١) يشير إلى حديث: «لا تتمنوا لقاء العدو وسلو الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلم أن الجنة تحت ظلال السيوف» رواه البخاري (٢٩٦٦)، ومسلم (١٧٤٢، ١٩٠٢).

(٢) الصحيح (بابن قيّم الجوزية).

أجـرٌ عظيـم ليـس يقــدر قــدره ... إلا الـــذي أعطـــاهُ للإنســـان
فـــروى أبـــوداود في ســـنن لـــه ... ورواه أيضـــاً أحمـــدُ الشيبـــاني
ق٢ أثـراً تضمَّـــن أجـرَ خمسـينَ أمـرءاً ... مـن صحـب أحمــد خـيرة الرحمـن/

أقول: يريد أن المتمسكين بالكتاب والسنة عند فساد الزمان لهم أجر عظيم، وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده وأبـوداود في سـننه: أنّ لهـم أجـر خمسـين صحابياً من أصحاب رسول الله ﷺ: فيا لها من بشارة لمن تمسّك بالشريعة الغراء، وسنة سيد الأنبياء في هذا الزمان، الذي عمّ الشر فيه سائر الأقطار والبلدان. وقـد أشار الناظم إلى حال إسناد هذا الأثر فقال:

إســـنادهُ حســـن ومصـــداقٌ لـــه ... في مســـلم فافهمـــه فـــهمَ بيـــانِ
أن العبـادةَ وقـــتَ هـــرجٍ هجـــرةٌ ... حقـــاً إليَّ وذاك ذو برهـــانِ
هذا فكـم مـن هجـرةٍ لـك أيـها الـسـ ... ـني بـــالتحقيق لا بأمـــانِ
هـــذا وكـم مـن هجـرة لهـم بمـا ... قـال الرســول وجــاء في القــرآنِ
ولقــد أتــى مصداقــه في الـــترمذي ... لمـــنْ لـــه أذنـــانِ واعيتـــانِ
في أجــر محيــي سُــنّةٍ مــاتتْ فـــذا ... كَ مـــع الرســول رفيقـــهُ بجنـــانِ
هـــذا ومصـــداقٌ لـــه أيضـــاً أتـــى ... في الـــترمذي لمـــن لـــه عينـــانِ
تشبيـــه أمتـــه بغيـــث أولٌ ... منـــهُ وآخـــره فمشتبـــهانِ
فلـذاك لا يُـدرى الـــذي هـــو منـهما ... قـــد خُـــصَّ بـــالتفصيل والرُّجحـــانِ

أقول: يريد أن في صحيح مسلم حديثاً: أن العبادة إذا كثُر الهرج والمـرج كـهجرة إلى الله تعالى[1]. وفي الترمذي: «من أحيـا سـنة مـاتت حشـر مـع الرسـول ﷺ في

(١) رواه مسلم (٢٩٤٨) عن معقل بن يسار مرفوعاً قال: «العبادة في الهرج كهجره إليَّ».

الجنة»[1]. وفي الترمذي «أمتي كالمطر لا يدرى أوله خير أم آخره»[2]. قال الناظم عليه الرحمة:

ولقد أتى أثرٌ بأنّ الفضل في الطـ ... رفين أعني أولا والثاني/ ق٣

والوسط ذو ثَبجٍ فأعوجُ هكذا ... جاء الحديث وليس ذا نكران

ولقد أتى في الوحي مصداق له ... في الثلتين وذاك في القرآن

أهل اليمين فثُلَّةٌ مع مثلها ... والسابقون أقلُّ في الحسبان

ما ذاك إلا أنَّ تابعهم همُ الـ ... غرباءُ ليست غربةَ الأوطان

لكنها والله غربةُ قائمٍ ... بالدين بين عساكر الشيطان

فلذاك شبههم به متبوعُهم ... في الغربتين وذاك ذو تبيان

لم يشبهوهم في جميع أمورهم ... من كل وجهٍ ليس يستويان

فانظر إلى تفسيره الغرباء بالـ ... مُحيين سُنتهُ بكل زمان

---

(١) لم أجده عند الترمذي ولا عند غيره وإنما رواه الترمذي (٢٦٧٧)، وابن ماجه (٢٠٩، ٢١٠)، والبزار (٣٣٨٥)، وعبد بن حميد (٢٨٩) في مسنديهما، وابن عدي في الكامل (٦٠/٦) من حديث كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال لبلال بن الحارث: اعلم، قلت: ما أعلم يا رسول الله؟ قال: اعلم يا بلال، قال: ما اعلم يا رسول الله؟! أنه من أحيا سنة قد أميتت بعدي فإن له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً، ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص من أوزار الناس شيئاً» وهذا حديث ضعيف.

(٢) رواه الترمذي (٢٨٦٩)، والإمام أحمد في مسنده (١٣٠/٣، ١٤٣)، وفي العلل (٥٤٠٠)، وأبويعلى (٣٤٧٥، ٣٧١٧)، وابن عدي في الضعفاء (٢٤٦/٢) (٤٨/٣) (٣٣١/٤)، أبوجعفر العقيلي (٣٠٩/١)، والبيهقي في الزهد الكبير (٣٩٨)، والخطيب في تاريخ مدينة السلام (١١٣/١١)، والرامهرمزي في المحدث الفاصل (٣٤٦) وفي الأمثال (٦٩)، والرافعي في تاريخ قزوين (٢٤٣/١، ٤٤٧) من طرق عن أنس مرفوعاً، والحديث صحيح وقد ساق له الشيخ الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة طرق ثلاث أخرى (٢٢٨٦).

أقول: وجاء في التنزيل: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ۝ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۝ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۝ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۝ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۝ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ۝ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ۝..﴾ إلى قوله ﴿لِّأَصْحَابِ الْيَمِينِ ۝ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ۝ وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ۝﴾ [الواقعة:٧-٤٠]، والمراد بالثلتين مفصل في التفسير، والمقصود أن الآية تؤيد الحديث في معنى ذلك.

قال رحمه الله تعالى:

طوبى لهم والشوقُ يحدوهم إلى	أخذِ الحديثِ ومحكم القرآن
طوبى لهم لم يعبأوا بنخالة الـ	أفكار أو بزُبالةِ الأذهان
طوبى لهم ركبوا على متن العزا	ئم قاصدين لمطلعِ الإيمان
طوبى لهم لم يعبأوا شيئاً بذي الـ	آراء إذ أغناهم الوحيان
ق٤ طوبى لهم وإمامُهم دون الورى	من جاء بالإيمان والفرقان/
والله ما ائتموا بشخص دونه	إلا إذا ما دلّهم ببيان

أقول: يريد بهذه الأبيات التنويه بشأن أهل الحديث المتمسكين بالكتاب والسنة، المعرضين عن تقليد الآراء، اتباع كل ناعق، وهم الذين ورد الخبر بتشبيههم بالغرباء لقلتهم في كل عصر، لا سيما عصرنا هذا، عصر المفاسد، عصر الخروج عن رتبة الإيمان، وكان الزمان الذي أراده جدنا روّح الله روحه في كتابه «إنباء الأبناء بأطيب الأنباء»[1] حيث قال: (يا بني ستكون أمور، والأمر لله تعالى

---

(١) هذا الكتاب عبارة عن مقامة عملها جد المصنف وصية لأبنائه ولها نسخة في مكتبة عباس العزاوي، ونسخة أخرى بخط ابنه السيد نعمان الألوسي، وعلى هاتين النسختين طبعت في المطبعة الحجرية في كربلاء سنة (١٢٧٣هـ)، وطبع في دار الصحابة بطنطا سنة ١٤١٣هـ بتحقيق يوسف عبدالوهاب.

يقشعر فيها الدين، وتهزل من جدها جلود المؤمنين، فأنكروا ذلك بقلوبكم وليكظم كل منكم على فيه وإن للبيت رباً ورب البيت يحميه. ومن العجيب أن أهل الصلاح عند أهل هذا الزمان، مَنْ عضّ بنواجذه على بدعته المكروهة، لا سيما إذا كان ثاوياً بفناء تربة من ترب الصالحين، وإذا نهاهم أحد عن بدعة من بدعهم رموه بكل سوء من فساد المعتقد ونسبوه إلى ما يكره من النِحل، وكَمْ أنَّ من مثل هؤلاء أئمة الدين المتمسكون بسنة سيد المرسلين.

وقد جربتهم فرأيت منهم خبائث بالمهمين نستجير

ولنا كلام على هؤلاء مفصل في غير هذا الموضع.

قال عليه الرحمة:

في بيان أنَّ هذه الآثار تعارض ما ورد ذكره في الصحابة الأخيار

في الباب آثارٌ عظيمٌ شأنها أعيتْ على العلماء في الأزمان

إذ أجمع العلماء أن صحابة الـ مختار خيرُ طوائف الإنسان/ ق٥

ذا بالضرورة ليس فيه الخَلْفُ بيـ ن ما حكيت به قولان

فلذاك ذي الآثار أعضلَ أمرها وبغوا لها التفسير بالإحسان

أقول: قد ورد في مناقب أصحاب رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة منها قوله ﷺ: «لو أنفق أحدكم مثل أُحُد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»[1]، وقوله: «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» وهكذا إلى ثلاثة قرون أو

(١) يشير إلى حديث أبي سعيد الخدري ولفظه: «لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه» رواه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤) من حديث أبي هريرة ولفظه: «لا تسبوا أصحابي لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مُدّ أحدهم ولا نصيفه».

أربع[1] فكيف يقال: «أمتي كالمطر لا يُدرى أوله خير أم آخره» ونحـو ذلـك فلذلـك حكم البعض بوضع مثل هذه الأخبار أو أولوه بما أولوها كما سيأتي.

قال الناظم:

فـــاسمع إذاً تأويلـــها وافهمـــه لا	تعجـــل بــرد منــك أو نكـــران
إنَّ البـــدار بـــردٍّ شـــيءٍ لم تحـــط	علمـــاً بـــه سـببُ إلى الحرمـــان
الفضـــل منـــه مطلـــقٌ ومقيّـــدٌ	وهمـــا لأهـــل الفضـــل مرتبتـــان
والفضـل ذو التقييـد ليس بموجـبٍ	فضـلاً علـى الإطـلاق مـن إنسـان
لا يوجـب التقييـد أن يقضـى لـه	بالإســتواء فكيـــفَ بالرجحـــان
إذ كـان ذو الإطـلاقِ حـازَ مـن الفضـا	ئـلِ فـوق ذي التقييـد بالإحسـان
فـإذا فرضنـا واحـداً قـد حـاز نـو	عـاً لم يحـزْه فـاضِلُ الإنسـان
لم يوجب التخصيص مـن فضـل عليـ	ـه ولا مســاواةٍ ولا نقصـــان
مـا خلـق آدم بـاليدين بموجـبٍ	فضـلاً علـى المبعـوث بـالقرآن

(١) روي في ذلك أحاديث في الصحاح وغيرها منها:

ما رواه البخاري (٢٦٥١، ٦٤٢٨، ٦٦٩٥)، ومسلم (٢٥٣٥) عند عمران بـن حصـين مرفوعـاً «خـيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» قال عمران: لا أدري أذكر النبي ﷺ بعد قرنه قرنـين أو ثلاثة.

وقال النبي ﷺ: «إنَّ بعدكم قوماً يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن».

وفي رواية: «خير هذه الأمة القرن الذي بعثت فيه» وزاد فيه ويحلفون ولا يستحلفون.

وما رواه البخاري (٢٦٥٢، ٣٦٥١، ٦٤٢٩)، ومسلم (٢٥٣٣) من حديث ابن مسعود أنه ﷺ سُئل: أي الناس خير؟ قال: «قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تبدر شهادة أحدهم يمينه وتبدر يمينه شهادته».

وفي الباب عن النعمان بن بشير وجعدة بن هبيرة وأبي برزة وأبي هريرة وعمر بن الخطاب وبنت أبي جهل وروي من وجوه مرسلة كذلك.

وكذا خصائص من أتى مِنْ بعدِهِ ... من كُلِّ رسلِ اللهِ بالبرهان

فمحمد أعلاهم فوقاً وما ... حكمت لهم بمزية الرجحان

فالحائزُ الخمسين أجراً لم يحز ... ها في جميع شرائع الإيمان/ ق٦

هل حازها في بدرٍ أو أحد أو الـ ... فتح المبين وبيعة الرضوان

بل حازها إذ كان قد عدم الـ ... معين وهمْ فَقَدْ كانوا أولي أعوان

والربُّ ليس يُضِيعُ ما يتحمَّل الـ ... متحمِّلون لأجله من شان

فتحمّل العبدِ الوحيد رضاه مع ... فيض العدو وقلّة الأعوان

مما يدلُّ على يقين صادق ... ومحبةٍ وحقيقة العرفان

يكفيه ذُلاً واغتراباً قلّةُ الـ ... أنصار بين عساكر الشيطان

في كلِّ يوم فرقةٌ تغزوه إنْ ... ترجعْ يوافيه الفريقُ الثاني

فسلِ الغريب المستضامَ عن الذي ... يلقاه بين عِدَيً بلا حسبان

هذا وقد بَعُدَ المدى وتطاولَ الـ ... ـعهدُ الذي هو موجبُ الإحسان

ولذاكَ كان كقابض جمراً فسلْ ... أحشاءه عن حرِّ ذي النيران

واللهُ أعلمُ بالذي في قلبه ... يكفيه علم الواحد المنَّان

في القلب أمرٌ ليس يقدرُ قدره ... إلا الذي آتاه للإنسان

بِرٌّ وتوحيدٌ وصبرٌ مع رضىً ... والشكرُ والتحكيمُ للقرآن

سبحان قاسمِ فضلهِ بين العبا ... دِ فذاكَ مولي الفضل والإحسان

فالفضل عند الله ليس بصورة الـ ... أعمال بل بحقائق الإيمان

وتفاضل الأعمال يتبع ما يقو ... م بقلب صاحبها من البرهان

حتى يكون العاملان كلاهما ... في رتبة تبدو لنا بعيان

هذا وبينهما كما بين السما ... والأرض في فضل وفي رجحان

ويكون بين ثواب ذا وثواب ذا ... رتب مضاعفة بلا حسبان

هــذا عطــاء الــربِّ جــل جلالــه ... وبــذاك تعــرف حكمــة الدَّيَّــان

ق٧ أقول: حاصل ما دلّت عليه هذه الأبيات من التوفيق بين الروايات/ وحاصل ما قاله أن الفضل ينقسم إلى قسمين: مطلق ومقيّد، فالفضل المقيّد بوجه من الوجوه، لا يناقض الفضل المطلق، فإذا كان لأصحاب رسول الله ﷺ الفضل المطلق على غيرهم لا يناقضه ثبوت الفضل لغيرهم من بعض الوجوه كما أن فضل رسول الله ﷺ على غيره من الأنبياء والرسل الكرام لا ينافيه ما ورد في غيره من الفضائل والخصائص، كخلق الله آدم بيده، وتكليم موسى، وخلق عيسى من غير أب، ونحو ذلك؛ فإن كل ذلك فضائل مقيدة مخصوصة، بخلاف ما أوتيه سيدنا رسول الله ﷺ من الفضل المطلق وهكذا إذا قلنا أن العرب أفضل من غيرهم من الأمم، لا ينافيه وجود من غيرهم أفضل من جمع من العرب فيما فضلوا به.

فالنصوص والأخبار التي وردت في فضل الصحابة لا سيما من وجه معين لا يناقضها مثل حديث «طوبى للغرباء. أناسٌ صالحون وأناس فيهم سوء كثير مَنْ يعصيهم أكثر ممن يطيعهم»[1]. وحديث ابن عساكر الذي ذكره في تاريخه عن عمرو بن عثمان ﷺ مرسلاً «أمتي أمة مباركة لا يدري أولها خير أم آخرها»[2]. وفي كتاب «تأويل مختلف الحديث» قالوا: حديثان متناقضان قالوا: رويتم أن رسول الله ﷺ قال: «مَثلُ أمتي مثل المطر لا يدري أوله خير أم آخره» ثم رويتم «أن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً» وأنه قال: «خير أمتي القرن الذي بعثت فيه» قالوا: وهذا تناقض واختلاف.

---

(١) الحديث رواه الإمام أحمد (٢/١٧٧،٢٢٢)، وابن المبارك في الزهد (٧٧٥)، والطبراني في الأوسط (٨٩٨٥) من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص.

(٢) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٦/٢٨٦) مرسلاً.

قال أبومحمد: (ونحن نقول: أنه ليس في ذلك تناقض ولا اختلاف/ لأنه أراد ق٨ بقوله: «أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً» أن أهل الإسلام حين بدأ قليل، وهم في آخر الزمان قليل إلا أنهم خيار، ومما يشهد لهذا ما رواه معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن الأوزاعي عن يحيى أو عمرو بن رويم أن رسول الله ﷺ قال: «خيار أمتي أولها وآخرها وبين ذلك ثبج أعوج ليس منك ولست منه»[1] والثبج الوسط، وقد جاءت في هذا آثار منها أنه ذكر آخر الزمان فقال: «المتمسك منهم يومئذ بدينه كالقابض على الجمر»[2].

---

(١) رواه ابن قانع في «معجم الصحابة» (٧٥/٢)، والطبراني كما في «مجمع الزوائد» (١٧/١٠) من حديث يزيد بن ربيعة نا زيد بن واقد عن بسر بن أرطأة عن عبدالله السعدي مرفوعاً، ويزيد متروك، قاله الهيثمي.

وأخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (٩٢/٢) عن أبي الدرداء مرفوعاً قال: «خير أمتي أولها وآخرها وفي وسطها الكدر».

(٢) رواه الترمذي (٢٢٦٠)، وابن عدي في الكامل (٥٥/٥).

قال الترمذي ثنا إسماعيل بن موسى الفزاري ثنا عمر بن شاكر عن أنس مرفوعاً.

وهذا الحديث من ثلاثيات الترمذي وهو ضعيف لضعف عمر بن شاكر كما قال الحافظ في التقريب.

لكن رواه الإمام أحمد (٣٩٠/٢) وابن منة في أحاديثه (ق٢/١/١) كما قال الألباني رحمه الله من حديث ابن لهيعة عن أبي يونس عن أنس مرفوعاً بلفظ: «ويل للعرب من شر قد اقترب فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، يبيع دينهم بعرض من الدنيا، قليل المتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر» أو قال «على الشوك».

ورواه أسلم في تاريخ واسط (ص١٣٢) من حديث تميم بن المنتصر ثنا علي بن عاصم عن درهم عن أبي إسحاق عن أبي هريرة مرفوعاً.

ورواه البزار في مسنده (١٧٧٦) من حديث زيد بن وهيب عن ابن مسعود مرفوعاً.

قال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن عبدالله إلا من هذا الوجه.

لكن أشار الألباني في الصحيحة (٩٥٧) أن الكلاباذي في «مفتاح المعاني» (ق٢/١٨٨) والضياء في «المنتقى من مسموعاته بمرو» (٩٩/١) روياه من طريقين عن حميد بن علي البختري ثنا جعفر بن محمد الهمداني ثنا أبوإسحاق الفزاري عن مغيرة عن إبراهيم عن الأسود عن ابن مسعود مرفوعاً.

وخرجه الترمذي (٣٠٥٨) من حديث عتبة بن أبي حكيم ثنا عمر بن جارية اللخمي عن أبي أمية

ومنها حديث آخر ذكر فيه «أن الشهيد منهم كشهيد بدراً»[1].

وفي حديث آخر أنه سئل عن الغرباء فقال: «الذين يحيون ما أمات الناس من سنتي»، وأما قوله: «خير أمتي القرن الذي بعثت فيه» فلسنا نشك في أن صحابته خير ممن يكون في آخر الزمان وأنه لا يكون لأحد من الناس الفضل الذي أوتوه. وإنما قال: «مثل أمتي مثل المطر لا يدري أوله خير أم آخره» على التقريب لهم من صحابته كما يقال: ما أدري أوجه هذا الثوب أم مؤخره ووجهه أفضل ألا أنك أردت التقريب منه.

وكما تقول أوجه هذه المرأة أحسن أم قفاها؟ ووجهها أحسن إلا أنك أردت تقريب ما بينهما في الحسن. ومثل هذا أقول في تهامة أنها كبديع العسل في زق ولم يختلف اختلاف اللبن في الرطب فيكون أوله خيراً من آخره ولكنه يتقارب فلا يكون لأوله كبير فضل على آخره انتهى كلام ابن قتيبة[2]. وفيه توجيه حسن لوجه الجمع ما ذكره الناظم أوضح وقد تبين بما ذكرناه معنى الأبيات ولله الحمد.

قال الناظم رحمه الله تعالى:

=الشعباني قال: أتيت أباثعلبة الخشني فذكره مرفوعاً: «فإن ورائكم أياماً الصبر فيهن مثل القبض على الجمر».

ورواه أبوداود (٤٣٤١)، وابن ماجه (٤٠١٤)، وابن أبي عاصم في الزهد (٢٦٦)، والبخاري في التاريخ (٤٢٦/٨)، وابن حبان (٣٨٥)، والمروزي في السنة (٣١)، والطبراني في مسند الشاميين (٧٥٣)، وفي الكبير (٥٨٧) (٢٢٠/٢٢)، والحاكم (٣٥٨/٤)، وأبونعيم في الحلية (٣٠/٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٥٥٣) (٧٥٥٤) (٩٧٣١)، والداني في الفتن (٢٩٣-٢٩٥) والحديث صحيح إن شاء الله.

(١) لم أجده.

(٢) «تأويل مختلف الحديث» لابن قتيبة (ص١١٤-١١٥).

فصل

فيما أعدَّ الله تعالى في الجنة لأوليائه المتمسكين بالكتاب والسنة/

ق٩

يا خاطبَ الحور الحِسانِ وطالباً لوصالهنَّ بجنة الحيوان

لو كنت تدري من خطبتَ ومن طلبـ ـتَ بذلت ما تحوي من الأثمان

أو كنت تدري أين مسكَنُها جعلـ ـت السعيَ منك لها على الأجفان

ولقد وصفتُ طريقَ مسكنها فإن رمتَ الوصالَ فلا تكن بالواني

أسرعْ وحثَّ السير جهدَكَ إنما مَسراكَ هذا ساعةٌ لزمان

فاعشق وحدِّثْ بالوصال النفسَ وابـ ـذل مهرها ما دُمت ذا إمكان

واجعل صيامَكَ قبل لقياها ويو م الوصل يوم الفطر من رمضان

واجعل نُعوتَ جمالها الحادي وسر تلقى المخاوف وهي ذات أمان

لا يلهينك منزلٌ لعبتَ به أيدي البلى مُذْ سالفِ الأزمان

فلقد ترحَّلَ عنه كل مسرَّةٍ وتبدلت بالهم والأحزان

سجنٌ يضيقُ بصاحب الإيمان لـ ـكن جنَّةُ المأوى لذي الكفران

سكانها أهل الجهالةِ والبطا لةِ والسفاهةِ أنجسُ السكان

وألذُّهُم عيشاً فأجهلهم لحقِّ الله ثم حقائق القرآن

عَمَرت بهم هذي الدِّيارُ وأقفرَت منهم ربوعُ العلم والإيمان

قد آثروا الدنيا ولذة عيشها الـ ـفاني على الجنات والرضوان

صحبوا الأماني وابتلوا بحُظُوظهم ورضُوا بكلِّ مذَلَّةٍ وهوانِ

كدحاً وكدَّاً لا يفتِّر عَنْهُم ما فيه مِنْ غمٍّ ومن أحزان

والله لو شاهدت هاتيك الصدو ر رأيتها كمراجل النيران

ووقودها الشهواتُ والحسراتُ والـ ... آلامُ لا تخبو مدى الأزمان

أبدانهم أجداث هاتيك النفو ... سِ اللاء قد قُبِرت مع الأبدان

أرواحهم في وحشةٍ وجُسُومهم ... في كدحها لا في رضى الرحمن

ق١٠ هربوا من الرّقّ الذي خُلُقوا له ... فبلوا برقِّ النّفس والشيطان/

لا ترض ما اختاروه هم لنفُوسهم ... فقد ارتضوا بالذُلّ والحرمان

لو ساوتِ الدنيا جناحَ بعُوضةٍ ... لم يَسْقِ منها الرّبُّ ذا الكفران

لكنّها والله أحقرُ عنده ... من ذا الجناح القاصر الطيران

ولقد تولَّت بعدُ عن أصحابها ... فالسعدُ منها حلَّ في الدَّبَرَان

لا يُرتجى منها الوفاءُ لصبِّها ... أين الوفا من غادرٍ خوَّانِ

طبعت على كدرٍ فكيف تنالها ... صفْواً أهذا قَطُّ في الإمكانِ

يا عاشق الدنيا تأهَّب للذي ... قد نالَهُ العُشَّاق كُلَّ زمانِ

أو ما سمعتَ بل رأيت مصارعَ الـ ... ـعشّاق من شيبٍ ومن شبّانِ

أقول: قد أشار الناظم في هذه الأبيات[1] إلى ما أعد الله تعالى لعباده المؤمنين المتمسكين بالكتاب والسنة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وذلك من قوله: لو كنت تدري، إلى قوله: لا يلهينك منزل، ومن هنا شرع يذم الدنيا ويحض على تركها والإعراض عنها، ويحث على طلب الآخرة، وأهل الدنيا والراغبون فيها هم أجهل الناس بالحقائق وما أحسن قول الناظم حيث يقول:

صحبوا الأماني وابتلوا بحظوظهم ... ورضوا بكل مذلة وهوان

---

(١) كتب في هامش النسخة (ذكر الناظم في خطبة كتابه «حادي الأرواح» كلاماً لطيفاً يتضمن معنى هذهِ الأبيات وشرحها).

وقد أخذه من قول من قال (رضوا بالأماني) البيت، وقوله: (من ذي الجناح) المراد به البعوض ونحوه، وقوله: (طبعت على كدر) أخذه من قوله الشاعر[1]:

طبعت على كدر وإنت تريدها ... صفواً من الأقذاء والأقذار

ومكلف الأيام ضد طباعها ... متطلب في الماء جذوة نار

وفي ذم الدنيا والحث على الآخرة كلام كثير من شعر السلف ونثرهم، وقد ذكر طرف منه في «تبصرة» ابن الجوزي و«حلية الأولياء» وكتابنا/ ذلك وأحسن من ذلك كله قوله تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَـٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَـٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَـٰقِيَـٰتُ ٱلصَّـٰلِحَـٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾ [الكهف:٤٥-٤٦]، فإن أحببت الوقوف على كنوز معانيها فارجع إلى التفاسير المفصلة، والناظم رحمه الله لما فرغ من بيان العقائد الحقة والرد على المبطلين، ذكر جزاء المحسنين وتوصل بذلك إلى الكلام على الجنان والحور والغلمان، وهو انتقال حسن كحسن التخلص في الشعر ثم أنه أخذ يذكر وصف الجنة وما أعد تعالى فيها.

ق١١

قال الناظم رحمه الله:

فصل

في وصف الجنة التي أعدها الله ذو الفضل والمنة لأوليائه المتمسكين بالكتاب والسنة:

فاسمعْ إذاً أوصافها وصفاتها ... تيكَ المنازل رَبّه الإحسان

هي جَنّةُ طابتْ وطابَ نعيمها ... فنعيمُها باقٍ وليس بفانِ

دار السلام وجنة المأوى ومنـ ... ـزل عسكر الإيمان والقرآن

(١) هو الشاعر التهامي قالها يرثي بها ولده، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية يتمثل بهذين البيتين دائماً.

فـــالدَّار دار ســــلامةٍ وخطابـــهم   فيـــها ســلامٌ واســـمُ ذي الغفـــران

أقول: أن الناظم أشار بهذه الأبيات إلى الشروع بوصف الجنة، وقد أتى في أبياته الآتية بشيء يسير من تفصيل وصفها، وما رأى كمن سمعا، نسأله تعالى الجنة وما يقرب إليها من قوله وعمل، وقد وصفها الناظم أيضاً إجمالاً في أول كتابه «حادي الأرواح» من قصيدة طويلة كلها في أوصاف الجنان:

فللـــه مـــا في حشوهـــا مـــن مســـرة   وأصنـــاف لـــذات بـــها يتنعـــم

ق١٢ فعليك بها إن أردت الوقوف عليها وهي لطيفة جداً تملأ القلب سروراً ./

قال رحمه الله تعالى:

فصل

في عدد درجات الجنة وما بين كل درجتين

درجاتـها مائـةٌ ومـا بـين اثنتـيـن فـذاك في التحقيـق للحُسـبان
مثـلُ الـذي بـين السـماء وبـين هـا ذي الأرض قـولُ الصـادقِ البرهـان
لكـنَّ عاليـها هـو الفـردوس مسـقـوف بعـرشِ الخـالق الرحمـن
وسـط الجنـان وعلوهـا فلـذاك كـانـت قبـةً مـن أحسـن البنيـان
منـه تفجَّـرُ سـائرُ الأنـهارِ فـالـمنبـوعُ منـه نـازلٌ بِجنـان

أقول: أشار في هذه الأبيات أن للجنة درجات وليست منزلـة واحـدة، وأن بـين كل درجة ودرجة تفاوتاً عظيماً وإن أعلاها الفردوس ومـا أشـار إليـه حـق ثـابت بالكتاب والسنة، أما الأول وهو ثبـوت الدرجـات لهـا فلقولـه تعـالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾ [النساء:٩٥-٩٦]، ذكر جرير عن هشـام عن حسان عن جبلة بن عطية عـن ابـن محـيريز قـال: فضـل الله المجـاهدين علـى القاعدين أجراً عظيماً درجات منه، قال: إلى سبعين درجة مـا بـين الدرجتـين عـدو الفرس الجواد المضمر سبعين عاماً[1]، وقال ابن المبارك أخبرنا سلمة بن نبيط عـن

(١) أخرجه محمد بن جرير في تفسيره (٢٣٢/٥) (١٨٠/٩-١٨١).

الضحاك في قوله ﴿لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنفال:٤]، قال: بعضهم أفضل من بعض فيرى الذي قد فضل به فضله[١]، ولا يرى الذين أسفل منه أنه فضل عليه أحد من الناس[٢]. وقال تعالى ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾﴾ [آل عمران:١٦٢-١٦٣]. / ق١٣

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال:٢-٤]، وفي الصحيحين من حديث مالك عن صفوان بن سليم ابن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر من الأفق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا: يا رسول الله! تلك منازل الأنبياء ولا يبلغها غيرهم، قال: بلى، والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين»[٣] والآيات والأحاديث في ثبوت الدرجات كثيرة لا يمكن استيعابها، وعددها مائة درجة كما دلّ عليه حديث أبي هريرة الذي رواه البخاري في صحيحه عن النبي ﷺ أنه قال: «إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله بين كل درجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسئلوه الفردوس فإنه وسط

---

(١) في الزهد (فضيلته).

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٤٦).

(٣) الحديث رواه البخاري (٣٢٥٦)، ومسلم (٢٨٣١).

الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة»[١].

وأما الثاني وهو التفاوت بين الدرجات فقد ورد في عدة أحاديث صحيحة منها حديث أبوهريرة الذي تقدم قريباً. وأما الثالث وهو أن أعلاها الفردوس فلما رواه مسلم في صحيحه من حديث عمرو بن العاص أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلّوا عليّ فإنه مَنْ صلّى عليَّ صلاة صلى الله عليه عشراً، ثم سلوا إليّ الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو/ فمن سأل لي الوسيلة حلّت له الشفاعة»[٢]. ق١٤

وسميت درجة النبي ﷺ الوسيلة لأنها أقرب الدرجات إلى عرش الرب تبارك وتعالى، وهي أقرب الدرجات إلى الله تعالى وأصل اشتقاق لفظة الوسيلة من القرب، وهي (فعيلة) من وسل إليه: تقرب إليه.

قال لبيد: بلى كل ذي رأي إلى الله واسل.

ومعنى الوسيلة من الوصلة ولهذا كانت أفضل الجنة وأشرفها وأعظمها نوراً، وهذه المنزلة هي جنة عدن. وإنما سميت عدن لأن فوقها العرش ومنها تفجر أنهار الجنة، وللحور العدنية الفضل على سائر الحور.

ولما كان رسول الله ﷺ أعظم الخلق عبودية لربه وأعلمهم به، وأشدهم له خشية وأعظمهم له محبة، كانت منزلته أقرب المنازل إلى الله، وهي أعلى درجة في الجنة، وأمر رسول الله ﷺ أمته أن يسألوها له لينالوا بهذا الدعاء الزلفى من الله وزيادة الإيمان، وأيضاً فإنّ تعالى قدرها له بأسباب منها دعاء أمته له بما نالوه على يديه من الإيمان والهدى صلواته وسلامه عليه.

---

(١) رواه البخاري (٢٧٩٠، ٧٤٢٣).

(٢) رواه مسلم (٣٨٤).

قال الناظم رحمه الله تعالى:

فصل

في أبواب الجنة

أبوابها حق ثمانية أتت	في النص وهي لصاحب الإحسان
باب الجهاد وذاك أعلاها	وباب الصوم يدعى الباب بالريان
ولكل سعي صالح باب ورب	السعي منه داخل بأمان
ولسوف يدعى المرء من أبوابها	جمعاً إذا وفي جلى الإيمان
منهم أبوبكر هو الصديق ذاك	خليفة المبعوث بالقرآن

ق١٥ أقول أن أبواب الجنة قد وردت بها النصوص من الكتاب والسنة/ قال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الزمر:٧٥]، وقال في صفة النار ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ بغير واو وقالت طائفة: هذه واو الثمانية لكونها ثمانية أبواب وأبواب النار سبعة. وهذا قول ضعيف لا دليل عليه ولا تعرفه العرب ولا أئمة العربية وإنما هذا من استنباط بعض المتأخرين. وقالت طائفة: الواو زائدة وهذا أيضاً ضعيف؛ فإن زيادة الواو غير معروف في كلامهم ولا يليق بأفصح الكلام أن يكون فيه حرف زائد لغير معنى ولا فائدة. وقالت طائفة ثالثة: الجواب محذوف وقوله ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ عطف على قوله ﴿جَآءُوهَا﴾ هذا اختيار أبي عبيد والمبرد والزجاج وغيرهم وقال تعالى: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾﴾ [ص:٥٠-٥١]، وهو أنهم إذا أدخلوا الجنة لم تغلق أبوابها عليهم بل

تبقى مفتحة كما هي. وأما النار إذا دخلها أهلها أغلقت عليهم أبوابها كما قال تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝﴾ [الهمزة:٨]، أي مطبقة مغلقة.

وفي الصحيحين من حديث أبي حازم عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «في الجنة ثمانية أبواب باب منها يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون»[1] وفيها من حديث أبوهريرة قال: «قال رسول الله ﷺ من أنفق زوجين في شيء من الأشياء في سبيل الله دعي من أبواب الجنة يا عبدالله هذا خير. فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان/ فقال أبوبكر: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها فقال: نعم، وأرجو أن تكون منهم»[2]. ق١٦

وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب ﷺ عن النبي ﷺ قال: «ما منكم أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء»[3]. وزاد الترمذي بعد التشهد «اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين»[4]. وزاد أبوداود والإمام أحمد (ثم رفع نظره إلى السماء). وعند أحمد عن أنس يرفعه «من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال ثلاث مرات: أشهد أن لا إله إلا الله».

---

(١) رواه البخاري (١٨٩٦، ٣٢٥٧)، ومسلم (١١٥٢).

(٢) رواه البخاري (١٨٩٧)، ومسلم (١٠٢٧).

(٣) رواه مسلم (٢٣٤).

(٤) الكلام على هذه الزيادة طويل وانظر كتاب «أسرار الصلاة» لابن القيم بتحقيقنا فقد بسطنا القول في هذه الزيادة وبيان ضعفها.

وعن عتبة بن عبدالله السلمي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم يتوفى له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء دخل». رواه ابن ماجه وعبدالله بن أحمد[1].

(١) رواه عبدالله بن الإمام أحمد في المسند (١٨٣/٤-١٨٤) ومن طريقه الطبراني في الكبير (٢٩٤، ٣٠٩)، (١١٩/١٧، ١٢٥) وفي «مسند الشاميين»، وابن ماجه (١٦٠٤)، وابن قانع في معجمه (٢٦٦/٢)، والحديث حسنه غير واحد من أهل العلم.

قال الناظم رحمه الله:

فصل

في مقدار ما بين الباب والباب منها

سبعون عاماً بين كل اثنين منها قدرت بالعد والحسبان
هذا حديث لقيط المعروف بالخبر الطويل وذا عظيم الشأن
وعليه كل جلالة ومهابة ولكم حواه بعد من عرفان

أقول: يريد أن المسافة ما بين الباب والباب من أبواب الجنة سبعون عاماً وأنه ثبت ذلك بحديث لقيط المتفق على صحته، ففي معجم الطبراني: ثنا مصعب بن إبراهيم بن حمزة الزبيري، وعبدالله بن صقر السكري، قالا: ثنا إبراهيم بن المنذر الحِزامي، ثنا عبدالرحمن/ بن المغيرة بن عبدالرحمن بن عبدالله بن خالد بن حِزام، ق١٧ حدثني عبدالرحمن بن عياش الأنصاري، حدثنا دلهم بن الأسود بن عبدالله بن حاجب بن المنتفق قال دلهم: وحدثني أيضاً أبو الأسود، عن عاصم بن لقيط، أن لقيط بن عامر خرج وافداً إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه قال: قلت: يا رسول الله! فما الجنة والنار؟ قال: «لعمر إلهك، إن للنار سبعة أبواب، ما منهنَّ بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً، وإن للجنة ثمانية أبواب، ما منهن بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً» وذكر الحديث بطوله[1].

وهذا الظاهر منه أن هذه المسافة بين الباب والباب؛ لأن ما بين مكة وبصرى لا يحتمل التقدير بـ«سبعين عاماً» ولا يمكن حمله على باب معين، لقوله: «ما منهن بابان».

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (٤٧٧) (٢١٣/١٩)، وعبدالله بن الإمام أحمد في زوائد المسند (١٣/٤)، وفي السنة (١١١٢)، والحاكم (٦٠٧/٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٦٣٦) والحديث ضعيف.

قال رحمه الله تعالى:

فصل

في مقدار ما بين مصراعي الباب الواحد

لكن بينهما مسيرة أربعين رواه حبر الأمة الشيباني

في مسند بالرفع وهو لمسلم وقف كمرفوع بوجه ثاني

ولقد روي تقديره بثلاثة الأيام لكن عند ذي العرفان

أعني البخاري الرِّضى هو منكر وحديث راويه فذو نكران

أقول يريد بهذه في سعة أبوابها وأن ما بين مصراعي الباب مسيرة أربعين سنة(١).

فعن أبي هريرة قال: وضعت بين يدي رسول الله ﷺ قصعةً من ثريد ولحم، فتناول الذراع -وكان أحب الشاة إليه- فنهش نهشة وقال: «أنا سيد الناس يوم القيامة». ثم نهش أخرى، وقال: «أنا سيد الناس يوم القيامة، فلما رأى أصحابه لا يسألونه/ قال: «ألا تقولوا كيف» قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: «يقوم الناس لرب العالمين فيُسمعهم الداعي وينفذهم البصر» فذكر حديث الشفاعة بطوله. وقال في آخره: «فأنطلق فآتي تحت العرش فأقعُ ساجداً لربي، فيقيمني رب العالمين مقاماً لم يقمه أحداً قبلي، ولن يقيمة أحداً بعدي. فأقول: يا رب أمتي فيقول: يا محمد أدخِل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، والذي نفس محمد بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة

ق١٨

(١) كتب في الهامش (في المسألة اضطراب).

لكما بين مكة وهَجَر، أو هَجَرَ ومكة».

وفي لفظ: «لكما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبصرة» متفق على صحته[1].

وعن خالد بن عمير العدوي قال: خطبنا عتبة بن غزوان فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإن الدنيا قد آذنت بصرم، وولت حذّاء، ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء. يصطبها صاحبها، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم، ولقد ذكر لنا أن مصراعين من مصاريع الجنة بينهما مسيرة أربعين سنة، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام[2].

فهذا موقوف، والذي قبله مرفوع، فإن كان رسول الله ﷺ هو الذاكر له ذلك كان هذا سعة ما بين من أبوابها، ولعله الباب الأعظم، وإن كان الذاكر لهم ذلك غير رسول الله ﷺ لم يقدم على حديث أبي هريرة المتقدم.

ولكن قد روى الإمام أحمد في مسنده من حديث حماد بن سلمة قال: سمعت الجريري، يحدث عن حكيم بن معاوية، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «أنتم توفون سبعين أمةً/ أنتم خيرها وأكرمها على الله تعالى، وما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاماً، وليأتينَّ عليه يوم وإنه كظيظ»[3]. ق١٩

وقد رواه ابن أبي داود: ثنا إسحاق بن شاهين، حدثنا خالد، عن الجريري، عن حكيم بن معاوية، عن أبيه يرفعه «ما بين كل مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة

---

(١) رواه البخاري (٣٣٤٠) (٤٧١٢)، ومسلم (١٩٤).

(٢) رواه مسلم (٢٩٦٧).

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده (٣/٥)، عبد بن حميد (٤١١) والحديث صحيح.

سبع سنين»[١].

وفي مسند عبد[٢] بن حميد: ثنا الحسن بن موسى، حدثنا ابن لهيعة، أنبأنا درّاج أبوالسمح، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «إن ما بين مصراعين في الجنة لمسيرة أربعين سنة»[٣]، وحديث أبي هريرة أصح، وهذه النسخة ضعيفة.

وروى أبوالشيخ، عن سالم بن عبدالله، عن أبيه، أن النبي ﷺ قال: «الباب الذي يدخل منه أهل الجنة مسيرة الراكب المجد ثلاثاً، ثم إنهم لَيَضطَّغِطونَ عليه، حتى تكاد مناكبهم تزول» رواه أبونعيم عنه[٤] وهذا مطابق للحديث المتفق عليه: «أن ما بين المصراعين كما بين مكة وبصرى». فإن الراكب المجد غاية الإجادة على أسرع مجرىً لا يَفتر ليلاً ولا نهاراً، يقطع هذه المسافة في هذا القدر أو قريب منه.

وأما حديث حكيم بن معاوية: فقد اضطربت رواته، فحماد ذكر عن الجريري أربعين عاماً، وخالد ذكر عنه سبع سنين، وحديث أبي سعيد المرفوع أربعون عاماً،

---

(١) رواه ابن أبي داود في البعث (٦٠)، وابن حبان (٧٣٨٨)، وأبوأحمد ابن عدي في الكامل (٦٧/٢)، والبيهقي في البعث (٢٣٩).
وروواه أبونعيم في حلية الأولياء (٢٠٥/٦) ولفظه: مسيرة سبعين عاماً.

(٢) في المخطوط (عبدالله بن حميد) وهو خطأ فلم أجد أحداً سمى الإمام المحدث (عبد بن حميد) وإنما سماه بعضهم (عبدالحميد بن حميد) والراجح هو (عبد بن حميد).

(٣) رواه عبد بن حميد (٩٢٦)، والإمام في مسنده (٢٩/٣)، وأبويعلى (١٢٧٥)، والبيهقي في البعث (٣٨). والحديث ضعيف.

(٤) رواه أبونعيم في «صفة الجنة» (١٧٩) من طريقه أبي الشيخ، والترمذي (٢٥٤٨)، ومن طريقه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١٥٥٠)، وأبويعلى (٥٥٥٤)، والبيهقي في البعث (٢٣٧).
قال الترمذي: حديث غريب، وسألت محمداً عن هذا الحديث فلم يعرفه وقال لخالد بن أبي بكر مناكير عن سالم بن عبدالله.

على طريقة درّاج قال أحمد: أحاديثه مناكير. وقال أبوحاتم الرازي: ضعيف. وقال النسائي: ليس بالقوي.

فالصحيح المرفوع السالم عن الاضطراب والشذوذ والعلة حديث أبي هريرة المتفق على صحته على أن حديث حكيم ليس التقدير فيه بظاهر الرفع، ويحتمل أنه مدرج في الحديث موقوف، فيكون كحديث عتبة بن غزوان.

وهذا ملخص الكلام في هذه المسألة والله تعالى أعلم. / ق٢٠

قال رحمه الله تعالى:

فصل
في مفتاح باب الجنة

هـذا ومفتـاح البـاب ليـس بممكـن   إلا بمفتـاح علـى أسـنان
مفتاحـه بشـهادة الإخـلاص   والتوحيـد تلـك شـهادة الإيمـان
أسـنانه الأعمـال وهـي شرائـع   الإسـلام والمفتـاح بالأسـنان
لا تلغـين هـذا المثـال فكـم بـه   مـن حـل إشكـال لـذي عرفـان

أقول: يريد أن أبواب الجنة لا تفتح إلا بمفتاح مشتمل على أسنان والمفتاح عبارة عن الإقرار بكلمة لا إله إلا الله، والأسنان عبارة عن الأعمال التي جاءت بها الشريعة المطهرة وبذلك قد وردت الأحاديث الصحيحة.

قال الحسن بن عرفة: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي حسين، عن شهر بن حوشب، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ «مفتاح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله»[1]، رواه الإمام أحمد في مسنده، ولفظه: «مفاتيح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله» وذكر البخاري في «صحيحه» عن وهب بن منبه، أنه قيل له: أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله؟ قال: بلى، ولكن ليس من مفتاح إلا وله أسنان، فإن أتيت بمفتاح له أسنان فتح لك، وإلا لم يفتح[2].

---

(١) الحديث رواه الإمام أحمد في المسند (٤٢٤/٥)، والبزار (٢٦٦٠)، وابن عدي في الضعفاء (٣٨/٤-٣٩) والحديث ضعيف.

(٢) علقه البخاوي في الصحيح (١٩/٣/فتح)، ووصله في تاريخه الكبير (٩٥/١)، وأبونعيم في الحلية (٦٦/٤)، ورواه الحافظ ابن حجر في التعليق (٤٥٣/٢-٤٥٤) بسنده من طريق أبي طاهر السلفي.

وروى أبونعيم من حديث أبان، عن أنس قال: قال أعرابي، يا رسول الله، ما مفاتيح الجنة؟ قال: «لا إله إلا الله»[١].

وذكر أبوالشيخ من حديث الأعمش، عن مجاهد، عن يزيد بن شجرة قال: «إنّ السيوف مفاتيح الجنة»[٢].

وفي «المسند» من حديث معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أدلك على باب من أبواب/ الجنة»؟ قلت: بلى، قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»[٣]. ق٢١

وقد جعل الله تعالى لكل مطلوب مفتاحاً يفتح به، فجعل مفتاح الصلاة: الطهور، كما قال ﷺ: «مفتاح الصلاة: الطُّهور».

---

(١) رواه أبونعيم في صفة الجنة (١٩٠)، وأبان متروك، وذكر الحافظ في التعليق (٤٥٤/٢)، وفي الفتح (١٠٩/٣) أن النبي ﷺ لما أرسل العلاء بن الحضرمي قال له: إذا سئلت عن مفتاح الجنة فقل: مفتاحها لا إله إلا الله، وعزاه لابن إسحاق في السيرة.

(٢) رواه ابن عساكر (٢٢٠/٦٥)، وأبونعيم في «صفة الجنة» (١٩٢)، والحاكم في صحيحه (٥٦٣/٣)، من حديث إسماعيل بن عياش عن عبدالعزيز بن حمزة عن يزيد بن شجرة مرفوعاً.
ورواه ابن أبي شيبة (٢٠٤/٤) من حديث أبي موسى الأشعري مرفوعاً وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٥٢٠) موقوفاً على مجاهد وأخرجه ابن أبي شيبة (٢٥٦٧٩)، وهناد في «الزهد» (١٦١) (١٦٢) عن مجاهد عن يزيد بن شجرة.
وكذا أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٩٥٣٨)، ومن طريقه الطبراني في الكبير (٦٤١) (٢٤٦/٢٢) عن يزيد بن شجرة.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (٢٤٤،٢٤٢،٢٢٨/٥)، وعبد بن حميد (١٢٨)، والنسائي في الكبرى (١٠١٨٩)، من حديث عطاء بن السائب عن أبي رزين عن معاذ مرفوعاً وعطاء اختلط.
لكن رواه الإمام أحمد (٤٢٢/٣)، والترمذي (٣٥٨٦)، والنسائي في الكبرى (١٠١٨٧)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٢٢)، والطبراني في الكبير (٣٥١/١٨) (٨٩٣) (٨٩٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٦٠)، والخطيب في تاريخ مدينة السلام (٧٧/٦) (٤٠٧/١٢) وغيرهم من حديث قيس بن سعد بن عبادة مرفوعاً والحديث صحيح.

ومفتاح الحج: الإحرام.

ومفتاح البر: الصدق.

ومفتاح الجنة: التوحيد.

ومفتاح العلم: حُسن السؤال وحُسن الإصغاء.

ومفتاح النصر والظفر: الصبر.

ومفتاح المزيد: الشكر.

ومفتاح الولاية والمحبة: الذكر.

ومفتاح الفلاح: التقوى.

ومفتاح التوفيق: الرغبة والرهبة.

ومفتاح الإجابة: الدعاء.

ومفتاح الرغبة في الآخرة: الزهد في الدنيا.

ومفتاح الإيمان: التفكُّر فيما دعا الله عباده إلى التفكر فيه.

ومفتاح الدخول على الله: إسلام القلب وسلامته له والإخلاص له في الحب والبغض والفعل والترك.

ومفتاح حياة القلب: تدبُّر القرآن والتضرع بالأسحار وترك الذنوب.

ومفتاح حصول الرحمة: الإحسان في عبادة الخالق، والسعي في منفعة عبيده.

ومفتاح الرزق: السعي مع الاستغفار والتقوى.

ومفتاح العِزّ: طاعة الله ورسوله.

ومفتاح الاستعداد للآخرة: قِصَرُ الأمل.

ومفتاح كل خير: الرغبة إلى الله والدار الآخر.

ومفتاح كل شرٍّ: حب الدنيا، وطول الأمل.

وهذا باب عظيم من أنفع أبواب العلم، وهو معرفة مفاتيح الخير والشر لا يوفق لمعرفته ومراعاته إلا من عظُم حظُّه وتوفيقه، فإن الله سبحانه جعل لكلك خير وشر مفتاحاً، وباباً يُدخل منه إليه، كما جعل الشرك والكبر والإعراض عما بعث الله به رسوله، والغفلة عن ذكره والقيام بحقه: مفتاحاً للنار.

وكما جعل الخمر: مفتاح لكل إثم.

وجعل الغناء مفتاح الزنا.

وجعل إطلاق النظر في الصُّور: مفتاح الطلب/ والعشق. ق٢٢

وجعل الكسل والراحة: مفتاح الخيبة والحرمان.

وجعل المعاصي: مفتاح الكفر.

وجعل الكذب: مفتاح النفاق.

وجعل الشحَّ والحرص: مفتاح البخل وقطيعة الرحم وأخذ المال من غير حلِّه.

وجعل الإعراض عما جاء به الرسول: مفتاح كل بدعة وضلالة.

وهذه الأمور لا يصدق بها إلاّ من له بصيرةٌ صحيحةٌ، وعقل يعرف به ما في نفسه، وما في الوجود من الخير والشر، فينبغي للعبد أن يعتني كلَّ الاعتناء بمعرفة المفاتيح، وما جعلت المفاتيح ه، والله من وراء توفيقه وعدله، له الملك وله الحمد، وله النعمة والفضل، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء:٢٣].

وإلى هذا أشار الناظم بقوله لا تلفين هذا المثال..

قال رحمه الله:

فصل

في منشور الجنة الذي يوقع به لصاحبها

هـذا ومـن يدخـل فليـس بداخـل ... إلا بتوقيـــع مـــن الرحمـــن
وكـذاك يكتـب للفتـى لدخولـه ... مـن قبـل توقيعـان مشـهوران
إحداهما بعـد الممات وعـرض أرواح ... العبـاد بـه علـى الدَّيَّـان
فيقـول رب العـرش جـل جلالـه ... للكـاتبين هـم أولـو الديـوان
ذا الإسـم في الديـوان يكتـب ذاك ... ديـوان الجنـان مجـاور المنّـان
ديـوان عليـين أصحـاب القـرآن ... وسـنة المبعـوث بـالقرآن
فـإذا انتـهى للجسـر يـوم الحشـر ... يعطـى للدخـول إذا كتابـاً ثـان
عنوانـه هـذا الكتـاب مـن عزيـز ... راحـم لفـلان ابـن فـلان
فدعـوه يدخـل جنـة المـأوى الـتي ... ارتفعـت ولكـن القطـوف الدوانـي
هـذا وقـد كتـب اسمـه مُـذ كـان ... في الأرحـام منـذ ولادة الإنسـان
ق٢٣ بل قبـل ذلـك وهـو وقـت القبضتين ... كلاهمـا للعـدل والإحسـان/
سـبحان ذي الجـبروت والملكـوت ... والإجـلال والإكـرام والسـبحان
والله أكـبر عـالم الإسـرار ... والإعـلان واللحظـات بالأجفـان
والحمـد لله السـميع لسـائر ... الأصـوات مـن سـر ومـن إعـلان
وهـو الموحـد والمسـبح والممجـد ... والحميـد ومـنزل القـرآن
والأمـر مـن قبـل ومـن بعـد لـه ... سـبحانك اللـهم ذا السـلطان

أقول: ما دلت عليه هذه الأبيات من ثبوت توقيع الجنة ومنشورها الـذي يوقع به لأصحابها بعد الموت وعند دخولها ثـابت بـالنصوص قـال الله تعـالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ۝١٨ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٢٠ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝٢١﴾ [المطففين:١٨-٢١] فأخبر تعالى أن كتابهم ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٢٠﴾ تحقيـق لكونه مكتوباً كتابة حقيقة وخص كتاب الأبرار بأنه يكتب ويُوقَّع لهم بـه بمشـهد المقرَّبين من الملائكة والنبيين، وسادات المؤمنـين، ولم يذكـر شـهادة هـؤلاء لكتـاب الفجار تنويهاً بكتاب الأبرار، وما وقع لهم به، وإشهاراً له وإظـهاراً بـين خـواص خلقه، كما تكتب الملوك تواقيع من تُعظِّمه مـن الأمـراء وخـواصِّ أهـل المملكـة تنويهاً باسم المكتوب له، وإشادةً بذكره، وهذا نوع من صلاة الله سـبحانه وتعـالى، وملائكته على عبده.

وروى الإمـام أحمـد في مسـنده، وابـن حبّـان، وأبوعوانـة الإسـفرائيني في «صحيحهما» من حديث المنهال، عن زاذان، عن البراء بن عازب ﷺ قال: خرجنـا مع رسول الله ﷺ إلى جنازة، فجلس رسول الله ﷺ على القبر، وجلسنا حوله كأن على رؤوسنا الطير، وهو يلحد له، فقال: «أعـوذ بـالله مـن عـذاب القـبر» ثـلاث مرات، ثم قال: «إن المؤمن إذا كان في إقبال من الآخرة/ وانقطاع من الدنيـا، تـنزل إليه الملائكة كأنّ على وجوههم الشمـس، مـع كـل واحـدٍ منـهم كفـنٌ وحنـوطٌ، فجلسوا منه مدّ بصره، ثم يجيء ملكُ الموت حتى يجلس عنـد رأسـه فيقـول: أيتـها النفس الطيبة أخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرجُ تسيلُ كمـا تسـيلُ القطرة من في السقاء، فيأخذها، فـإذا أخذهـا لم يدعوهـا في يـده طَرْفـة عـين حتـى يأخذوها، فيجعلوها في ذلك الكفن وذلك الحنـوط، ويخرجُ منـها كـأطيب نفحـة مسك وجدت على وجه الأرض.

ق٢٤

قال: فيصعدون بها فلا يمرُّون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذه الروح الطيب؟ فيقولون: فلان ابن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمُّونها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا، فيستفتحونَ له فيفتح لهم، ويشيعهُ من كل سماءٍ مقربوها إلى السماء التي تليها، حتى يُنتهى بها إلى السماء التي فيها الله عزّ وجلَ، فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في عليين، وأعيدوه إلى الأرض، فإني منها خلقتُهم وفيها أعيدُهم ومنها أخرجهم تارةً أخرى.

قال: فتُعَادُ روحهُ في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه [فيقولان له: من ربُّك؟ فيقولُ: ربِّي الله][1]، فيقولان له: ما دينُك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ﷺ، فيقولان له: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدَّقت، فينادي منادٍ من السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة، وألبسوهُ من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة، قال: فيأتيه من رَوحها وطيبها، ويفسحُ له في قبره مدَّ بصره، قال: ويأتيه رجلٌ حسنُ الوجه حسنُ الثياب طيبُ الريح، فيقولُ: أبشر بالذي يسرُّك هذا يومك الذي كنت تُوعدُ، فيقولُ له: من أنت فوجهك الوجهُ يجيءُ بالخير؟ فيقول: أنا عملك/ الصالحُ، فيقول: ربِّ أقمِ الساعة، رب أقم الساعة حتى أرجعَ إلى أهلي ومالي. ق٢٥

قال: وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكةٌ سودُ الوجوه معهم المسوح، فيجلسون منه مدّ البصر، ثم يجيءُ ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الخبيثة، أخرجي إلى سخطٍ من الله وغضب، قال: فتفرّقُ في جسده فينتزعُها كما ينتزع السَّفُّود من الصوف المبلول، فيأخُذها فإذا أخذها لم يدعُوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك

(١) ما بين [ ] ليست في المخطوطة وأثبتّها من «حادي الأرواح».

المسوح، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيثُ، فيقولون: فلان ابن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمَّى بها في الدنيا، حتى ينتهي بها إلى سماء الدنيا فيُستفتح له فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف:٤٠]. فيقول الله عزّ وجلَّ: اكتبوا كتابهُ في سجين في الأرض السلفى، فتطرح روحهُ طرحاً، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج:٣١].

فتعادُ روحه في جسده، ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربُّك؟ فيقول: هاه هاه! لا أدري، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري، فينادي منادٍ من السماء، أن كذب عبدي فافرشوه من النار، وافتحوا له باباً إلى النار، فيأتيه من حرّها وسمومها ويُضيّقُ عليه قبرهُ حتى تختلف أضلاعهُ، ويأتيه، رجلٌ قبيحُ الوجه، قبيحُ الثياب منتن الريح، فيقولُ: أبشر بالذي يسوؤك هذا يومك/ الذي كنت توعد، فيقول: من أنت فوجهك الوجهُ الذي يجيء بالشر؟ ق٢٦ فيقول: أنا عملك الخبيثُ فيقول: ربِّ لا تُقِم السّاعة»[1] رواه أبوداود بطوله بنحوه، فهذا التوقيع، والمنشور الأول.

فصل

وأما المنشور الثاني: فقال الطبراني في «معجمه»: ثنا إسحاق بن إبراهيم الدَّبري، عن عبدالرزاق، عن سفيان الثوري، عن عبدالرحمن بن زياد بن أنعم، عن

---

(١) راجع تخريجهِ في كتاب «أهوال القبور» لابن رجب البغدادي، فقد بسطنا القول فيه والحديث صحيح.

عطاء بن يسار، عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة أحدٌ إلا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتابٌ من الله لفلان ابن فلان ادخلوه جنةً عالية قطوفها دانية»[١].

وأخبرنا سليمان بن حمزة الحاكمُ، أنا محمد بن عبدالواحد المقدسي، أنا زاهر الثقفي، أن عبدالسلام بن محمد بن عبدالله أخبرهم، عن المطهَّرُ بن عبدالواحد البراقيّ، حدثنا محمد بن إسحاق بن مَنْده، أنا محمد بن علي البَلْخي، حدثنا محمد بن خُشنام، حدثنا العباس بن زياد، حدثنا سَعدان بن سعيد، حدثنا سليمان التيمي، عن أبي عثمان النّهدي، عن سلمان الفارس رضي الله تعالى عنه، أن النبي ﷺ قال: «يعطى المؤمن جوازاً على الصِّراط: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من الله العزيز الحكيم، لفلان أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية»[٢].

قال الناظم رحمه الله في كتاب «حادي الأرواح» بعد الكلام السابق:

قلت: وقع المؤمن في قبضة أصحاب اليمين يوم القبضتين، ثم كُتب من أهل الجنة يوم نفخ الروح فيه، ثم يُكتب في ديوان أهل الجنة يوم موته، ثم يُعطى هذا المنشور يوم القيامة. فالله المستعان.

---

(١) الحديث رواه الطبراني في الكبير (٦١٩١)، وفي الأوسط (٢٩٨٧)، وابن عدي في الكامل (٣٤٤/١)، والبيهقي في البعث وأبويعلى في الإرشاد (١٠٧)، وتمام في فوائده (١٢٦٣)، والخطيب في تاريخ مدينة السلام (٤/٥) (٩٥/٧)، ومن طريقه ابن الجوزي في العلل (١٥٤٧) والرافعي في تاريخ قزوين (١٢/٣) والحديث ضعيف.

(٢) رواه الخطيب في تاريخ بغداد (٣١٩/١١) (٦٧/١٢)، والضياء في صفة الجنة (٤١٦/٤ كثير) قال الدارقطني: تفرد به سعدان عن التميمي، وسعدان مجهول الحال.

قال رحمه الله تعالى:

فصل

في صفوف أهل الجنة

هـذا وإن صفوفـهم عشـرون مـع مائـة وهـذي الأمـة الثلثـان/ ق٢٧

يرويـه عنـه بريـدة إسـناده شـرط الصحيـح بمسـند الشيبـاني

وله شواهـد مـن حديـث أبـي هريـرة وابـن مسـعود وحـبر زمـان

أعـني ابـن عبـاس وفي إسـناده رجـل ضعيـف غـير ذي اتقـان

ولقـد أتانـا في الصحيـح بأنـهم شطـروا مـا اللفظـان مختلفـان

إذ قـال أرجـو أن تكونـوا شطرهـم هـذا رجـاء منـه للرحمـن

أعطـاه رب العـرش مـا يرجـو وزاد في العطـاء فعـال ذي الإحسـان

أقول: روي عن بريدة بن الحصيب قال: قال: رسـول الله صلـى الله تعـالى عليـه وسلم: «أهل الجنة عشرون ومائة صف هذه الأمة منـها ثمـانون صفـاً» رواه الإمـام أحمد والترمذي وإسناده على شرط الصحيح وهذا معنى قوله:

يرويـه عنـه بريـدة إسـناده شـرط الصحيـح بمسـند الشيبـاني

يعني الإمام أحمد[1].

---

(١) رواه الترمذي (٢٥٤٦)، وابن ماجه (٤٢٨٩)، والإمام أحمد (٥/٣٤٧،٣٥٥،٣٦١)، وابن المبارك في الزهـد (١٥٧٢)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣١٧١٣)، وابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (٧٤)، وابن حبان (٧٤٥٩) (٧٤٦٠)، والدارمي (٢٨٣٥)، والنقاش في «فوائد العراقيين» (٥٣)، والحاكم (١/١٥٥)، وأبوالطاهر الذهلي في جزئه (١٤٣)، والطبراني في الأوسـط (١٦٠٤) (٥٧٦٣) (٨٤٩٣)، وخيثمـة في حديثه (٧٨،٧٩)، وأبويعلى في «معجمه» (٢١١)، وابـن عـدي في الضعفـاء (٤/١٠٠)، والرافعـي في =

ورواه الطبراني من حديث عبدالله بن عباس وفي إسناده خالد بن يزيد البجلي وقد تكلم فيه[١]، ورواه أيضاً من حديث القاسم بن عبدالرحمن عن أبيه عن عبدالله بن مسعود قال: قال: رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «كيف أنتم وربع أهل الجنة لكم ولسائر الناس ثلاثة أرباع» قالوا الله ورسوله أعلم قال: «كيف أنتم وثلثها» قالوا: ذاك أكثر، قال: «كيف وأنتم الشطر لكم» قالوا: ذاك أكثر، فقال رسول الله ﷺ: «أهل الجنة عشرون ومائة صف لكم منها ثمانون صفاً».

قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن القاسم بن عبدالرحمن إلا الحارث بن حصين تفرد به عبدالواحد ابن زياد[٢].

وقال عبدالله بن أحمد: حدثنا محمود بن غيلان حدثنا هاشم ابن مخلد حدثنا عبدالله بن المبارك عن سفيان عن أبي عمرو عن أبيه عن أبي هريرة قال/ لما نزلت ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ۝﴾ قال رسول الله ﷺ: «أنتم ربع أهل الجنة أنتم ثلث أهل الجنة أنتم نصف أهل الجنة أنتم ثلثا أهل الجنة». ق٢٨

قال الطبراني تفرد برفعه ابن المبارك عن الثوري[٣].

= تاريخ قزوين (٣/٢٢١-٢٢٢)، من حديث محارب بن دثار عن ابن بريدة عن أبيه مرفوعاً.
وتابعه علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة به.
وكذا أبوسعد البقال عن سليمان بن بريدة به، والحديث صحيح.

(١) رواه الطبراني في الكبير (١٠٦٨٢)، وابن عدي في الكامل (٣/١٣)، والخطيب في تالي التلخيص (١/٢٢٦) من حديث خالد بن يزيد البجلي، ثنا سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس عن أبيه عن جده مرفوعاً.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣١٧١٥)، والبزار (١٩٩٩)، والطبراني في الأوسط (٥٣٩)، وفي الصغير (٨٢)، وفي الكبير (١٠٣٥٠) (١٠٣٩٨)، والإمام أحمد في المسند (١/٤٥٣)، وأبويعلى في مسنده (٥٣٥٨)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١/١٥٦) والحديث صحيح.

(٣) رواه الطبراني في الأوسط (١٠/٤٠٣/ مجمع)، والإمام أحمد (٢/٣٩١)، ومن طريق الطبراني رواه =

وقال خيثمة بن سليمان القرشي حدثنا أبوقلابة هو عبدالملك بن محمد حدثنا محمد بن بكار الصيرفي حدثنا حماد بن عيسى أنبأنا سفيان الثوري عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال: «أهل الجنة مائة وعشرون صفاً أنتم منها ثمانون صفاً»[(١)].

وهذه الأحاديث قد تعددت طرقها واختلفت مخارجها وصح سند بعضها ولا تنافي بينها وبين حديث الشطر؛ لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم رجا أولاً أن يكونوا شطرَ أهل الجنة فأعطاه الله سبحانه رجاءه وزاده عليه سدساً آخر وهذا معنى قول الناظم.

ولقد أتانا في الصحيح إلى آخر الأبيات الثلاثة.

وقد روى أحمد في مسنده من حديث أبي الزبير أنه سمع جابراً يقول: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول: «أرجو أن يكون من يتبعني من أمتي يوم القيامة ربع أهل الجنة» قال: فكبرنا، قال: «فأرجو أن يكونوا ثلث أهل الجنة» قال: فكبرنا، قال: «فأرجو أن تكونوا الشطر»[(٢)]، وإسناده على شرط مسلم.

=أبونعيم في الحلية (١٠١/٧)، والخطيب في الموضح (٣٩٢/٢-٣٩٣)، ورواه ابن عدي في الكامل (٢٠٤/٧)، من حديث يحيى بن عبيدالله بن موهب عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً.

وروي عن الشعبي مرسلاً، ورواه ابن أبي شيبة (٣١٧١٢)، وهنّاد (١٩٦) والحديث ضعيف.

(١) رواه الإمام أحمد (٤٤٧/٤) (٣/٥، ٥) والطبراني في الكبير (٤١٩/١٩) (١٠١٢)، وابن عدي في الكامل (٢٨٦/٦) والحديث صحيح، والسند المذكور فيه ضعف فيه حماد بن عيسى الجهني.

(٢) رواه الإمام أحمد (٣٤٦/٣، ٣٨٣)، وأبوعوانة في مسنده (٢٥٨).

قال الناظم رحمه الله تعالى:

فصل

في صفة أول زمرة تدخل الجنة

هــذا وأول زمــرة وجوهــهم كــالبدر ليــل الســت بعــد ثمــان

الســابقون هــم وقــد كــانوا هنــا أيضــاً أولي ســبق إلى الإحســان

أقول أن أول زمرة تدخل الجنة من هذه الأمة من وصفهم الناظم رحمه الله بالصفة الثابتة في «الصحيحين» من حديث همام بن منبه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أول زمرة/ تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يبصقون فيها ولا يمتخطون، ولا يتغوطون فيها، آنيتهم وأمشاطهم الذهب والفضة، ومجامرهم الألوة، ورشحهم المسك، ولكل واحد منهم زوجتان يُرى مخ ساقهما من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم على قلب رجل واحد، يسبحون الله بكرة وعشياً»[1]. ق٢٩

وفي «الصحيحين» أيضاً من حديث أبي زرعة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أول زمرة يدخلون على صورة القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على ضوء أشد كوكب دري في السماء إضاءة، لا يبولون ولا يتغوطون، ولا يتفلون ولا يمتخطون، أمشاطهم الذهب، ورشحُهم المسكُ، ومجامرُهم الألوة، وأزواجهم الحور العين، أخلاقهم على خلق رجل واحدٍ، على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء»[2].

---

(١) رواه البخاري (٣١٤٥، ٣٢٥٤، ٣٣٢٧)، ومسلم (٢٨٣٤).

(٢) رواه البخاري (٣٣٢٧)، ومسلم (٢٨٣٤).

وروى شعبة وقيس، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أول من يُدعى إلى الجنة يوم القيامة الحمّادون الذين يحمدون الله في السّراء والضراء»[1].

وقال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثنا هشام الدستوائي، عن يحيى بن أبي كثير، عن عامر العقيلي، عن أبيه، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «عُرِض عليَّ أول ثلاثة من أمتي يدخلون الجنة، وأول ثلاثة يدخلون النار؛ فأما أول ثلاثة يدخلون الجنة: فالشهيد، وعبدٌ مملوكٌ لم يشغله رقُّ الدنيا عن طاعة ربه، وفقيرٌ متعففٌ ذو عيال، وأول ثلاثة يدخلون النار: فأميرٌ مسلّطٌ، وذو ثروة من مالٍ لا يؤدي حق الله في ماله، وفقيرٌ فخورٌ»[2].

وروى الإمام أحمد في «مسنده». والطبراني/ في «معجمه» واللفظ له من حديث أبي عشّانة المعافري أنه سمع عبدالله بن عمرو يقول: قال رسول الله ﷺ: «هل تدرون أول من يدخل الجنة»؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال: «فقراء المهاجرين الذي

ق٣٠

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (١٢٣٤٥)، والأوسط (٣٠٣٣)، والصغير (٢٨٨)، وفي الدعاء (١٧٦٨٩)، وابن أبي الدنيا في «الصبر» (١٠٩)، والحاكم (٥٠٢/١)، وأبونعيم في «صفة الجنة» (٨٢)، وفي الحلية (٦٩/٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤٣٧٤)، والبغوي في «شرح السنة» (١٢٧٠) عن ابن عباس. ولا تخلو طرق هذا الحديث من مقال.

(٢) رواه الإمام أحمد (٤٢٥/٢،٤٧٩)، والطيالسي (٢٥٦٧)، وابن المبارك في الجهاد (٤٦)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٩٦٩)، وابن حبان (٤٦٥٦)، والحاكم (٥٤٤/١)، والبيهقي (٨٢/٤)، وفي شعب الإيمان (٣٣٣٤)، والدارقطني في العلل (٢٧٣/٤) (٩٢٧)، من حديث يحيى بن أبي كثير عن عامر عن أبيه عن أبي هريرة.

ورواه ابن عدي في الكامل (١١٠/٤) من حديث طلحة بن زيد الرقي عن الخليل بن مرة عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعاً بتمامه.

ورواه الترمذي (١٦٤٢)، وابن حبان (٤٣١٢، ٨٢٤٨، ٧٤٨١) مختصراً بنفس السند.

تُتّقى بهم المكاره، ويموتُ أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيعُ لها قضاءً، تقول الملائكة: ربّنا نحنُ ملائكتك وخزنتُك، وسكان سماواتك لا تدخلهم الجنة قبلنا، فيقول: عبادي لا يشركون بي شيئاً، تُتَّقى بهم المكاره، يموت أحدهم وحاجته في صدره لم يستطع لها قضاء، فعند ذلك تدخل عليهم الملائكة من كل باب، ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾(1).

ولما ذكر الله تعالى أصناف بني آدم سعيدهم وشقيَّهم، قسم سعداءهم إلى قسمين: سابقين، وأصحاب يمين، فقال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الواقعة:١٠] واختلف في تقديرها على ثلاثة أقوال: أحدها أنه من باب التوكيد اللفظي، ويكون خبره قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾﴾ [الواقعة:١١] والثاني: أن يكون السابقون الأول مبتدأ، والثاني خبر له على حدّ قولك: زيد زيد، أي زيد الذي سمعت به هو زيد كما قال:

أنا أبوالنَّجمِ وشعري شعري(2)

وكقول الآخر:

إذ الناس ناس والنهار نهار(3)

قال ابن عطية: وهذا قول سيبويه. والثالث: أن يكون السبق الأول غير الثاني، ويكون المعنى: السابقون في الدنيا إلى الخيرات هم السابقون يوم القيامة إلى

---

(١) رواه الإمام أحمد (٢/١٦٨)، والبزار (٢٤٥٧)، والطبراني (١/٢٥٩/مجمع) ومن طريقه أبي نعيم في الحلية (١/٣٤٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٣٨٠)، والمقدسي في التوحيد (٩١) من حديث معروف بن سويد الجذامي عن أبي عشانة المعافري عن عبدالله بن عمرو مرفوعاً.

(٢) الشعر لأبي النجم العجلي في ديوانه (٩٩).

(٣) ذكره صاحب «شواهد المغني» (٨٣٨)، وفي «حادي الأرواح» (والزمان زمان).

الجنات، [والسابقون إلى الإيمان هم السابقون إلى الجنان][1]، وهذا أظهر، والله أعلم.

فإن قيل: فما تقولون في الحديث الذي رواه الإمام أحمد، والترمذي وصححه من حديث بريدة بن الحصيب قال: أصبح رسول الله ﷺ فدعا بلالاً، فقال: «يا بلال، بم سبقتني إلى الجنة، فما دخلت الجنة قط إلا سمعتُ خشخشتك أمامي/، ق٣١ دخلتُ البارحة فسمعت خشخشتك أمامي، فأتيت على قصر مربع مشرف من ذهب، فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل عربي قلتُ: أنا عربي، لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من قريش، قلت: أنا قرشي، لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من أمة محمدٍ، قلت: أنا محمد، لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر بن الخطاب» فقال بلال: يا رسول الله ما أذنت قط إلا صليت ركعتين، وما أصابني حدثٌ قطّ إلا توضأت عندها، ورأيت أن لله علي ركعتين» فقال رسول الله ﷺ: «بهما»[2].

قيل: نتلقاه بالقبول والتصديق، ولا يدل على أن أحداً يسبق رسول الله ﷺ إلى الجنة، وأما تقدم بلال بين يديه ﷺ في الجنة فلأن بلالاً كان يدعو إلى الله أولاً في الأذان فيتقدم أذانه بين يدي رسول الله ﷺ، فيتقدم دخوله بين يديه كالحاجب والخادم.

وقد روى في حديث: «أن النبي ﷺ يبعث يوم القيامة وبلال بين يديه ينادي

---

(١) ما بين [ ] زيادة من «حادي الأرواح».

(٢) رواه الإمام أحمد (٣٥٤/٥،٣٦٠)، وفي الفضائل (١٧٣١)، وابنه في زوائد الفضائل (٧١٣)، والترمذي (٣٦٨٩)، وابن خزيمة في الصحيح (١٢٠٩)، والحاكم (٤٥٧/١) (٣٢٢/٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٧١٧)، والخطيب في تاريخ مدينة السلام (٣٧٠/١١)، من حديث علي بن الحسين ثنا حسين بن واقد ثنا ابن بريدة عن أبيه مرفوعاً والحديث صحيح

بالأذان»[١] فتقدمه بين يدي ﷺ كرامة لرسول الله ﷺ وإظهاراً لشرفه وفضلـه، لا سبقاً من بلال، بل هذا السبق من جنس سبقه إلى الوضوء ودخوله المسجد ونحوه، والله أعلم.

(١) لم أجده.

قال:

فصل

في صفة الزمرة الثانية

والزمـرة الأخـــرى كـــأضوأ كوكـــب   في الأفـــق تنظـــره بــــه العينــــان
أمشاطــــهم ذهـــب ورشحــــــهم   فمسـك خـــالص يـــا ذلـــة الحرمـــان

أقول قد سبق بيان هذه الزمرة في حديث الصحيحين وأنهم على ضـوء أشـد كوكب دري في السماء إضـاءة إلى آخـر الحديـث وهـذه الزمـرة أيضـاً مـن الأمـة المحمدية. / ق٣٢

قال عليه الرحمة:

فصل
في تفاضل أهل الجنة في الدرجات العلى

ويرى الذين بذيلها من فوقهم مثل الكواكب رؤية بعيان
ما ذاك مختصاً برسل الله بل لهم وللصدّيق ذي الإيمان

أقول قد أسلفنا لك في فصل عدد درجات الجنة ما بين المراد من الأحاديث الصحيحة والنصوص الصريحة منها ما في الصحيحين من حديث سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال: «إن أهل الجنة ليتراءون الغرفة في الجنة كما ترون أو يرون الكوكب الدري الغارب في الأفق الطالع في تفاضل الدرجات قالوا يا رسول الله! أولئك النبيون؟ قال: «بلى والذي نفسي بيده وأقوام آمنوا بالله وصدقوا المرسلين» [1] وهذا معنى قول الناظم ما ذاك مختصاً برسل الله.

(١) رواه البخاري (٦٥٥٥)، ومسلم (٢٣٨٠).

قال رحمه الله:

فصل

في ذكر أعلى أهل الجنة منزلة وأدناهم

هـذا وأعلاهُـمْ فنـاظر ربـه ... في كـل يـوم وقتـه الطرفـان

لكـن أدنـاهُمْ ومـا فيـهم دنـي ... إذ ليـس في الجنـات مـن نقصـان

فـهو الـذي تلقـي مسـافة ملكـه ... بسـنيننا ألفـان كاملتـان

فـيرى بـها أقصـاه حقـاً مثـل رؤ ... يتـه لأدنـاه القريـب الدَّانـي

أو مـا سمعـتَ بـأنّ آخـر أهلـها ... يعطيـه رب العـرش ذو الغفـران

أضعـاف دنيانـا جميعـاً عشـر أمـ ... ثـال لهـا سـبحان ذي الإحسـان

أقول: قد ذكر في هـذه الأبيـات تفـاوت أهلـها في الدرجـات وبذلـك نطقـت الأخبار وتناقلتها الرواة الأخيار فأعلاهم منزلة سيد ولد آدم صلوات الله وسـلامه عليه قال تعالى: ﴿۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ قال مجاهد وغـيره ﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ موسى ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ هو محمـد ﷺ[1] وفي حديث الإسـراء ق٣٣

(١) أخرج ابن أبي حاتم (٢٥٥٣) عن مجاهد في قوله: ﴿منهم من كلم الله﴾ قال كلم الله موسى.

وروي نحو ذلك عن الشعبي.

وأخرج آدم بن أبي إياس وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات عن مجاهد قال: كلم الله موسى وأرسل محمداً إلى الناس كافة.

وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي في قوله: ﴿ورفع بعضهم درجات﴾ قال: محمد ﷺ، راجع «الـدر المنثور» (٣٢٢/١).

قال الزمخشري: الظاهر أنه محمداً ﷺ وهذا الإبهام من تفخيم فضله ما لا يخفـى، شـرح الزرقـاني للموطأ (٢٧١/٤).

المتفق على صحته: أنه ﷺ، لما جاوز موسى: «ربِّ لم أظن أن يرفع عليَّ أحد»[١]، ثم علا فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله، حتى جاوز سدرة المنتهى.

وفي «صحيح» مسلم من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليَّ، فإنه من صلى عليَّ لاة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا لي الوسيلة، فإنها منزلةٌ في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلّت له الشفاعة»[٢].

وفي «صحيح» مسلم: من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «أن موسى سأل ربه: ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ فقال: رجل يجيء بعد ما دخل أهل الجنة الجنة، فيقال له: ادخل الجنة، فيقول: ربِّ كيف، وقد نزل الناس منازلهم، وأخذوا أخذاتهم؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل ملكٍ من ملوك الدنيا، فيقول: رضيت رب، فيقول له: لك ذلك، ومثله، ومثله، ومثله، ومثله، فقال في الخامسة: رضيت رب فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله. ولك ما اشتهت نفسك ولذّت عينك. فيقول: رضيت رب، قال: رب فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت، غرستُ كرامتهم بيديَّ، وختمتُ عليها فلم تَرَ عينٌ، ولم تسمع أذنٌ، ولم يخطر على قلب بشر»[٣].

وقال الترمذي: حدثنا عبد بن حميد، أخبرنا شبَابَة، عن إسرائيل، عن ثوير قال: سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر

---

(١) رواه البخاري (٧٥١٧)، ومسلم (١٦٢).

(٢) رواه مسلم (٣٧٤).

(٣) رواه مسلم (١٧٩).

إلى جنانه وأزواجه ونعيمه، وسرره مسيرة ألف سنة، وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية، / ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝﴾ [القيامة:٢٢-٢٣]». ق٣٤

قال: وقد روي هذا الحديث من غير وجه، عن إسرائيل، عن ثوير، عن ابن عمر مرفوعا، ورواه عبدالملك بن أبجر، عن ثوير، عن ابن عمر موقوفا، ورواه عبيدالله الأشجعي، عن سفيان، عن ثوير، عن مجاهد، عن ابن عمر نحوه، ولم يرفعه.

ورواه الطبراني في «معجمه» من حديث أبي معاوية، عن عبدالملك بن أبجر، عن ثوير، عن ابن عمر مرفوعا: «إن أدنى أهل الجنة منزلة لرجل ينظر في ملكه ألفي سنة، يرى أقصاه كما يرى أدناه، ينظر الى أزواجه وسرره وخدمه» الحديث.

ورواه أبونعيم، عن إسرائيل، عن ثوير قال: سمعت ابن عمر، قال إسرائيل: لا أعلم ثويرا إلا رفعه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم[1].

وقال الإمام أحمد: ثنا حسن، هو ابن موسى، ثنا سكين بن عبدالعزيز، ثنا الأشعث الضرير[2]، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أدنى أهل الجنة منزلة من له سبع درج، وهو على السادسة، وفوقه

---

(١) رواه عبد بن حميد (٨١٩)، ومن طريقه الترمذي (٢٥٥٣، ٣٣٣٠)، والإمام أحمد (١٣/٢)، وابنه في السنة (٤٦١)، وأبويعلى (٥٧٢٩)، والحاكم (٥٥٣/٢)، واللالكائي في السنة (٨٤٠، ٨٤١)، وأبوالشيخ في العظمة (١١١٠/٣-١١١١)، وابن جرير (١٩٣/٢٩)، وأبونعيم في الحلية (٨٧/٥)، وفي صفة الجنة (٤٥١)، والخطيب في الموضح (٥٢٧/١) ، والبيهقي في البعث (٤٣٣) من طرق عن ثوير بن أبي فاختة عن ابن عمر مرفوعا.

ورواه أيضا ابن أبي شيبة (٣٤٠٠٠)، والطبري (١٩٣/٢٩)، واللالكائي في السنة (٨٦٦)، والحديث ضعيف بسبب ثوير.

(٢) في المطبوع من «حادي الأرواح» (أبو الأشعث) وهو خطأ.

السابعة، وإن له ثلاثمائة خادم، ويُغدى عليه ويُراح كل يوم بثلاثمائة صَحْفة، ولا أعلمه إلا قال: من ذهب، في كل صحفة لونٌ ليس في الأخرى، وإنه ليلذُّ أوله كما يلذُّ آخره، وإنه ليقول: يا ربِّ لو أذنت لي لأطعمت أهل الجنة وسقيتُهم، لم ينقص مما عندي شيء، وإنَّ له من الحور العين لاثنتين وسبعين زوجةً سوى أزواجه من الدنيا، وإن الواحدة منهم ليأخذ مقعدها قدر ميل من الأرض»[1].

ق٣٥ قال الناظم: سُكين بن عبدالعزيز: ضعفه النسائي، وشهر بن حوشب/ ضعفه مشهور، والحديث منكر مخالف للأحاديث الصحيحة، فإن طول ستين ذراعاً لا يحتمل أن يكون مقعد صاحبه بقدر ميل من الأرض.

والذي في «الصحيحين»، في «أول زمرة تلج الجنة: لكل امرئٍ منهم زوجتان من الحور العين» فكيف يكون لأدناهم اثنتان وسبعون؟ وأقل ساكني الجنة نساء الدنيا، فكيف يكون لأدنى أهل الجنة جماعة منهن؟ وأيضاً فإن الجنتين الذهبيتين أعلى من الفضيتين؟ فكيف يكون أدناهم في الذهبيتين؟

قال الدولابي: شهر بن حوشب لا يشبه حديثه حديث الناس، وقال ابن عون: إن شهراً تركوه، وقال النسائي وابن عدي، ليس بالقوي، وقال أبوحاتم: لا يحتج به، وتركه شعبة ويحيى بن سعيد، وهذان من أعلم الناس بالحديث، ورواته وعلله، وإن كان غير هؤلاء، قد وثقه، وحسّن حديثه، فلا ريب أنه إذا تفرَّدَ بما يخالف ما رواه الثقات لم يقبل. والله أعلم.

---

(١) تفرد به الإمام أحمد (٢٣٧/٢)، وهو ضعيف بسبب شهر بن حوشب وسُكين صدوق يروي عن الضعفاء، وكان على ابن القيّم أن يجلب قول من وثق سكين.

قال رحمه الله تعالى:

فصل

في ذكر سِنّ أهل الجنة

هــذا وسـنّهم ثــلاث مــع ثــلا	ثــين الــتي هــي قــوة الشبــان
وصغــيرهم وكبــيرهم في ذا علــى	حــدٍّ ســواء مــا ســوى الولــدان
ولقــد روى الخــدري أيضــاً أنــهم	أبنــاء عشــر بعدهـــا عشــران
وكلاهمـــا في الـــترمذي وليـــس ذا	بتنــاقض بــل هــا هنــا أمــران
حــذف الثـلاث ونيـف بعــد العقــو	د وذكــر ذلــك عندهــم ســيان
عنــد اتســاع في الكــلام فعنــد مــا	يــأتوا بتحريــر فبـــالميزان

أقول ذكر في هذه الأبيات الستة سن أهل الجنة كما هو الثابت في الأخبار الصحيحة.

قال أبوبكر بن أبي داود: ثنا محمود بن خالد ،/ وعباس بن الوليد قالا: حدثنا عمر، عن الأوزاعي، عن هارون بن رئاب، عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «يبعث أهل الجنة على صورة آدم في ميلاد ثلاث وثلاثين سنةً جرداً مرداً مكحلين، ثم يذهب بهم إلى شجرة في الجنة، فيكسون منها لا تبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم»[1]. ق٣٦

وأما قوله ولقد روى الخدري أيضاً فقد أشار به إلى ما رواه الترمذي: حدثنا

---

(١) رواه ابن أبي داود في البعث (٦٤)، والطبراني في الأوسط كما في المجمع (١٠/٣٩٨، ٣٩٩)، وفي الصغير (١١٦٤)، وأبونعيم في الحلية (٣/٥٦)، والضياء في المختارة (٢٧١٦، ٢٧١٧).

ولعل المؤلف اختار هذه الرواية كونها أصح الروايات فقد روي هذا الحديث عن معاذ وأبي هريرة، وروي عن سعيد بن المسيب مرسلاً.

سويد بن نصر، حدثنا عبدالله بن المبارك، عن رشدين بن سعد، عن عمرو بن الحارث أن دراجاً أبا السمح، حدثه، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردّون بني ثلاثين سنة في الجنة لا يزيدون عليها أبداً، وكذلك أهل النار»[1]. ومقصوده الجمع بين الحديثين وكلاهما في الترمذي ووجه الجمع ما أشار إليه بقوله: بل هاهنا أمران وحاصله أن لا مناقضة بين الحديثين وذلك أن العرب إذا قدرت بعدد له نيّفٌ فإن لهم طريقين، تارة يذكرون النيف للتحرير، وتارة يحذفونه، وهذا معروف في كلامهم، وخطاب غيرهم من الأمم.

---

(١) رواه ابن المبارك في الزهد (٤٢٢)، وفي المسند (١١٨)، ومن طريقه الترمذي (٢٥٦٢) والحديث ظاهر الضعف فيه رشدين ودراج ضعيفان.

قال عليه الرحمة:

فصل

في طول قامات أهل الجنة وعرضهم

والطول طول أبيهم سِتون لـ | كن عَرْضُهُم سبعٌ بلا نقصان
الطول صحّ بغير شك في الصحيـ | ـحين اللذين هما لنا شمسان
والعرض لم نعرفه في إحداهما | لكن رواه أحمد الشيباني
هذا ولا يخفى التناسب بين هـ | ـذا العرض والطول البديع الشّان
كلٌّ على مقدار صاحبه وذا | تقدير مُتقنِ صنعةِ الإنسان/ ق٣٧

أقول: ما ذكر من أن طول أهل الجنة ستون ذراعاً وعرضهم سبعة أذرع الثابت في الأحاديث الصحيحة.

قال الإمام أحمد: ثنا عبدالرزاق، حدثنا معمر، عن همام[(١)]، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق عز وجل آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال له: اذهب فسلم على أولئك النفر، وهم نفرٌ من الملائكة جلوسٌ، فاستمع ما يحيُّونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك، قال: فذهب فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله. فزادوه ورحمة الله، قال: فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، طوله ستون ذراعاً، فلم يزل ينقص الخلق بعده حتى الآن» متفق على صحته[(٢)].

---

(١) في المخطوط (هشام) وهو خطأ.

(٢) رواه البخاري (٣٣٢٦) (٦٢٢٧)، وفي «الأدب المفرد» (٩٧٨)، ومسلم (٢٨٤١) وقد رواه الإمام أحمد (٣١٥/٢).

وفيه هذا الطول والعرض والسن من الحكمة ما لا يخفى فإنه أبلغ وأكمـل في استيفاء اللذة لأنه أكمل سن القوة مع عظم آلات اللذة، وباجتماع الأمرين يكون كمال اللذة وقوتها بحيث يصل في اليوم الواحد إلى مائة عذراء كما سيأتي إن شاء الله تعالى ولا يخفى التناسب الذي بين هذا الطول والعرض وأنه لـو زاد أحدهمـا على الآخر فات الاعتدال وتناسب الخلقة يصير طويلاً[١] مع دقة أو غلظاً مع قصر وكلاهما غير مناسب والله سبحانه أعلم.

---

(١) في المخطوط (طولاً).

قال رحمه الله:

فصل

في لحاهم وألوانهم

ألوانهم بيض وليس لهم لحىً جُعْدُ الشُّعُور مكحلو الأجفان
هذا كمالُ الحُسن في أبشارهم وشُعُورهم وكذلك العينان

أقول: قال ابن أبي الدنيا: حدثنا القاسم بن هاشم، حدثنا صفوان بن صالح، حدثني روَّاد بن الجراح العسقلاني، حدثنا الأوزاعي، عن هارون بن/ رئاب، عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم ستون ذراعاً بذراع الملك، على حُسن يوسف، وعلى ميلاد عيسى، ثلاث وثلاثين سنة، وعلى لسان محمدٍ، جرد مردٌ مكحلون»[1]. ق٣٨

وقد تقدم أن أول زمرة صورهم على صورة القمر ليلة البدر، وأن الذين يلونهم على ضوء أشد كوكب في السماء إضاءة وهذه الصفات من أحسن المحاسن.

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢١٥)، وروّاد: متروك، فالسند ضعيف جداً.

وله شاهد رواه أسلم الواسطي في «تاريخ واسط» (ص٢١٠-٢١١) من حديث أبي الجهم القرشي عبد الغفار بن عمر عن عكرمة بن عمار عن يحيى بن أبي كثير عن أنس مرفوعاً «كل من يدخل الجنة على صورة أبناء ثلاث وثلاثين مرد مكحول طول ستين ذراعاً» وليس فيه ذكر لسان أهل الجنة، وعبد الغفار بن عمر القرشي لم أعرفه وعكرمة بن عمار صدوق يغلط في روايته من يحيى ابن أبي كثير.

قال رحمه الله تعالى:

فصل

في لسان أهل الجنة

ولقد أتى أثرٌ بأنَّ لسانهم ... بالمنطق العربي خير لسان

لكنَّ في إسناده نظرٌ ففيـ ... ـه راويان وما هما ثبتان

أعني العلاء هو ابن عمرو ثم يحـ ... ـيى الأشعري وذان مغموزان

أقول تقدّم حديث أنس بن مالك عند ابن أبي الدنيا وفيه «يدخل أهل الجنة الجنة على لسان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم».

وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: لسان أهل الجنة عربي، وكذا قال الزهري، ولم أقف على الأثر الذي في إسناده العلاء بن عمرو بن يحيى الأشعري[1]، وحديث أنس أورده الناظم في صفة أهل الجنة من كتابه «حادي الأرواح» ولم يتكلم على إسناده بشيء من الفساد[2].

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٤٥) عن الزهري.

وأما حديث ابن عباس الذي رواه العقيلي (٣/٣٤٨)، والطبراني في الكبير (١١٤٤١)، والحاكم في المستدرك (٤/٩٧-٩٨)، وفي معرفة علوم الحديث (ص٥٤-٥٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٤٣٣) (١٦١٠)، وتمام في فوائده (١٣٤)، وابن عساكر في تاريخه (١١٥/١٩) (١٤٠/٢٠) من حديث العلاء بن عمرو الحنفي ثنا يحيى بن يزيد الأشعري أنبأ ابن جريج عن عطاء عنه مرفوعاً.

وتابعه محمد بن الفضل عن ابن جريج به.

قال الحاكم: حديث يحيى بن يزيد عن ابن جريج حديث صحيح، وإنما ذكرت حديث محمد بن الفضل متابعاً له.

قال العقيلي: منكر لا أصل له.

(٢) ابن القيّم عندما يذكر السند أحياناً لا يعلق تمشياً مع مقولة أهل الحديث الأوائل: (من أسندك فقد أحالك).

قال عليه الرحمة:

فصل

في ريح أهل الجنة

والريح يوجد من مسيرة أربعيـ ـن وإن تشأ مائة فمرويّان
وكذا روي سبعين أيضاً صح هـ ـذا كله وأتى به أثران
ما في رجالهما لنا من مَطْعن والجمع بين الكلّ ذو إمكان
ولقد أتى تقديره مائة بخمـ ـسٍ ضربها من غير ما نُقصان/ ق٣٩
إن صحّ هذا فهو أيضاً والذي من قبله في غاية الإمكان
إما بحسب المدركين لريحها قرباً وبُعداً ما هما سيّان
أو باختلاف قرارها وعلوها[1] أيضاً وذلك واضح التبيان
أو باختلاف السير أيضاً فهو أنـ ـواعٌ بقدر إطاقةِ الإنسان
ما بين ألفاظ الرسول تناقض بل ذاك في الأفهام والأذهان

أقول: قال الطبراني: حدثنا موسى بن حازم الأصبهاني، حدثنا محمد بن بكير الحضرمي، حدثنا مروان بن معاوية الفزاري، عن الحسن بن عمرو، عن مجاهد، عن جنادة بن أبي أمية، عن عبدالله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال: «من قتل قتيلاً من أهل الذمة لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة مائة عام»[2].

---

(١) في بعض النسخ (قرارهم وعلوهم).

(٢) رواه الإمام أحمد (١٨٦/٢)، والنسائي في المجتبى (٢٥/٨)، وفي الكبرى (٦٩٥٢) (٨٧٤٢)، وابن أبي عاصم في الديات (ص٤٦)، وابن شاهين في ناسخه (٦٢٣)، وابن الجارود في المنتقى (٨٣٤)، والحاكم (١٣٧/٢)، والبيهقي (١٣٣/٨) (٢٠٥/٩)، ولم أجده بلفظ مئة عام وإنما في بعض الألفاظ أربعين عاماً وبعضها (كذا وكذا) والحديث صحيح وروي من وجوه أُخر.
لكن روى الضياء في «صفة الجنة» (٢/٨٦/٣) كما قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٣٥٦) من طريق عوف الأعرابي عن ابن سيرين عن أبي هريرة وفيه لفظ: مئة عام.

ورواه البخاري في «الصحيح»، عن قيس بن حفص، عن عبدالواحد بن زياد، عن الحسن بن عمرو الفُقيمي، عن مجاهد، عن عبدالله بن عمرو ولم يذكر بينهما جنادة. وقال: «ليوجد من مسيرة أربعين عاماً»(١).

وقال الترمذي: حدثنا محمد بن بشّار، حدثنا معدي بن سليمان هو البصري، عن ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «الا من قتل نفساً معاهداً له ذمة الله وذمة رسوله، فقد أخفر بذمة الله، فلا يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفاً»(٢).

وقد رواه الطبراني من حديث عيسى بن يونس، عن عوف الأعرابي، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة يرفعه: «من قتل نفساً معاهدة بغير حقها لم يرح رائحة الجنة، وإن ريح الجنة يوجد من مسيرة مائة عام»(٣).

وقال الطبراني: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، عن عبدالرزاق، عن معمر، عن قتادة، عن الحسن/ أو غيره، عن أبي بكرة قال: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول: «ريح الجنة يوجد من مسيرة مائة عام»(٤)، وهذه الألفاظ لا تعارض بينها بوجه كما أشار إليه الناظم بقوله: «إن صح هذا فهو». ق٤٠

وقد أخرجا في «الصحيحين» من حديث أنس قال: لم يشهد عمي مع رسول الله بدراً، قال: فشقَّ عليه، قال: أول مشهدٍ شهده رسول الله ﷺ غبتُ عنه، فإن أراني

---

(١) رواه البخاري (٣١٦٦) (٦٩١٤).

(٢) رواه الترمذي (١٤٠٣)، وابن ماجه (٢٦٨٧)، وأبويعلى في مسنده (٦٤٥٢)، والحاكم (١٣٨/٢-١٣٩).

(٣) رواه الطبراني في الأوسط (٦٦٣)، وقد مر ذكر هذه الرواية عند الضياء.

(٤) رواه عبدالرزاق (١٨٥٢١) (٤٦٢/١٠)، والإمام أحمد (٣٦/٥، ٣٨، ٤٦، ٥٠، ٥١، ٥٢)، والنسائي (٢٥/٨)، وفي الكبرى (٨٧٤٣) (٨٧٤٤)، وابن أبي شيبة (٢٧٩٤٤)، والبزار (٣٦٩٦)، والطبراني في الأوسط (٢٩٢٣)، وابن حبان (٤٨٨٢، ٧٣٨٢)، والحاكم (١٠٥/١) (١٣٧/٢).

الله مشهداً فيما بعد مع رسول الله ﷺ ليرين الله ما أصنع، قال: فهاب أن يقول غيرها، قال: فشهد مع رسول الله ﷺ يوم أحد، قال: فاستقبل سعد بن معاذ فقال له: أين؟ فقال: واهاً لريح الجنة أجده دون أحد، قال: فقاتلهم حتى قتل، قال: فوجدوا في جسده بضعاً وثمانين من بين ضربة وطعنة ورمية. فقالت أخته عمته الربيع بنت النضر، فما عرفت أخي إلا ببنانه، فنزلت هذه الآية: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب:٢٣]. قال: فكانوا يرون أنها نزلت فيه وفي أصحابه[1].

وريح الجنة نوعان: ريحٌ يوجد في الدنيا تشمه الأرواح أحياناً ولا تدركه العبارة، وريح يدركُ بحاسة الشم للأبدان، كما تشم روائح الأزهار وغيرها، وهذا يشترك أهل الجنة في إدراكه في الآخرة من قرب وبعد، وأما في الدنيا فقد يدركه من شاء الله من أنبيائه ورسله، وهذا الذي وجده أنس بن النضر يجوز أن يكون من هذا القسم، وأن يكون من الأول. والله أعلم.

وقال أبونعيم: حدثنا محمد بن معمر، حدثنا محمد بن أحمد المؤدب، حدثنا عبدالواحد بن غياث، أخبرنا الربيع بن بدر، حدثنا هارون بن رئاب، عن مجاهد، عن أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال:/ «رائحة الجنة توجد من مسيرة خمسمائة عام»[2]. ق٤١

وهذا مراد الناظم بقوله «ولقد أتى تقديره مائة بخمس ضربها» فإن المائة إذا ضربت بخمس بلغت خمسمائة.

---

(١) رواه البخاري (٤٠٤٨)، ومسلم (١٩٠٣).

(٢) رواه أبونعيم في الحلية (٣/٣٠٧)، وفي «صفة الجنة» (١٩٤)، وقال: غريب من حديث هارون عن مجاهد، وتكملة الحديث: لا يجد ريحها منان بعمله ولا عاق ولا مدمن خمر، والحديث ضعيف جداً فيه الربيع بن بدر متروك.

وقال الطبراني: حدثنا محمد بن عبدالله الحضرمي، ثنا محمد بن أحمد بن محمد بن طريف، ثنا أبي محمد بن كثير، حدثني جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي، عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام، والله لا يجدها عاق، ولا قاطع رحم»(١).

وقال أبوداود الطيالسي في «مسنده» حدثنا شعبة عن الحكم، عن مجاهد، عن عبدالله بن عمرو بن العاص، عن النبي ﷺ قال: «من ادعى إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسين عاماً»(٢)، فهذا الاختلاف إما بحسب اختلاف المدركين قرباً وبعداً، أو باختلاف قرارها وعلوها أو باختلاف السير وقد أشهد الله سبحانه عباده في هذه الدار آثاراً من آثار الجنة، وأنموذجاً منها من الرائحة الطيبة، واللذات المشتهات، والمناظر البهية، والفاكهة الحسنة، والنعيم، والسرور، وقرة العين.

وقد روى أبونعيم من حديث الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عز وجل للجنة: طيبي لأهلك، فتزداد طيباً، فذلك البرد الذي يجده الناس بالسحر من ذلك»(٣)، كما جعل سبحانه نار الدنيا وآلامها

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط (٥٦٦٤)، وأبونعيم في «صفة الجنة» (١٩٥)، والحديث ضعيف وله تكملة: «ولا شيخ زان ولا جار إزاره خيلاء إنما الكبرياء لله رب العالمين..»، وفيه جابر الجعفي ومحمد بن كثير ضعيفان.

(٢) رواه أبوداود الطيالسي (٢٢٧٤)، والإمام أحمد (١٩٤،١٧١/٢)، وابن ماجه (٢٦١١) وهو حديث صحيح.

(٣) رواه الطبراني في الصغير (٧٥)، وأبونعيم في «صفة الجنة» (٢٠) ١٩٩) وفي سنده عمرو بن عبدالغفار الفُقيمي متروك.

وغمومها وأحزانها تذكرة بنـار الآخـرة قـال تعـالى في هـذه النـار: ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً﴾ [الواقعة:٧٣] وأخبر النبي ﷺ: أن شدة الحر والبرد من أنفاس جهنم[1]. فـلا بدّ أن يشهد عباده أنفاس جنته وما يذكرهم بها. والله المتسعان.

(١) أصله في الصحيحين البخاري (٣٧٥، ٣٢٦٠)، ومسلم (٦١٧).

ق٤٢ قال عليه الرحمة: /

فصل
في أسبق الناس دخولاً إلى الجنة

ونظير هـذا سبق أهـل الفقـر لـلـ ـجنـات في تقديـره أثـران
مائـة بخمـس ضربـها أو أربعـيـ ـن كلاهمـا في ذاك محفوظـان
فـأبوهريرة قـد روى أولاهمـا وروى لنـا الثـاني صحابيّـان
هـذا بحَسْبِ تفاوت الفقـراء في اسـ ـتحقـاق سـبقهم إلى الإحسـان
أو ذا بحَسْبِ تفـاوت في الأغنيـاء كلاهمـا لا شـك موجـودان
هـذا وأولهـم دخـولاً خـير خـلـ ـق الله مـن قـد خَـصَّ بـالقرآن
والأنبيـاء علـى مراتبـهم مـن الـتـ تفضيـل تلـك مواهـب المنّـان
هـذا وأمـة أحمـد سَبّاق بـا قـي الخلـق عنـد دخولهـم بجنـان
وأحقّـهم بالسـبق أسـبقهم إلى الـ إسـلام والتصديـق بـالقرآن
وكـذا أبوبكـر هـو الصديـق أسـ ـبقـهم دخـولاً قـول ذي البرهـان
وروى ابـن ماجـه أن أولهـم يصـا فحـه إليـه العـرش ذو الإحسـان
ويكـون أولهـم دخـولاً جنـة الـ ـفـردوس ذلـك قـامع الكفـران
فـاروق ديـن الله نـاصر قولـه ورسـوله وشرائـع الإيمـان
لكنـه أثـر ضعيـف فيـه مجـ ـروح يسـمى خـالداً ببيـان
لو صح كان عمومه المخصوص بـالصـ ـديـق قطعـاً غـير ذي نكـران
هـذا وأولهـم دخـولاً فـهو حَـمّـ ـاد علـى الحـالات للرحمـن
إن كـان في السـراء أصبـح حـامداً أو كـان في الضـرا فحمـدٌ ثـان

هـذا الـذي هـو عـارف بإلهـه وصفاتـه وكمالـه الربـاني
وكـذا الشـهيد فسـبقه متيقـن وهـو الجديـر بذلـك الإحسـان
وكذلك المملـوك حـين يقـوم بـالـ ـحقـين سـباق بغـير تـوان/ ق٤٣
وكـذا فقـيرٌ ذو عيـال ليـس بـالـ ـملحـاح بـل ذو عفـة وصيـان

أقول: يريد أنه كما وردت أخبار مختلفة في ريح الجنة ولا تناقض بينها كذلك وردت في أسبق الناس دخولاً إلى الجنة ولا تناقض بينها أيضاً كما سترى.

قال الإمام أحمد: ثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة، عن محمد عن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم، وهو خمسمائة عام».

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. ورجال إسناده احتج به مسلم في صحيحه[1].

وروى الترمذي من حديث عباس الدوري، عن المقرئ[2]، عن سعيد بن أبي

(١) رواه الإمام أحمد (٢/٣٤٣،٣٤٣،٤٥٠،٥١٢،٥١٩)، والترمذي (٢٣٥٣، ٢٣٥٤)، وابن ماجه (٤١٢٢)، والطبراني في الأوسط (٨٨٦٥)، وابن حبان (٦٧٦)، وهناد في الزهد (٥٨٩)، وأبونعيم في الحلية (٢/٢٢٩) (٨/٢١٢،٣٠٧)، والخطيب في الموضح (٢/٢٢٩)، وفي التاريخ (٧/٢٢٥) من طرق عن أبي هريرة مرفوعاً.
ورواه أبو داود (٣٦٦٦)، من طريق المعلى بن زياد عن العلاء بن بشير عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً.
ورواه ابن ماجة (٤١٢٤)، وابن أبي شيبة (٣٤٣٨٧)، وعبد بن حميد (٧٩٧)، من طريق موسى بن عبيدة عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر مرفوعاً.
ورواه المحاملي في آماليه (٤٠٥)، من طريق الهذيل بن عمير ثنا يعقوب القمي عن حفص بن حميد عن أبي المرقع عن عثمان بن أبي العاص عن النبي ﷺ والحديث صحيح.
(٢) في «حادي الأرواح» والمخطوط (المقبري) وهو خطأ.

أيوب، عن عمرو بن جابر الحضرمي، عن جابر بن عبدالله، عن النبي ﷺ أنه قال: «يدخل فقراء أمتي الجنة قبل الأغنياء بأربعين خريفاً»[١].

وفي صحيح مسلم من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفاً»[٢].

وقال الإمام أحمد: ثنا حسين بن محمد، ثنا دويد، عن سلم[٣] بن بشير، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «التقى مؤمنان على باب الجنة، مؤمن فقير، ومؤمن غني، كانا في الدنيا، فأدخل الفقير الجنة، وحبس الغني ما شاء الله أن يحبس، ثم أدخل الجنة، فلقيه الفقير فقال: أي أخي، وماذا حبسك؟ والله لقد احتبست حتى خفت عليك، فيقول: أي أخي إني حبست بعدك محبساً فظيعاً كريهاً، ما وصلت إليك حتى سال مني من العرق، ما لو ورده ألف بعير كلها آكلة حَمْض/ لصدرت عنه»[٤]. ق٤٤

وقال الطبراني: ثنا محمد بن عبدالله الحضرمي، وعلي بن سعيد الرازي قالا: ثنا علي بن مهران العطار، ثنا عبدالملك بن أبي كريمة، عن سفيان الثوري، عن محمد

(١) رواه الترمذي (٢٣٥٥)، والإمام أحمد (٣/٣٢٤)، وعبد بن حميد (١١١٦).

ورواه ابن عدي في الكامل (٢/٢٧٨) عن أبي الدرداء مرفوعاً وسنده ضعيف، ورواه الطبراني في الأوسط (٣٤٧٧)، وفي «مسند الشاميين» (٦٤٩)، وفي الكبير (١٣٢٢٣)، والإسماعيلي في معجمه (٤٢)، ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (١٠٣٨١) من حديث الوضين بن عطاء عن سالم عن أبيه مرفوعاً، والوضين صدوق ولكنه سيء الحفظ، فالحديث ضعيف وهو ثابت بلفظ: (فقراء المهاجرين).

(٢) رواه مسلم (٢٩٧٩).

(٣) في «حادي الأرواح» والمخطوط (سليم) وهو خطأ.

(٤) رواه الإمام أحمد (٤/٦٥) وقال المنذري إسناده جيد قوي وضعفه الألباني في الضعيفة (٦٧٧٩).

ابن زيد، عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم، وذلك خمسمائة عام»[1].

وذكر الحديث بطوله.

والذي في الصحيح أن سبقهم لهم «بأربعين خريفاً». فإما أن يكون هو المحفوظ، وإما أن يكون كلاهما محفوظاً، وتختلف مدة السبق بحسب أحوال الفقراء والأغنياء، فمنهم من يسبق بأربعين، ومنهم من يسبق بخمسمائة كما يتأخر مكث العصاة من الموحدين في النار بحسب جرائمهم والله أعلم.

ولكن هذا أمر يجب التنبيه عليه، وهو أنه لا يلزم من سبقهم لهم في الدخول ارتفاع منازلهم عليهم، بل قد يكون المتأخر أعلى منزلة، وإن سبقه غيره في الدخول، والدليل على هذا أن من الأمة من يدخل الجنة بغير حساب، وهم السبعون ألفاً، وقد يكون بعض من يحاسب أفضل من أكثرهم، والغني إذا حوسب على غناه، فوجد قد شكر الله فيه، وتقرب إليه بأنواع البر والخير والصدقة والمعروف، كان أعلى درجة من الفقير الذي سبقه في الدخول، ولم تكن له تلك الأعمال، ولا سيما إذا شاركه الغني في أعماله هو وزاد عليه فيها، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

فالمزية: مزيّتان، مزية سبق، ومزية رفعة، وقد يجتمعان وينفردان، فيحصل لواحد السبق والرفعة، ويعدمهما آخر، ويحصل الآخر السبق دون الرفعة. ولآخر الرفعة دون السبق، وهذا بحسب المقتضى للأمرين، أو لأحدهما وعدمه، وبالله تعالى التوفيق/. ق٤٥

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (٧/١٠٠) من طريق الطبراني وقال: غريب من حديث الثوري عن محمد بن زيد ويقال هو العبدي تفرد به عبد الملك.

فصل

وأما قول الناظم هذا وأولهم دخولاً خير خلق الله..

فلما روى أبوهريرة عنه ﷺ أنه قال: «أنا أوّل من يفتح له باب الجنة، إلا أنّ امرأة تبادرني، فأقول لها مالك أو ما أنت؟ فتقول: أنا امرأة قعدت على يتاماي»[١].

وفي الترمذي من حديث ابن عباس قال: جلس ناس من أصحاب النبي ﷺ ينتظرونه قال: فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون، فسمع حديثهم، فقال بعضهم: عجباً إن لله من خلقه خليلاً، اتخذ إبراهيم خليلاً. وقال آخر: ما ذلك بأعجب من كليمه موسى كلمه تكليماً، وقال آخر: فعيسى كلمة الله وروحه، وقال آخر: آدم اصطفاه الله، فخرج عليهم، فسلم وقال: «سمعت كلامكم وعجبكم، إنّ إبراهيم خليل الله وهو كذلك، وموسى نجي الله، وهو كذلك، وعيسى روحه وكلمته، وهو كذلك، وآدم اصطفاه الله، وهو كذلك، ألا وأنا حبيب الله ولا فخر، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر، وأنا أوّل شافع، وأوّل مشفع يوم القيامة ولا فخر، وأنا أوّل من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فأدخلها، ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر»[٢].

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أوّل الناس خروجاً إذا بعثوا، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا، وقائدهم إذا وفدوا، وشافعهم إذا حبسوا، وأنا مبشرهم إذا أيسوا، لواء الحمد بيدي ومفاتيح الجنة يومئذ بيدي، وأنا أكرم ولد آدم

---

(١) رواه أبويعلى (٦٦٥١)، والسهمي في تاريخ جرجان (ص٢٢٤)، من طريق عبد السلام بن عجلان سمعت أبا يزيد المدني عن ابي هريرة وعبد السلام يخطئ ويخالف.

(٢) رواه الترمذي (٣٦١٦)، والدارمي (٤٧)، وابن عدي في الكامل (٣/٣٣٩)، وسنده ضعيف فيه زَمْعة ابن صالح ضعيف.

يومئذ على ربي ولا فخر، يطوف علي ألف خادم كأنهم اللؤلؤ المكنون»، رواه الترمذي والبيهقي واللفظ له[١].

وفي صحيح مسلم من حديث المختار بن فلفل، عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم/: «أنا أكثر الناس تبعاً يوم القيامة، وأنا أوّل من يقرع باب الجنة»[٢]. ق٤٦

وأما قوله: هذا وأمة محمد سباق باقي الخلق فثابت في الصحيحين من حديث همام بن منبه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «نحن السابقون الأولون يوم القيامة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، وأوتيناه من بعدهم»[٣].

أي: لم يسبقونا إلا بهذا القدر، فمعنى، بيد: معنى سوى، وغير، وإلا أنه، ونحوها.

وفي صحيح مسلم من حديث أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، ونحن أوّل من يدخل الجنة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، وأوتيناه من بعدهم، فاختلفوا فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه»[٤].

وفي الصحيحن من حديث طاوس، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، قال: «نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، نحن أوّل الناس دخول الجنة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، وأوتيناه من بعدهم»[٥].

---

(١) رواه الترمذي (٣٦١٠)، والبيهقي في الدلائل (٥/٤٨٤)، والخلال في السنة (٢٣٥)، وأبويعلى في معجمه (١٦٠)، والدارمي (٤٨)، والرافعي في تاريخ قزوين (١/٢٣٤) والحديث ضعيف جداً.

(٢) رواه مسلم (١٩٦).

(٣) رواه البخاري (٢٣٨، ٦٦٢٤)، ومسلم (٨٥٥).

(٤) رواه مسلم (٨٥٥).

(٥) رواه البخاري (٨٩٦)، ومسلم (٨٥٥).

وروى الدارقطني من حديث زهير بن محمد، عن عبدالله بن محمد بن عقيل، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن عمر بن الخطاب، عن رسول الله ﷺ: «إن الجنة حرمت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها، وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمتي».

قال الدارقطني: غريب عن الزهري، ولا أعلم روى عن عبدالله بن محمد بن عقيل، عن الزهري غير هذا الحديث، ولا رواه إلا عمرو بن أبي سلمة، عن زهير[1].

فهذه الأمة أسبق الأمم خروجاً من الأرض، وأسبقهم إلى أعلى مكان في الموقف، وأسبقهم إلى ظل العرش، وأسبقهم إلى الفصل والقضاء بينهم، وأسبقهم إلى الجواز على الصراط، وأسبقهم إلى دخول الجنة، فالجنة محرمة على الأنبياء/ حتى يدخلها محمد ﷺ، ومحرمة على الأمم حتى تدخلها أمته. ق٤٧

وأما قوله: وأحقهم بالسبق فقد أشار إلى ما رواه أبوداود في سننه: حدثنا هناد بن السري، عن عبدالرحمن بن محمد المحاربي، عن عبدالسلام بن حرب، عن أبي خالد الدالاني، عن أبي خالد مولى آل جعدة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل فأخذ بيدي، فأراني باب الجنة الذي تدخل منه أمتي». فقال أبوبكر: يا رسول الله وددت أني كنت معك حتى أنظر إليه، فقال رسول الله ﷺ: «إما إنك يا أبابكر أول من يدخل الجنة من أمتي»[2].

---

(١) رواه ابن عدي أبوأحمد في الضعفاء (١٢٩،١٤٨/٤)، والطبراني في الأوسط (٩٤٢)، وقال أبوزرعة: هذا حديث منكر لا أدري كيف هو العلل لابن أبي حاتم (٢٢٧/٢، ٢١٦٧)، وقد رواه الثعلبي في تفسيره كما في ابن كثير (٣٩٧/١).

(٢) الحديث رواه أبوداود (٤٦٥٢) وعبدالله ابن الإمام أحمد في «زوائد الفضائل» (٢٥٨)، والطبراني في الأوسط (٢٥٩٤)، والخطيب في تاريخ مدينة السلام (٤٣٤/٥) والحديث ضعيف.

وقوله: وددت أني كنت معك، حرصاً منه على زيادة اليقين؛ وأن يصير الخبر عياناً. كما قال إبراهيم الخليل ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ. الآية﴾ [البقرة:٢٦٠].

وأما «قوله وروى ابن» فقد أشار به إلى الحديث الذي رواه ابن ماجه في سننه: حدثنا إسماعيل بن عمر الطلحي، أنبأنا داود بن عطاء المديني، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «أول من يصافحه الحق عمر، وأول من يسلم عليه، وأول من يأخذ بيده فيدخله الجنة» وهذا الحديث منكر جداً، قال الإمام أحمد: داود بن عطاء: ليس بشيء، وقال البخاري: منكر الحديث[1].

وإلى ذلك أشار الناظم بقوله (لكنه أثر ضعيف) ثم قال (لو صح كان عمومه).

يعني لو صح هذا الحديث لكان عمومه مخصصاً بالصديق قطعاً جمعاً بين الخبرين.

وأما قوله (هذا وأولهم دخولاً فهو حماد) فقد أشار به/ إلى ما في الصحيحين ق٤٨ عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ «أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الحمادون، الذين يحمدون الله في السراء والضراء»[2].

وقال الإمام أحمد: ثنا إسماعيل بن إبراهيم، ثنا هشام الدستوائي، عن يحيى بن

---

(١) رواه ابن ماجه (١٠٤) وعبدالله بن الإمام أحمد في زوائد الفضائل (٦٣٠) ومن طريقه الطبراني في الأوسط (٤٣١٠، ٥٥٨٤)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١٩٧/١) (٣٠٨)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٢٤٥)، والحاكم (٩/٣)، والحديث ضعيف جداً إن لم يكن باطلاً.

(٢) مر تخريجه وهو ليس في الصحيحين.

أبي كثير، عن عامر العقيلي، عن أبيه: عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «عُرِض عليَّ أول ثلاثة من أمتي يدخلون الجنة، وأول ثلاثة يدخلون النار؛ فأما أول ثلاثة يدخلون الجنة: فالشهيد، وعبد مملوك لم يشغله رق الدنيا عن طاعة ربه، وفقير متعفف ذو عيال الحديث[1].

وهذا مراد الناظم بقوله: (وكذا الشهيد..)، وبقوله: (وكذلك المملوك)، ويقوله: (وكذا فقير).

والله سبحانه ولي التوفيق.

(١) مر تخريجه.

قال:

فصل

في عدد الجنان وأجناسها

والجنّةُ اسمُ الجنس وهي كثيرةٌ ... جداً ولكن أصلُها نوعان

ذهبيتان بكل ما حوتاه من ... حَلْي وآنيةٍ ومن بُنيان

وكذاك أيضاً فضّة ثنتان من ... حَلْي وبُنيانٍ وكُلّ أوان

لكن دار الخلد والمأوى وعد ... نٍ والسلام إضافة لمعان

أوصالها استدعت إضافتها إلـ ... ـيها مدحةً مع غاية التبيان

لكنما الفردوس أعلاها وأو ... سطها مساكِنُ صفوة الرحمن

أعلاه منزلةً لأعلى الخلق منـ ... ـزلةً هو المبعوث بالقرآن

وهي الوسيلة وهي أعلى رُتبةٍ ... خَلُصت له فضلاً من الرحمن

ولقد أتى في سورة الرحمن تفـ ... ـصيلُ الجنان مفصلاً ببيان

هي أربع ثنتان فاضلتان و ... يليهما ثنتان مفضولان

فالأوليان الفضليان لأوجهٍ ... عشر ويعسر نظمها بوزان/ ق٤٩

وإذا تأملت السياق وجدتها ... فيه تلوح لمن له عينان

سبحان من غرست يداه جنّة الـ ... ـفردوس عند تكامل البنيان

ويداه أيضاً أتقنت لبنائها ... فتبارك الرحمن أعظم بان

هي في الجنان كآدم وكلاهما ... تفضيله من أجل هذا الشأن

لكنما الجهمي ليس لديه من ... ذا الفضل شيء فهو ذو نكران

ولد عقوق عقّ والده ولم ... يثبت بذا فضلاً على الشيطان

فكلاهما تأثير قدرته وتأ ... ثير المشيئة ليس ثَمَّ يدان
آلاهما أو نعمتاه وخلقه ... كل بنعمة ربه المنان
لما قضى رب العباد العرش قا ... ل تكلّمي فتكلّمت ببيان
قد أفلح العبد الذي هو مؤمن ... ماذا ادخرت له من الإحسان
ولقد روى حقاً أبو الدرداء ذا ... ك عويمر أثراً عظيم الشان
يهتز قلب العبد عند سماعه ... طرباً بقدر حلاوة الإيمان
ما مِثْله أبداً يقال برأيه ... أو كان يا أهلاً بذا العرفان
فيه النزول ثلاث ساعات فإحـ ... ـداهُنّ ينظر في الكتاب الثاني
يمحو ويثبت ما يشاء بحكمة ... وبعزة وبرحمة وحنان
فترى الفتى يمسي على حال ويصـ ... ـبح في سواها ما هما مثلان
هو نائم وأموره قد دبرت ... ليلاً ولا يدري بذاك الشان
والساعة إلى عدن مسا ... كن أهله هم صفوة الرحمن
الرسل ثم الأنبياء ومنهم الصـ ... ـديق حسب فلا تكن بجبان
فيها الذي والله لا عين رأت ... كلا ولا سمعت به الأذنان
ق٥٠ كلا ولا قلب به خطر المثا ... ل له تعالى الله ذو السلطان/
والساعة الأخرى إلى هذي السما ... يقول هل من تائب ندمان
أو داع أو مستغفر أو سائل ... أعطيه إني واسع الإحسان
حتى يصلي الفجر يشهدها مع الـ ... أملاك تلك شهادة القرآن
هذا الحديث بطوله وسياقه ... وتمامه في سُنّة الطبراني

أقول: حاصل ما ذكر في هذه الأبيات أن الجنان نوعان جنتان من ذهب وجنتان من فضة والجنة: اسم شامل لجميع ما حوته من البساتين والمسكن والقصور وهي جنات كثيرة جداً، كما روى البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك: أن أم الربيع

بنت البراء: وهي أم حارثة بن سراقة أتت رسول الله ﷺ، فقالت: يا نبي الله ألا تحدثني عن حارثه؟ -وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب- فإن كان في الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء، قال: «يا أم حارثة، إنها جنتان في الجنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى»[1].

وفي الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري، عن رسول الله ﷺ قال: «جنتان من ذهب آنيتهما، وحليتهما وما فيهما، وجنتان من فضة آنيتها وحليتها وما فيهما، وما بين القوم أن ينظروا إلى ربهم عزّ وجلّ إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن»[2]. وقد قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝﴾ [الرحمن:٤٦] فذكرهما ثم قال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ۝﴾ [الرحمن:٦٢]، فهذه أربع، وقد اختلف في قوله: ﴿وَمِن دُونِهِمَا﴾ هل المراد به أنهما فوقهما، أو تحتهما على قولين:

فقالت طائفة: ﴿وَمِن دُونِهِمَا﴾ أي أقرب منهما إلى العرش فتكونان فوقهما وقالت طائفة: بل معنى ﴿وَمِن دُونِهِمَا﴾: تحتهما، قالوا: وهذا المنقول في لغة العرب، إذا قالوا: هذا دون هذا، اي دونه في المنزلة/. كما قال بعضهم لمن بالغ في مدحه: أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك: وفي الصحاح دون نقيض فوق، وهو تقصير عن الغاية، ثم قال: ويقال: هذا دون هذا أي أقرب منه، والسياق يدل على تفضيل الجنتين الأوليتين من عشرة أوجه وهذا مراد الناظم بقوله (ولقد أتى) إلى قوله: (سبحان من غرست يداه) البيت:

ق٥١

أحدهما: قوله: ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ۝﴾ [الرحمن:٤٨] وفيه قولان: **أحدهما**: أنه جمع

---

(١) رواه البخاري (٢٨٠٩) (٣٩٨٢) (٦٥٥٠) (٦٥٦٧).

(٢) رواه البخاري (٤٨٧٨) (٤٨٨٠) (٧٤٤٤)، ومسلم (١٨٠).

فنن، وهو الغصن. **والثاني**: أنه جمع فنّ، وهو الصنف: أي ذواتا أصناف شتّى من الفواكه وغيرها، ولم يذكر ذلك في اللتين بعدهما.

الثاني: قوله: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ [الرحمن:٥٠] وفي الأخريين: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ [الرحمن:٦٦] والنَّضاخة: هي الفوارة، والجارية: السارحة، وهي أحسن من الفوارة، فإنها تضمن الفوران والجريان.

الثالث: أنه قال: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ [الرحمن:٥٢]، وفي الأخريين: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن:٦٨]، ولا ريب أن وصف الأوليتين أكمل، واختلف في هذين الزوجين بعد الاتفاق على أنهما صنفان، فقالت طائفة: الزوجان: الرطب واليابس الذي لا يقصر في فضله وجودته عن الرطب، وهو متمتع به كما يتمتع باليابس، وفيه نظر لا يخفى. وقالت طائفة: الزوجان صنف معروف، وصنف من شكله غريب. وقالت طائفة: نوعان لم تزد. والظاهر والله أعلم: أنه الحلو والحامض، والأبيض والأحمر، وذلك لأن اختلاف أصناف الفاكهة أعجب وأشهى، وألذ للعين والفم.

الرابع: أنه قال: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ [الرحمن:٥٤]، وهذا تنبيه عن فضل الظهائر وخطرها، وفي الأخريتين قال: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ [الرحمن: ٧٦] وفسر الرفرف: بالمحابس والبسط، وفسر/ بالفرش، وفسر: بالمحابس فوقها. وعلى كل قول فلم يصفه بما وصف به فرش الجنتين الأولتين. ق٥٢

الخامس: أنه قال: ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ [الرحمن:٥٤] أي قريب سهل يتناولونه كيف شاؤوا، ولم يذكر ذلك في الأخرتين.

السادس: أنه قال: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾ [الرحمن:٥٦] أي قد قصرن طرفهن على أزواجهن، فلا يردن غيرهم لرضاهنَّ بهم، ومحبتهن لهم، وذلك يتضمن قصرهن لطرف أزواجهن عليهن، فلا يدعهم حسنهن أن ينظروا إلى غيرهن، وقال في الآخرتين: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ۝﴾ [الرحمن:٧٢]، ومن قصرت طرفها على زوجها باختيارها أكمل ممن قصرت بغيرها.

السابع: أنه وصفهن بشبه الياقوت والمرجان في صفاء اللون وإشراقه وحسنه، ولم يذكر ذلك في التي بعدها.

الثامن: أنه قال سبحانه قال في الجنتين الأولتين: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ۝﴾ [الرحمن:٦٠] وهذا يقتضي أن أصحابهما من أهل الإحسان المطلق الكامل، فكان جزاؤهم بإحسان كامل.

التاسع: أنه بدأ بوصف الجنتين الأولتين، وجعلهما جزاءً لمن خاف مقامه، وهذا يدل على أنهما أعلى جزاء الخائف لمقامه، فرتب الجزاء المذكور على الخوف ترتيب المسبب على سببه، ولما كان الخائفون نوعين: مقربين وأصحاب يمين، ذكر جنتي المقربين، ثم ذكر جنتي أصحاب اليمين.

العاشر: أنه قال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ۝﴾ [الرحمن:٦٢] والسياق يدل على أنه نقيض فوق كما قال الجوهري، فإن قيل: فكيف انقسمت هذه الجنان الأربع على من خاف مقام ربه؟ قيل: لما كان الخائفون نوعين كما ذكرنا، كان للمقربين منهم الجنتان العاليتان، ولأصحاب اليمين الجنتان اللتان دونهما، فإن قيل: فهل الجنتان لمجموع الخائفين/ يشتركون فيهما، أم لكل واحد جنتان وهما البستانان؟ قيل: هذا فيه قولان للمفسرين. ورجح القول الثاني بوجهين: أحدهما: من جهة النقل. والثاني: من جهة المعنى. فأما الذي من جهة النقل فإن أصحاب هذا القول رووا

ق٥٣

عن النبي ﷺ أنه قال: «هما بستانان في رياض الجنة». وأما الذي من جهة المعنى فإن إحدى الجنتين جزاء أداء الأوامر، والثانية: جزاء اجتناب المحارم.

فإن قيل: فكيف قال في ذكر النساء ﴿فِيهِنَّ﴾ في الموضعين، ولما ذكر غيرهن قال ﴿فِيهِمَا﴾.

قيل: لما ذكر الفرش قال بعدها: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾﴾ [الرحمن:٧٠] ثم أعاده في الجنتين الأخرتين بهذا اللفظ، ليتشاكل اللفظ والمعنى.

وأما قول الناظم رحمه الله تعالى: (لكن دار الخلد) فأراد به أن لها عدة أسماء باعتبار صفاتها، ومسمّاها واحد باعتبار الذات، فهي مترادفة من هذا الوجه، وتختلف باعتبار الصفات فهي متباينة من هذا الوجه، وهكذا أسماء الرب وتعالى، وأسماء كتابه، وأسماء رسوله، وأسماء اليوم الآخر، وأسماء النار.

الاسم الأول: الجنة. وهو الاسم العام المتناول لتلك الدار، وما اشتملت عليه من أنواع النعيم واللذة والبهجة، والسرور وقرة الأعين، وأصل اشتقاق هذه اللفظة من الستر والتغطية، ومنه الجنين لاستتاره في البطن، والجان لاستتاره عن العيون، والجن لستره ووقايته الوجه، والمجنون لاستتار عقله وتواريه عنه، والجان: وهي الحية الصغيرة الدقيقة، ومنه قول الشاعر:

فدقت وجلت واستكبرت وأكملت فلو جن إنسان من الحسن جنت

ق٥٤ أي لو غطي وستر عن العيون لفعل بها/ ذلك. ومنه سمي البستان جنة؛ لأنه يستر داخله بالأشجار ويغطيه، فلا يستحق هذا الاسم إلا موضع كثير الشجر مختلف الأنواع، والجنة -بالضم- ما يستجن به من ترس أو غيره.

ومنه قوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً﴾ [المجادلة:١٦] أي يتترسون بها من إنكار

المؤمنين عليهم.

ومنه الجِنة -بالكسر- وهم الجن كما قال تعالى: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ [الناس:٦]، وذهبت طائفة من المفسرين إلى أن الملائكة يسمون جنة، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ [الصافات:١٥٨] قالوا: وهذا النسب قولهم: الملائكة بنات الله، ورجحوا هذا القول بوجهين:

أحدهما: أن النسب الذي جعلوه إنما زعموا أنه بين الملائكة وبينه، لا بين الجن وبينه.

الثاني: قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ [الصافات:١٥٨]. أي قد علمت الملائكة أن الذين قالوا هذا القول محضرون للعذاب. والصحيح خلاف ما ذهب إليه هؤلاء، وأن الجنة هم الجن أنفسهم كما قال تعالى: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ [الناس:٦]، وعلى هذا ففي الآية قولان:

أحدهما: قول مجاهد، قال: قالت كفار قريش: الملائكة بنات الله تعالى، فقال لهم أبوبكر: فمن أمهاتهم؟ فقالوا: سروات الجن. وقال الكلبي: قالوا تزوج من الجن فخرج من بينهما الملائكة. وقال قتادة: صاهر الجن[1].

والقول الثاني: قول الحسن قال: أشركوا الشياطين في عبادة الله، فهو النسب

---

(١) رواه الفريابي كما في «تغليق التعليق» (٥١٤/٣) وآدم ابن أبي إياس وعبد بن حميد وابن جرير (١٠٨/٢٣) وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان (١٤١) من طريق آدم بن أبي إياس عن مجاهد.

وأما أثر قتادة فأخرجه ابن أبي حاتم عن عطية العوفي كما في «الدر المنثور» (٢٩٢/٥) قال: صاهر إلى كرام الجنة.

وأثر الكلبي ذكره القرطبي (١٣٤/١٥-١٣٥) عن قتادة والكلبي ومقاتل قالت: اليهود فذكروه.

الذي جعلوه[1] والصحيح قول مجاهد وغيره، وما احتج بـه أصحاب القـول الأول ليس بمستلزم لصحة قولهم، فإنهم لما قالوا: الملائكة بنات الله، وهـم مـن الجـن عقدوا بينه وبين الجن نسباً بهذا الإيلاد، وجعلوا هذا النسب متولـداً بينه وبين الجنة، وأما قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ فالضمير يرجع على الجنة/ أي: قد علمت الجنة أنهم محضرون الحساب فالضمير يرجع إلى الجنة قاله مجاهد: أي لو كان بينه وبينهم نسب لهـم لم يحضـروا للحسـاب كمـا قـال تعـالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾ [المائدة:١٨]، فجعل سـبحانه عقوبتـهم بذنوبـهم وإحضـارهم للعـذاب مبطلاً لدعواهم الكاذبة، وهذا التقدير في الآية أبلغ في إبطال قولهـم مـن التقديـر الأول، فتأمله، والمقصود ذكر أسماء الجنة.

ق٥٥

الاسم الثاني: دار السلام وقـد سماهـا الله بـهذا الاسـم في قولـه: ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام:١٢٧]، وقولـه: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [يونس:٢٥] وهي أحق بهذا الاسم، فإنها دار السلامة من كل بلية وآفة ومكروه، وهي دار الله، واسمه سبحانه السلام الذي سلمها، وسلّم أهلها: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾ [يونس:١٠]، ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم﴾ [الرعد:٢٣]، والـرب تعالى يسلم عليهم من فوقهم، كما قـال تعـالى ﴿لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ۝ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس:٥٧-٥٨] وسيأتي حديث جابر في سلام الرب تبارك وتعالى عليهم في الجنة، وكلامهم كله فيها سلام، اي لا لغوٌ فيها ولا فحـش ولا بـاطل، كمـا قـال تعـالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره (١٣٥/١٥) وقد استحسن القرطبي قول الحسن وقال دليلـه: ﴿إذ نسـويكم برب العالمين﴾ [الشعراء:٩٨].

سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾﴾ [الواقعة:٢٥، ٢٦].

وأما قوله تعالى: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾﴾ [الواقعة:٩٠-٩١] فأكثر المفسرين حاموا حول المعنى وما وردوه، وقالوا أقوالاً لا يخفى بعدها عن المقصود.

وإنما معنى الآية والله أعلم: فسلام لك أيها الراحل عن الدنيا حال كونك من أصحاب اليمين، أي فسلامه لك كائناً من أصحاب اليمين الذين سلموا من الدنيا وأنكادها، ومن النار وعذابها، فبشر بالسلامة عند ارتحاله من الدنيا، وقدومه على الله، / كما يبشر الملك روحه عند أخذها بقوله: «أبشري بروح وريحان ورب غير غضبان». وهذا أول البشرى التي للمؤمن في الآخرة[1]. ق٥٦

الاسم الثالث: دار الخلد. وسميت بذلك، لأن أهلها لا يظعنون عنها أبداً كما قال تعالى: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾ [هود:١٠٨] وقال: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾﴾ [ص:٥٤] وقال: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد:٣٥]. وقال: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [الحجر:٤٨] إلى غير ذلك من الآيات.

الاسم الرابع: دار المقامة، قال تعالى حكاية عن أهلها: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [فاطر:٣٤-٣٥].

قال مقاتل: أنزلنا دار الخلود، أقاموا فيها أبداً، لا يموتون، ولا يتحولون منها أبداً.

---

(١) رواه ابن ماجة (٤٢٦٢)، والإمام أحمد (٢/٣٦٤)، والنسائي في الكبرى (١١٤٤٢)، عن أبي هريرة والحديث صحيح.

قال الفراء والزجاج: المقامة مثل الإقامة، يقال: أقمت بالمكان إقامة، ومقامة، ومقاماً.

الاسم الخامس: جنة المأوى، قال تعالى: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥﴾ [النجم:١٥] والمأوى: مفعل من أوي يأوي، إذا انضم إلى المكان، وصار إليه واستقر به.

قال عطاء عن ابن عباس: هي الجنة التي يأوي إليها جبريل والملائكة.

وقال مقاتل والكلبي: هي جنة تأوي إليها أرواح الشهداء(١).

وقال كعب: جنة المأوى: جنة فيها طيرٌ خضر ترتعي فيها أرواح الشهداء(٢).

وقالت عائشة، وزر بن حبيش: هي جنة من الجنان.

والصحيح أنه اسم من أسماء الجنة كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٤١﴾ [النازعات:٤٠-٤١].

وقال في النار: ﴿فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٣٩﴾ [النازعات:٣٩]. وقال تعالى: ﴿مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [الحديد:١٥].

الاسم السادس: جنات عدن، فقيل: هو اسم جنة من جملة الجنات، والصحيح أنه اسم لجملة الجنان، فكلها جنات عدن. فقال: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾ [مريم:٦١]، وقال تعالى/: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ [فاطر:٣٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ [التوبة:٧٢] والاشتقاق يدل على أن جميعها جنات عدن، من الإقامة والدوام يقال: ق٥٧

(١) ذكره القرطبي (٩٦/١٧) عن ابن عباس.

(٢) رواه ابن المبارك في الجهاد (٦١)، وروى الطبري (٥٥/٢٧)، وابن أبي حاتم كما في الدر (٢٧/١٤)، عن ابن عباس قال: هي عن يمين العرش وهي منزل الشهداء.

عدن بالمكان: إذا أقام به، وعدنت البلد: توطنته، وعدنت الإبل بمكان كذا أي لزمته فلم تبرح منه.

قال الجوهري: ومنه جنات عدن أي جنات إقامة. ومنه سمي المعدن -بكسر الدال-، أن الناس يقيمون فيه الصيف والشتاء، ومركز كل شيء معدنه. والعادن: الناقة المقيمة في المرعى.

الاسم السابع: دار الحيوان، قال تعالى ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِيَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت:٦٤] والمراد الجنة عند أهل التفسير، قالوا: وإن الآخرة يعني الجنة، لهي الحيوان: لهي دار الحياة التي لا موت فيها. فقال الكلبي: هي حياة لا موت فيها[١]. وقال الزجاج: هي دار الحياة الدائمة[٢]. وأهل اللغة على أن الحيوان بمعنى الحياة. وقال أبوعبيدة، وابن قتيبة: الحياة: الحيوان. قال أبوعبيدة: الحياة والحيوان والحي -بكسر الحاء- واحد. قال أبوعلي: بمعنى أنها مصادر، فالحياة فعلة كالحلبة، والحيوان: كالنزوان والغليان، والحي: كالعي، قال العجاج:

كنا بها إذا الحياة حي[٣]

أي: إذا الحياة حياة. أما أبوزيد فخالفهما وقال: الحيوان ما فيه روح، والموتان والموات مالا روح فيه. والصواب: أن الحيوان يقع على ضربين: أحدهما: مصدر، كما حكاه أبوعبيدة، والثاني: وصف كما حكاه أبوزيد، وعلى قول أبي زيد:

---

(١) رواه الطبري (٢١/١٢-١٣) عن قتادة ومجاهد.

(٢) رواه الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك قال: الحياة الدائمة.

وأخرج ابن جرير (٢١/١٣) عن ابن عباس قال: باقية، ورواه ابن المنذر وابن أبي حاتم كذلك.

(٣) ديوان العجاج (ص٣١٣)، وفيه (وقد ترى إذ الحياة حي).

الحيوان مثل الحي، خلاف الميت، ورجح القول الأول، بـأن الفعـلان بابـه المصـادر كالنزوان والغليان، بخلاف الصفات، فإن بابها فعلان كسكران وغضبـان، وأجـاب من رجح القول الثاني، بأن فعلان قد جاء في الصفات أيضاً/ قالوا رجـل ضميـان: ق٥٨ للسريع الخفيف، وزفيان قال في الصحاح: ناقة زفيان: سريعة. وقوس زفيان: سريعة الإرسـال للسـهم. فيحتمـل قولـه تعـالى: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِيَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت:٦٤] معنيين:

أحدهما: أن حياة الآخرة هي الحياة، لأنها لا تنغيـص فيـها ولا نفـاد لهـا: أي لا يشوبها ما يشوب الحياة في هذه الدار، فيكون الحيوان مصدراً على هذا.

والثاني: أن يكون المعنى: أنها الدار التي لا تفنى ولا تنقطع، ولا تبيد كما يفنى الأحياء في هذه الدنيا، فهي أحق بهذا الاسم من الحيوان الذي يفنى ويموت.

الاسم الثامن: الفردوس قـال الله تعـالى ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝﴾ [المؤمنون:١٠-١١]، وقـال تعـالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ۝﴾ [الكهف:١٠٧]. والفردوس: اسم يقال على جميع الجنة، ويقال على أفضلـها وأعلاهـا، كأنـه أحـق بهذا الاسم من غيره من الجنـان. وهـذا معنـى قـول النـاظم: «لكنمـا الفـردوس أعلاها» وأصل الفردوس: البستان. والفراديس البساتين. قال كعب: هـو البسـتان الذي فيه الأعناب[1]. وقال الليث: الفردوس: جنة ذات كروم. يقال: كـرم مفـردس: أي معرَّش[2]. وقال الضحاك: هي الجنة الملتفة بالأشجار، وهو اختيار المـبرد وقـال:

---

(١) أخرجه ابن جرير (٣٦/١٦).

(٢) تفسير القرطبي (٦٨/١١) وراجع أقوال أهل التفسير في «الدر المنثور» (٢٥٤/٤).

الفردوس فيما سمعت من كلام العرب: الشجر الملتف، والأغلب عليه العنب، وجمعه: الفراديس: قال: وبهذا يسمى: باب الفراديس بالشام، وأنشد لجرير:

فقلت للركب إذ جدَّ المسير بنا يا بعد يبرين من باب الفراديس[(١)]

وقال مجاهد: هو البستان بالرومية. واختاره الزجاج، فقال: هو بالرومية منقول إلى لفظ العربية. قال: وحقيقته أنه البستان/ الذي يجمع كل ما يكون في البساتين. ق٥٩ قال حسان:

وإن ثواب الله كل مخلد جنانٌ من الفردوس فيها يخلَّد[(٢)]

الاسم التاسع: جنات النعيم. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾ [لقمان:٨]، وهذا أيضاً اسم جامع لجميع الجنات، لما تضمنته من الأنواع التي يتنعم بها من المأكول والمشروب والملبوس والصور، والرائحة الطيبة والمنظر البهيج، والمساكن الواسعة، وغير ذلك من النعيم الظاهر والباطن.

الاسم العاشر: المقام الأمين. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾﴾ [الدخان:٥١]، والمقام: موضع الإقامة، والأمين: الآمن: من كل سوء وآفة ومكروه، وهو الذي قد جمع صفات الأمن كلها، فهو آمن من الزوال والخراب وأنواع النقص، وأهله آمنون فيه من الخروج والنغص والنكد و﴿ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿٣﴾﴾ [التين:٣] الذي قد آمن فيه مما يخاف منه سواهم، وتأمل كيف ذكر سبحانه الأمن في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾﴾ وفي قوله تعالى: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ

---

(١) ديوان جرير (٢٥٠) وفيه (الرحيل بدلاً من المسير).

(٢) ديوان حسان (٩٢) وصدره (لأن ثواب الله كل موحد).

ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الدخان:٥٥]، فجمع لهم بين أمن المكان وأمن الطعام، فلا يخافون انقطاع الفاكهة ولا سوء عاقبتها ومضرتها، وأمن الخروج منها، فلا يخافون ذلك، وأمن الموت فلا يخافون فيها موتاً.

الاسم الحادي عشر والثاني عشر: مقعد الصدق، وقدم الصدق، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ [القمر:٥٤-٥٥].

فسمى الجنة مقعد صدق، لحصول كل ما يراد من المقعد الحسن فيها، كما يقال: مودة صادقة: إذا كانت ثابتة تامة، وحلاوة صادقة، وجملة صادقة، ومنه الكلام الصدق، لحصول مقصوده منه، وموضوع هذه اللفظة في كلامهم الصحة والكمال، ومنه الصدق في الحديث، والصدق في العمل، والصديق الذي يصدق/ قوله بالعمل، والصَّدق -بالفتح- الصلب من الرماح، ويقال للرجل الشجاع: إنه لذو مصدق أي صادق الحملة، وهذا مصداق هذا: أي ما يصدقه، ومنه الصداقة لصفاء المودة والمخالة، ومنه صدقني القتال، وصدقني المودة، ومنه قدم الصدق، ولسان الصدق، ومدخل الصدق، ومخرج الصدق، وذلك كله للحق الثابت المقصود الذي يرغب فيه، بخلاف الكذب الباطل، الذي لا شيء تحته، ولا يتضمن أمراً ثابتاً قط وفسر قوم[1] قدم الصدق: بالجنة، وفسر: بالأعمال التي تنال بها الجنة، وفسر بالسابقة التي سبقت لهم من الله، وفسر: بالرسول الذي على يده وهدايته قالوا ذلك، والتحقيق أن الجميع حق فإنهم سبقت لهم من الله بذلك السابقة بالأسباب التي قدرها لهم على يد رسوله، وادَّخر لهم جزاءها يوم لقائه، ولسان الصدق هو لسان الثناء الصادق بمحاسن الأفعال، وجميل الطرائق، وفي كونه لسان صدق إشارة

ق٦٠

(١) (قوم) من «حادي الأرواح».

إلى مطابقته للواقع، وأنه ثناء بحق لا بباطل، ومدخل الصدق ومخرج الصدق، هو المدخل والمخرج الذي يكون صاحبه فيه ضامناً على الله، وهو دخوله وخروجه بالله ولله، وهذه الدعوة من أنفع الدعاء للعبد، فإنه لا يزال داخلاً في أمر آخر وخارجاً من أمر، فمتى كان دخوله بالله ولله وخروجه كذلك، كان قد أدخل مدخل صدق وأخرج مخرج صدق.

والناظم رحمه الله تعالى لم يستوف في نظمه جميع الأسماء اعتماداً على تفصيله في كتاب حادي الأرواح وهو الذي نقلناه.

وأما قوله (أعلاه منزلة لأعلى الخلق) قد سبق الكلام عليه بأتم وجه وأما قوله (سبحان من غرست يداه) فأشار إلى رواه/ الحسن بن سفيان: حدثنا أبوالطاهر ق٦١ أحمد بن عمرو بن السرح قال: حدثني خالي عبدالرحمن بن عبدالحميد بن سالم، ثنا يحيى بن أيوب، عن داود بن أبي هند، عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله بنى الفردوس بيده، وحظرها على كل مشرك، وكل مدمن خمر سكّير»[1].

قال الدارمي: ثنا موسى بن إسماعيل، ثنا عبدالواحد بن زياد، ثنا عبيد بن مهران، ثنا مجاهد، قال: قال عبدالله بن عمر: «خلق الله أربعة أشياء بيده: العرش، والقلم، وعدن، وآدم، ثم قال لسائر الخلق كن فكان»[2].

---

(١) الحديث رواه أبونعيم في الحلية (٣/٩٤-٩٥)، وفي «صفة الجنة» (٦١)، وتمام في فوائده (١١٨١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥٥٩٠) والهروي في الأربعين (٢٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٣/٤٣٠٦)، وفيه علتان: داود بن أبي هند لم يسمع من أنس، ويحيى بن أيوب صدوق ربما أخطأ.

(٢) رواه أبوالشيخ في «العظمة» (٢١٣، ١٠١٨)، والدارمي في «الرد على المريسي» (ص٣٥، ٩٠) والآجري في «الشريعة» (ص٣٥٣)، والطبري في تفسيره (٢٣/١٨٥)، والحاكم (٢/٣٤٩)، واللالكائي في السنة (٧٣٠)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٤٠٣)، وسنده صحيح إلى ابن عمر.

وحدثنا موسى بن إسماعيل، ثنا أبوعوانة، عن عطاء بن السائب، عن ميسرة قال: إن الله لم يمس شيئاً من خلقه غير ثلاثة: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة عدن بيده[1].

وبهذا يتضح معنى قوله (هي في الجنان كآدم) يعني كما أن الله خلق آدم بيده خلق الفردوس بيده من غير واسطة، والجهمية أنكروا هذا وأولوا اليد بالقدرة والمئية ونحو ذلك، وقالوا: كل المخلوقات من تأثير قدرته ومشيئته آدم وغيره في ذلك سواء، ولا يخفى أن هذا القول عقوق لأبيهم وإنكار لثبوت هذه الفضيلة الجليلة له حيث أنهم لم يميزوه من هذه الجهة عن أبي الجن الشيطان الرجيم.

ق٦٢ وأما قوله (لما قضى رب العباد) فأشار به إلى ما رواه/ الحاكم عن مجاهد قال: إن الله غرس جنات عدن بيده، فلما تكاملت أغلقت فهي تفتح في كل سحر، فينظر الله إليها فتقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾[2].

وذكر البيهقي من حديث البغويّ، حدثنا يونس بن عبيد الله البصري، ثنا عديّ بن الفضل، عن الجريريّ،عن أبي نضرة، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله أحاط حائط الجنة لبنةً من ذهب ولبنةً من فضةٍ، وغرس غرسها بيده، وقال تكلمي، فقالت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ فقال: طوبى لك منزل الملوك»[3].

وقال ابن أبي الدّنيا: حدثنا محمد بن المثنى البزاز، ثنا محمد بن زياد الكلبي، حدثنا بِشْر بن حسين، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قَتادة، عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله جنة عدن بيده، لَبِنَةً من درّةٍ بيضاء، ولبنةً من ياقوتة

---

(١) أخرجه هناد في الزهد (٤٤) (٤٥) ومن طريقه عبدالله ابن الإمام أحمد في السنة (١٢٢٣) عن ميسرة وأخرجه الطبري محمد بن جرير (١/١٨) عن كعب الأحبار.

(٢) أخرجه من طريق الحاكم البيهقي في «البعث» (٢١٥).

(٣) رواه البزار (٣٥٠٨/كشف) وأبونعيم في الحلية (٦/٢٠٤) وفي صفة الجنة (١٤٠)، والبيهقي في البعث (٢١٤) والحديث ضعيف.

حمراء، ولبنة من زَبَرْجَدَةٍ خضراء، ملاطها المسك، وحصباؤُها اللؤلؤ، وحشيشها الزعفران. ثم قال لها: انطقي. فقالت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝﴾. فقال الله عز وجل: وعزّتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل». ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝﴾ [الحشر:٩][1].

وتأمل هذه العناية كيف جعل الجنة التي غرسها بيده لمن خلقه بيديه، ولأفضل ذريته اعتناءً وتشريفاً وإظهاراً لفضل ما خلقه بيديه، وشرّفه وميّزه بذلك عن غيره. فهذه الجنة في الجنان كآدم في نوع الحيوان وبالله التوفيق. وأما قوله (ولقد روى) إلى آخر الأبيات فبيانه رواه الطّبرانيُّ في «معجمه» قال: حدثنا أبو الزِّنباع روح بن الفرج، ثنا يحيى بن بُكير، ثنا/ الليث، عن زيادة بن محمد الأنصاريّ، عن محمد بن كعب القرظيّ، عن فضالة بن عبيد، عن أبي الدّرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «ينزل الله تعالى في آخر ثلاث ساعاتٍ يبقين من الليل، فينظر الله في الساعة الأولى منهنّ في الكتاب الذي لا ينظر فيه غيره، فيمحو ما يشاء ويثبت، ثم ينظر في الساعة الثانية في جنّة عدنٍ وهي مسكنة الذي يسكن، لا يكون معه فيها أحدٌ إلا الأنبياء والشهداء والصّدّيقون، وفيها ما لم يره أحد، ولا خطر على قلب بشر، ثم يهبط آخر ساعةٍ من الليل، فيقول: ألا مستغفر فأغفر له؟ ألا سائلٌ يسألني فأعطيه؟ ألا داعٍ يدعوني فأستجيب له؟ حتّى يطلع الفجر» قال تعالى: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ۝﴾ [الإسراء:٧٨] فيشهده الله وملائكته[2].

ق٦٣

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٠)، وعزاه في الدر (١٩٦/٦) له أيضاً في «ذم البخل».

وأخرجه أبونعيم في صفة الجنة (١٧) والحديث ضعيف بشر بن الحسين قال البخاري فيه نظر وتركه الدارقطني والكلبي متروك.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط (٨٦٣٥) والعقيلي في الضعفاء (٩٣/٢) ومن طريقه ابن الجوزي في العلل (٢١) (٣٨/١-٣٩) واللالكائي في السنة (٧٥٦)، والطبري في تفسيره (١٧٠/١٣)، والبزار في مسنده (٣٥١٦/كشف)، والحديث ضعيف.

قال عليه الرحمة:

فصل

في بناء الجنة

وبناؤهـا اللبنـات مِـنْ ذهـب وأخـ ـرى فضّـةٌ نوعـان مختلفـان
وقصورهـا مـن لؤلـؤٍ وزبرجـدٍ أو فضّـةٍ أو خـالص العقيـان
وكـذاك مـن درٍّ ويـاقوتٍ بـه نظـم البنـاء بغايـة الإتقـان
والطـين مِسْـك خـالِصٌ أو زعفـرا نٌ جـا بـذا أثـران مقبـولان
ليسـا بمختلفـين لا تنكرهمـا فـهما المِـلاط لذلـك البنيـان

أقول قد ذكر في هذه الأبيـات حـاصل مـا ورد في الحديثـين السـابقين اللذيـن رواهما البيهقي وابن أبي الدنيا، وفي حديث البيهقي: «أن الله أحاط حـائط الجنـة لبنة من ذهب ولبنة من فضة».

وفي الحديث الثاني: «خلق الله جنة عدن بيده لبنـة مـن دُرّة بيضـاء ولبنـة مـن ق٦٤ ياقوتة/ حمراء، ولبنـة مـن زبرجـدة خضـراء، ملاطـها المسـك وحصباؤهـا اللؤلـؤ وحشيشها الزعفران» الحديث، والملاط ككتاب الطين يجعل بين سافي البناء ويملـط به الحائط ويطلى وقوله: (أو خالص العقيان) أي الذهب.

وأما قوله (والطين مسك خالص) مقصوده منه الجمع بين الحديثين اللذين ذكر في أحدهما أن طين الجنة المسك وفي الآخر، الزعفران ووجه الجمع كما ذهب إليـه طائفة من المسلمين أن تربتها متضمنة للنوعين المسك والزعفران.

قال أبوبكر ابن أبي شيبة: ثنا محمد بن أبي عبيدة عن أبيه عن الأعمـش عـن مالك بن الحارث قال قال مغيث بن سُمي: الجنة ترابها المسك والزعفران[1].

---

(١) رواه ابن أبي شيبة (١٥٨٧١)، وأبونعيم في «صفة الجنة» (١٦٢)، وفي الحلية (٦/٦٨)، وأبوالشيـخ في العظمة (٣/١٠٧٠-١٠٧١).

ويحتمل معنيين آخرين:

أحدهما: أن يكون التراب من زعفران فإذا عجن بالماء صار مسكاً والطين يسمى تراباً ويدل عليه أن في حديث العلاء بن زياد: «ترابها الزعفران وطينها المسك».

فلما كانت تربتها طيبة وماؤها طيباً فانظم أحدهما إلى الآخر حدث لهما طيب آخر فصارا مسكاً.

المعنى الثاني:

أن يكون زعفراناً باعتبار اللون مسكاً باعتبار الرائحة فهذا من أحسن شيء لكون البهجة والاشراق في لون الزعفران والرائحة في رائحة المسك وما ذكره الناظم/ من وجه الجمع بقوله: (فهما الملاط) هو المعنى الأول. ق٦٥

قال عليه الرحمة:

فصل

في أرضها وحصبائها وتربتها

والأرض مرمــرة كخــالص فضــة مثـــل المــراة تنالُــهُ العينـــان
في مسـلم تشبيهـها بــالدرمك الــصد ــافي وبالمســك العظيــم الشــان
هـذا لحسـن اللــون لكــن ذا الطــيــب الريــح صــار هنــاك تشبيــهان
حصباؤهــا در ويـــاقوت كــذا ك لآلِيء نـــثرت كنـــثر جمـــان
وترابــها مــن زعفــران أو مـــن الـمسـك الـذي مـا استُلّ مـن غـزلان

أقول: وروى ابن أبي الدنيا عن أبي هريـرة عـن النـبي صلـى الله تعـالى عليـه وسلم قال: «أرض الجنة بيضاء، عرصتها صخورُ الكافور، وقد أحاط به المسك مثل كثبان الرمل، فيه أنهار مطّردةٌ، فيجتمع فيها أهل الجنة أدناهم وآخرهـم فيتعـارفون فيبعث الله ريح الرحمة فتهيج عليهم ريح المسك، فـيرجع الرجـل إلى زوجتـه، وقـد ازداد حسناً وطيباً، فتقول: لقد خرجت من عندي وأنا بـك معجبـة، وأنـا بـك الآن أشد إعجاباً»[1] وروى الإمام أحمد قال: حدثنا أبو النضر، وأبو كامل قالا: ثنـا زهـير، ثنـا سعيد الطائي، ثنا أبو المدّلة مولى أم المؤمنين، سمع أباهريرة يقول: قلنا: يـا رسـول الله، إذا رأيناك رقت قلوبنا، وكنا من أهل الآخرة، وإذا فارقناك أعجبتنا الدنيـا، وشممنـا النسـاء والأولاد، قـال: «لـو تكونـون علـى كـل حـال علـى الحـال الـتي أنتـم عليـها عنـدي

(١) رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٨)، وفيه عمر بن عطاء ضعيف، وكـذا أبـو بكـر بـن أبـي سَبْرة رُمي بالوضع. وهو حديث ضعيف جداً إن لم نقل متروك.

لصافحتكم الملائكة بأكفهم ولزارتكم في بيوتكم، ولــو لم تذنبـوا لجـاء الله بقـوم يذنبون كي يغفر لهم». قال: قلنا: يا رسول الله، حدثنا عــن الجنـة مـا بناؤهـا؟ قـال: «لبنة ذهب، ولبنة فضة، وملاطها المسك، وحصباؤهـا اللؤلـؤ واليـاقوت، وترابـها الزعفران، من يدخلها ينعم لا يبـؤس، ويخلـد لا يمـوت، لا تبلـى ثيابـه، ولا يفنـى شبابه، ثلاثةٌ لا ترد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتـى يفطـر، ودعـوة المظلـوم تحمل على الغمام، وتفتح لها أبواب السماوات، ويقــول الـربُّ: وعزّتـي وجـلالي لأنصرنّك ولو بعد حين»[1].

وروى مسلم في صحيحه من حديث حماد بــن سـلمة عــن الجريـري عــن أبـي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ: سأل ابن صائد/ عن تربة الجنة، فقال: درمكة بيضاء، من مسك خالص، فقال رسول الله ﷺ: «صدق»[2]. ق٦٦

ثم رواه عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن أبي أســامة، عـن الجريـري، عـن أبـي نضـرة، أن ابـن صيـاد سـأل النـبي ﷺ عـن تربـة الجنـة فقـال: «درمكـة بيضـــاء مسك خالص»[3].

وقال سفيان بن عيينة، عن مجالد، عن الشعبي، عن جابر بن عبــدالله قـال: جـاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، قد غلب على أصحابك اليوم، قال: «وبـأيِّ شيء غلبوا؟» قال: سألهم اليهود: كم عدد خزنة النار فقالوا: لا ندري، حتـى نسـأل

---

(١) رواه الإمام (٢/٣٠٤،٤٤٥)، وابن راهويه في مسنده (٣٠٠)، والطيالسـي (٢٥٨٣) (٢٥٨٤)، وعبـد بـن حميد (١٤٢٠)، وابن حبان (٧٣٨٧) والحارث (١٠٧١- بغية) وهو حديث ضعيف بسـبب أبـو المدلـة مجهول، وله طريق ضعيفة عند الترمذي (٢٥٢٦).

(٢) مسلم (٢٩٢٨).

(٣) رواه ابن أبي شيبة (١٥٨٠٣)، ومن طريقه مسلم (٢٩٢٨) (٩٣).

نبينا، فقال رسول الله ﷺ: «أيغلب قوم سئلوا عما لا يعلمون فقالوا: حتى نسأل نبينا؟ ولكنهم أعداء الله سألوا نبيهم أن يريهم الله جهرةً، عليَّ بأعداء الله، عن تربة الجنة وإنها درمكة فلما أن جاؤوه قالوا: يا أبا القاسم كم عدد خزنة النار؟ فقال رسول الله بيديه كلتيهما هكذا وهكذا وقبض واحده أي تسعة عشر فقال لهم رسول الله ﷺ ما تربة الجنة فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا: خبزة يا أباالقاسم فقال النبي ﷺ: «الخبزة من الدرمكة»[1].

وهو الخبز الصافي الذي يضرب لونه إلى صفرة وقول الناظم: (هذا لحسن اللون) أشاره إلى ما أسلفناه من وجه الجمع بين الرواية القائلة أن تربة الجنة من مسك وبين القائلة أن تربتها درمكة بيضاء، وحاصله أنها شبيهة بالدرمكة باعتبار اللون، وأنها مسك باعتبار الرائحة، وكون حصباؤها الدر والياقوت واللؤلؤ وترابها من زعفران ومسك قد سبق بيانه في الأحاديث الصحيحة./ ق٦٧

---

(١) رواه الترمذي (٣٣٢٧)، والإمام أحمد (٣/٣٦١)، والبزار (٤/٤٤٥-كثير) وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/٤٤٤-كثير) عن البراء والحديث ضعيف ليس بمحفوظ عنه بسبب مجالد.

قال رحمه الله تعالى:

فصل

في صفة غرفاتها

غُرُفاتها في الجو ينظر بطنها ... من ظهرها والظهر من بطنان

سكانها أهلُ القيام مع الصيا ... م وطيّب الكلمات والإحسان

ثنتان خالص حَقّه سبحانه ... وعبيدُهُ أيضاً لهم ثنتان

أقول: ما ذكره في هذه الأبيات ثابت بالكتاب والسنة قال تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٌ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٌ مَّبۡنِيَّةٌ﴾ [الزمر:٢٠] فأخبر تعالى أنها غرف فوق غرف، وأنها مبينة بناء حقيقة، كيلا يتوهم النفوس أن ذلك تمثيل، وأن ليس هنالك بناء، بل تتصور النفوس غرفاً مبنية كالعلالي بعضها فوق بعض، حتى كأنها تنظر إليها عياناً، ومبنية: صفة للغرف الأولى والثانية، أي لهم منازل مرتفعة، وفوقها منازل أرفع منها، وقال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾ [الفرقان:٧٥]، والغرفة: اسم جنس كالجنة، وتأمل كيف جعل جزاءهم -على هذه الأفعال المتضمنة للخضوع والذل والاستكانة لله- الغرف والتحية والسلام، في مقابلة صبرهم على سوء خطاب الجاهلين لهم، فبدلوا بذلك سلام الله وملائكته عليهم.

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ۝٣٧﴾ [سبأ:٣٧]، وقال تعالى: ﴿يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا

ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ [الصف:١٢]، وقال تعالى عن امرأة فرعون أنها قالت: ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ﴾ [التحريم:١١].

وروى الترمذي في جامعه من حديث عبدالرحمن بن إسحاق، عن النعمان بن سعد، عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة/ لغرفاً يرى ظهورها من بطونها، وبطونها من ظهورها» فقام أعرابي فقال: يا رسول الله، لمن هي؟ قال: «لمن طيب الكلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام» قال الترمذي: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا حديث عبدالرحمن بن إسحاق[1].

ق٦٨

وقال الطبراني: حدثنا عبدان بن أحمد، ثنا هشام بن عمار، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا معاوية بن سلام، عن زيد بن سلام، حدثني أبوسلام، حدثني أبومعانق الأشعري، أن رسول الله ﷺ قال: «إن في الجنة غرفاً يُرى ظاهرها من باطنها،

(١) رواه الترمذي (١٩٨٤، ٢٥٢٧) وابن أبي شيبة (٣٣٩٢)، وعبدالله بن الإمام أحمد في زيادات المسند (١٥٥/١) وفي زيادات الزهد ص(١٨-١٩)، وأبويعلى (٤٢٨، ٤٣٨) وابن أبي الدنيا في «التهجد» (٣٩١)، وهناد في الزهد (١٢٣)، والبزار (٧٠٢)، والسهمي في تاريخ جرجان (ص٣٠٣) والبيهقي في شعب الإيمان (٣٣٦٠)، والخطيب في «الجامع الأخلاق الراوي» (ص٢٣٦) وهو سند ضعيف وفيه عبدالرحمن بن إسحاق ضعيف.
ورواه الحاكم (١٥٣/١،٤٦٦)، والإمام أحمد (٧٣/٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٠٩٠) من حديث ابن وهب أو ابن لهيعة عن حيي عن أبي عبدالرحمن الحلبي عن عبدالله بن عمرو مرفوعاً، وابن لهيعة ضعيف.
ورواه تمام في فوائده (١٤٤٨)، وأبونعيم في الحلية (٣٥٦/٢) من حديث صالح بن عدي ثنا عبدالرحمن بن عبدالمؤمن ثنا محمد بن واسع عن الحسن عن جابر مرفوعاً، وفيه: إن في الجنة لغرفاً من ألوان الجوهر.
ورواه الطبراني في الشاميين (١٢٤٧)، وابن عدي في الكامل (٢٠/٢) من حديث علي بن أبي حملة وشراحيل بن عبد الحميد وشعيب بن أبي الأشعث عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً.
والحديث حسن بطرقه.

وباطنها من ظاهرها، أعدها الله لمن أطعم الطعام، وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام»(١).

وقد تقدم حديث أبي سعيد المتفق على صحته: «إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف فوقهم كما يتراءون الكوكب الغابر من الأفق»(٢).

وفي الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري، عن النبي ﷺ قال: «إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة، طولها ستون ميلاً، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن، فلا يرى بعضهم بعضاً»(٣).

وفي الصحيحين أيضاً من حديث عبدالله بن أبي أوفى، وأبي هريرة وعائشة أن جبريل قال للنبي ﷺ: «هذه خديجة أقرأها السلام من ربها، وأمره أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب»(٤) والقصب ها هنا: قصب اللؤلؤ المجوف.

وقد روى ابن أبي الدنيا من حديث يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة، عن عكرمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: قال «إن في الجنة لقصراً من لؤلؤ ليس فيه صدعٌ / ولا وهْن أعده الله عز وجل لخليله إبراهيم»(٥). ق٦٩

(١) رواه الطبراني في الكبير (٣٤٦٧).

ورواه عبدالرزاق (٤١٨/١١) عن معمر عن يحيى بن أبي كثير عن ابن معانق أو أبي قانع عن أبي مالك الأشعري مرفوعاً.

ومن طريقه الإمام أحمد (٣٤٣/٥)، والطبراني (٣٤٦٦)، والحديث حسن والله أعلم.

(٢) مر تخريجه.

(٣) رواه البخاري (٣٢٤٣) (٤٨٧٩)، ومسلم (٥٨٣٨).

(٤) رواه البخاري (١٧٩٢) (٣٧١٩)، ومسلم (٢٤٣٣).

(٥) رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (١٧١)، والطبراني في الأوسط (٦٥٤٣) (٨١١٤)، وابن أبي داود في «البعث» (٦٨)، والبزار (٢٣٤٦/كشف)، وتمام في فوائده (٥٧٨)، وابن عساكر في تاريخه (٢٤٧/٦)، وعلّته سماك بن حرب روايته عن عكرمة مضطربة.

وفي الصحيحين من حديث حميد، عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: «دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب، فقالت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لشاب من قريش، فظننت أني أنا هو، فقلت: ومن هو؟ قالوا: لعمر بن الخطاب».

وهو فيهما من حديث جابر، ولفظه: «فأتيت على قصر مربع مشرف من ذهب»[١].

وقال ابن أبي الدنيا: ثنا شجاع بن الأشرس قال: سمعت عبدالعزيز ابن أبي سلمة الماجشون، عن حميد، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: «دخلت الجنة فإذا فيها قصر أبيض قال: قلت لجبريل: لمن هذا القصر؟ قال: لرجل من قريش، فرجوت أن أكون أنا. فقلت: لأي قريش؟ قال: لعمر بن الخطاب»[٢] وهذا إن كان محفوظاً فبياضه: نوره وإشراقه وضياؤه. والله أعلم.

وقال الحسن: قصر من ذهب لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد أو حكم عدل يرفع بها صوته[٣].

وقال الأعمش: حدثنا مالك بن الحارث، عن مغيث بن سُمي قال: إنَّ في الجنة قصوراً من ذهب، وقصوراً من فضة، وقصوراً من لؤلؤ، وقصوراً من ياقوت، وقصوراً من زبرجد[٤].

وقال الأعمش: عن مجاهد، عن عبيد بن عمير، قال: إن أدنى أهل الجنة منزلة من له دار من لؤلؤة واحدةٍ، منها غرفها وأبوابها[٥].

---

(١) رواه البخاري (٣٦٧٩، ٥٢٢٦، ٧٠٢٤)، ومسلم (٢٣٩٤) عن جابر.

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٧٢).

(٣) رواه سعيد بن منصور (١١٦٨)، والطبري في التفسير (١٨١/١٠).

(٤) رواه ابن أبي شيبة (٣٤٠٢٥)، وأبونعيم في الحلية (٦٨/٦).

(٥) أخرجه أبونعيم في الحلية (٢٧٤/٣) عن عبيد بن عمير من قوله لكن رواه هناد في الزهد (١٢٦) عن عبد بن عمير مرسلاً.

وروى البيهقي من حديث حفص بن عمر، ثنا عمرو بن قيس الملائي، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة لغرفاً، فإذا كان ساكنها فيها لم يخف عليه/ ما خلفها، وإذا كان خلفها لم يخف عليه ما فيها» قيل: لمن هي يا رسول الله؟ قال: «لمن أطاب الكلام، وواصل الصيام، وأطعم الطعام، وأفشى السلام، وصلى والناس نيام» قيل: وما طيب الكلام؟ قال: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فإنها تأتي يوم القيامة، ولها مقدمات ومجنبات ومعقبات» قيل: وما وصال الصيام؟ قال: «من صام شهر رمضان، ثم أدرك شهر رمضان فصامه» قيل: وما إطعام الطعام؟ قال: «من قات عياله وأطعمهم» قيل: فما إفشاء السلام؟ قال: «مصافحة أخيك وتحيته» قيل: وما الصلاة والناس نيام؟ قال: «صلاة العشاء الآخرة»[1].

ق٧٠

وفي فوائد ابن السماك: ثنا عبدالرحمن بن محمد بن منصور، ثنا أبي، ثنا عبدالرحمن بن عبدالمؤمن، قال: سمعت محمد بن واسع يذكر عن الحسن، عن جابر بن عبدالله قال: قال النبي ﷺ: «ألا أحدثكم بغرف الجنة؟» قال: قلنا: بلى يا رسول الله بأبينا أنت وأمنا، قال: «إن في الجنة غرفاً من أصناف الجوهر كله، يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، فيها من النعيم واللذات ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت» قال: قلنا: يا رسول الله، لمن هذه الغرف، قال: «لمن أفشى السلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام» قال: قلنا: يا رسول الله، ومن يطيق ذلك؟ قال: «أمتي تطيق ذلك، وسأخبركم عن ذلك: من لقي أخاه، فسلم عليه، أو ردَّ عليه فقد أفشى السلام، ومن أطعم أهله وعياله من الطعام حتى

---

(١) رواه البيهقي في البعث (٢٥٤)، وابن عدي (٣٧٨/٢)، والخطيب في تاريخ مدينة السلام (١٧٨/٤، ٢٧٩)، وابن حبان في المجروحين (٢٥٩/١-٢٦٠)، وحفص بن عمر روى عن الملائي مناكير.

ق٧١ يشبعهم، فقد أطعم الطعام، ومن صام رمضان، ومن كل شهر ثلاثة أيام،/ فقد أدام الصيام، ومن صلى صلاة العشاء الآخرة في جماعة، فقد صلى الليل والناس نيام: اليهود والنصارى والمجوس»[1].

وهذا الإسناد وإن كان لا يحتج به وحده، فإذا انضم إليه ما تقدم استفاد قوةً مع أنه قد روي بإسنادين آخرين.

ومعنى قول الناظم: (ثنتان خالص حقه) أن الصلاة والصيام لله تعالى وإفشاء السلام عائد للعباد والله ولي التوفيق.

---

(١) رواه ابن السماك في فوائده، وأبونعيم في الحلية (٢/٣٥٦)، والبيهقي في البعث (٢٥٣) وقد مرّ تخريج هذا الحديث.

قال رحمه الله تعالى:

فصل
في خيام الجنة

للعبد فيها خيمة من لؤلؤ ... قد جوّفت هي صنعةُ الرحمان
ستون ميلاً طولها في الجوّ في ... كل الزوايا أجملُ النسوان
يغشى الجميع فلا يشاهد بعضهم ... بعضاً وهذا لاتّساع مكان
فيها مقاصير بها الأبواب من ... ذهب ودُرّ زين بالمرجان
وخيامها منصوبةٌ برياضها ... وشواطئ الأنهار ذي الجريان
ما في الخيام سوى التي لو قابلت ... للنيّرين لقلت مُنكسفان
لله هاتيك الخيام فكم بها ... للقلب من علق ومن أشجان
فيهنّ حورٌ قاصرات الطّرف خيـ ... ـرات حِسانٌ هُنّ خير حسان
خيراتُ أخلاق حسانُ أوجهاً ... فالحسنُ والإحسانُ متفقان

أقول حاصل ما ذكره في هذه الأبيات يوضحه ما ورد في الكتاب والسنة قال تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾ [الرحمن:٧٢]، وفي الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري، عن النبي ﷺ قال: «إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلاً، فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً»[1].

وفي لفظ لهما: «في الجنة خيمة من لؤلؤة/ مجوفة، عرضها ستون ميلاً في كل ق٧٢

(١) رواه البخاري (٣٢٤٣) (٤٨٧٩)، ومسلم (٢٨٣٨).

زاوية منها أهل، ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن»[١].

وفي لفظ آخر لهما أيضاً: «الخيمة درة طولها في السماء ستون ميلاً، في كل زاوية منها أهل لا يراهم الآخرون»[٢].

وللبخاري وحده في لفظ: «طولها ثلاثون ميلاً»[٣]. وهذه الخيام غير الغرف والقصور، بل هي خيام في البساتين، وعلى شواطئ الأنهار.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثني الحسين بن عبدالرحمن، عن أحمد بن أبي الحواري، قال سمعت أباسليمان قال: ينشأ خلق الحور العين إنشاءً، فإذا تكامل خلقهن ضربت عليهن الملائكة الخيام[٤].

وقال بعضهم: لما كن أبكاراً، وعادة البكر أن تكون مقصورة في خدرها، حتى يأخذها بعلها، أنشأ الله سبحانه الحور وقصرهن في خدور الخيام، حتى يجمع بينهن وبين أوليائه في الجنة.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا إسحاق، ثنا وكيع، ثنا سفيان، عن جابر، عن القاسم بن أبي بزّة، عن أبي عبيدة، عن مسروق، عن عبدالله قال: لكل مسلم خيرةٌ، ولكل خيرةٍ خيمةٌ، ولكل خيمةٍ أربعة أبواب، يدخل عليها كل يوم من كل باب تحفة وهدية وكرامة لم تكن قبل ذلك، لا ترحات ولا دفرات، ولا بخرات ولا طمحات، حورٌ عين كأنهن بيضٌ مكنون[٥].

---

(١) رواه البخاري (٤٨٧٩)، ومسلم (٢٨٣٨) (٢٤).

(٢) رواه البخاري (٤٨٧٩)، ومسلم (٢٨٣٨) (٢٥).

(٣) رواه البخاري (٣٢٤٣).

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣١١).

(٥) رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣١٣)، وابن المبارك في الزهد (٢٣٨)، وابن أبي حاتم (٤/٢٨١-
=

حدثنا علي بن الجعد، ثنا شعبة، عن عبدالملك بن ميسرة قال: سمعت أبا الأحوص يحدث عن عبدالله بن مسعود في قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ۝٧٢﴾ [الرحمن:٧٢] قال: درٌ مجوف[١].

وقال ابن المبارك: أخبرنا سليمان التيمي، عن قتادة، عن خليد العصري، عن أبي الدرداء قال: الخيمة لؤلؤة واحدةٌ لها سبعون باباً كلها من درة[٢]./ ق٧٣

قال ابن المبارك: وأخبرنا همام، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ، لها أربعة آلاف مصراع من ذهب[٣].

قال ابن أبي الدنيا: ثنا فضيل بن عبدالوهاب، حدثنا شريك، عن منصور، عن مجاهد: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ۝٧٢﴾ قال: في خيام اللؤلؤ، والخيمة لؤلؤة واحدة[٤]:

حدثني محمد بن جعفر، ثنا منصور، ثنا يوسف بن الصباح، عن أبي صالح، عن ابن عباس ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ۝٧٢﴾ قال: الخيمة من درة مجوفة طولها فرسخ، وعرضها فرسخٌ، ولها ألف باب من ذهب، حولها سرادقٌ دوره خمسون فرسخاً، يدخل عليه من كل باب منها ملك، بهدية من عند الله عز وجل وذلك قوله: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝٢٣﴾ [الرعد:٢٣] والله أعلم.

كثير) وجابر هو الجُعفي ضعيف.

(١) رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣١٩)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٤٠٦١)، والطبري (١٦١/٢٧)، وابن المبارك في الزهد (٢٤٧).

(٢) رواه ابن المبارك في الزهد (٢٥٠)، والطبري (١٦١/٢٧).

(٣) رواه ابن المبارك في الزهد (٢٤٩)، وابن أبي شيبة (٣٤٠٥٨)، وابن جرير (١٦١/٢٧).

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٢٢)، وابن جرير (١٥٢/١).

قال رحمه الله:

فصل

في أرائكها وسررها

فيها الأرائك وهي من سُرُرٍ عليـ ـهنّ الحجالُ كثيرةُ الألوان

لا تستحقُّ اسم الأرائك دون ها تيك الحجال وذاكَ وضعُ لسان

بَشْخَانةٌ يدعونها بلسان فا رس وهو ظهرُ البيتِ ذي الأركان

أقول: الأرائك جمع أريكة. قال مجاهد عن ابن عباس: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ [الإنسان:١٣]، قال: لا يكون الأريكة حتى يكون السرير في الحَجَلة، فإن كان سريراً بغير حَجَلة لا يكون أريكة، وإن كانت حَجَلة بغير سرير لم تكن أريكة، ولا تكون أريكة إلا والسرير في الحجلة، فإذا اجتمعا كانت أريكة.

وقال مجاهد: هي الأسرة في الحجال. قال الليث: الأريكة: سرير حَجَلة، فالحَجَلة والسرير وأريكة، وجمعها أرائك. وقال أبوإسحاق: الأرائك: الفرش في الحجال[1].

ق٧٤ قال الناظم رحمه الله تعالى/ في كتاب «حادي الأرواح» بعد أن ساق الكلام الذي ذكرناه.

قلت: هاهنا ثلاثة أشياء. أحدها: السرير الثانية: الحجلة، وهي البشخانة التي تعلق فوقه. والثالث: الفراش الذي على السرير، ولا يسمى السرير أريكة، حتى يجمع ذلك كله.

---

(١) ذكره القرطبي في التفسير (٣٩٨/١٠) عن ابن عباس والزجاج.

وفي «الصحاح»: الأريكة سريرٌ منجدٌ مزين في قبة أو بيت، فإذا لم يكن فيه سريرٌ فهو حجلةٌ، والجمع الأرائك.

وفي الحديث: (أن خاتم النبي ﷺ كان مثل زر الحجلة)[1]، وهو الزر الذي يجمع به بين طرفيها من جملة أزرارها.

والناظم رحمه الله ترجم للسرر أيضاً ولم يذكر في النظم سوى الأرائك، وكان في ذلك إشارة إليها، فاكتفى بها مع أن هناك تفصيلاً آخر ذكره في كتاب «حادي الأرواح» ونصه: وأما السرر فقال تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾﴾ [الطور:٢٠] وقال تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الواقعة:١٣-١٦] وقال تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾﴾ [الغاشية:١٣] فأخبر تعالى عن سررهم بأنها مصفوفة بعضها إلى جانب بعض، ليس بعضها خلف بعض، ولا بعيداً من بعض. وأخبر أنها موضونة، والوضن في لغتهم: النضد والنسج المضاعف، يقال: وضن فلان الحجر والآجر بعضه فوق بعض، فهو موضون.

وقال الليث: الوضن: نسج السرير وأشباهه. ويقل: درع موضونة: مقاربة في النسج. وقال رجل من العرب لامرأته: ضني متاع البيت، أي قاربي بعضه من بعض.

قال أبوعبيدة والفراء والمبرد وابن قتيبة: موضونة: منسوجة مضاعفة متداخلة، بعضها على بعض، كما توضن حلق الدرع، ومنه سمي الوضين ،/ وهو نطاق من سيور ينسج، فيدخل بعضها في بعض، وأنشدوا للأعشى: ق٧٥

---

(١) رواه البخاري (١٩٠، ٣٥٤٠، ٣٥٤١)، ومسلم (٢٣٤٠).

ومـــــن نســـــج داود موضونـــــة تسـاق مـع الحـي عـير فعـيرا[١]

قالوا: موضونة: منسوجة بقضبان الذهب، مشبكة بالدر والياقوت والزبرجد.

قال هشيم: أنا حصين، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: مرمولة بالذهب[٢]. وقال مجاهد: موصولة بالذهب، وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: موضونة: مصفوفة. وأخبر سبحانه أنها مرفوعة.

قال عطاء، عن ابن عباس، قال: سرر من ذهب، مكللة بالزبرجد والدر والياقوت. والسرير مثل ما بين مكة وأيلة[٣].

وقال الكلبي: طول السرير في السماء مئاة عام[٤]، فإذا أراد الرجل أن يجلس عليه تواضع له حتى يجلس عليه، فإذا جلس عليه ارتفع إلى مكانه.

(١) ديوان الأعشى (١٤٩).

(٢) رواه ابن أبي شيبة (١٣٩/١٣)، والطبري (١٧٢/٢٧-١٧٣)، وروي عن مجاهد مثله.

(٣) ذكره القرطبي (٦٥/١٧).

(٤) ولعلها مائة (ذراع).

قال رحمه الله تعالى:

فصل

في أشجارها وثمارها وظلالها

أشجارُهـا نوعـان منـها مـا لـه ... في هـذه الدُنيـا مثـالٌ ثـان
كالسـدر أصـلُ النبـق مخضـودٌ مكـا ... ن الشـوك مـن ثمـر ذوي ألـوان
هـذا وظـلُّ السِّدر مـن خير الظِّـلا ... ل ونفعُـه التَّرويح للأبـدان
وثمـارُهُ أيضـاً ذواتُ منـافع ... مـن بعضـها تفريـحُ ذي الأحـزان
والطلـح وهـو المـوزُ منضـودٌ كمـا ... نُضـدت يـدٌ بأصـابعٍ وبنـان
أو أنّـه شجـرُ البـوادي مُوقـراً ... حمـلاً مكـان الشـوك في الأغصـان
وكذلـك الرُمّـان والأعنـابُ والـنـ ... ـخـلُ الـتي منـها القطـوفُ دوان
هـذا ونـوعٌ مالـه في هـذه الـد ... نيـا نظـيرٌ كـي يُـرى بعيـان
يكفـي مـن التعـداد قـولُ إلهنـا ... مـن كـل فاكهـةٍ بـها زوجـان/ ق٧٦
أتـوا بـه مُتشابـهاً في اللـون مُـخ ... تلـف الطُّعُـوم فـذاكَ ذو ألـوان
أو أنّـهُ متشابـهٌ في الاسـم مخ ... تلـف الطعـوم فـذاك قـول ثـان
أو أنّـه وسـطٌ خيـارٌ كُلّـه ... فـالفَحلُ منـه ليـس ذا ثنيـان
أو أنـه لثمارنـا ذي مُشبـهٌ ... في اسـمٍ ولـونٍ ليـس يختلفـان
لكـن لبهجتـها ولـذّة طعمـها ... أمـرٌ سـوى هـذا الـذي تجـدان
فيلذّهـا في الأكـل عنـد منالهـا ... وتلذُّهـا مـن قبلـه العينـان
قـال ابـنُ عبـاس ومـا بالجنَّـة الـ ... عليـا سـوى أسمـاء مـا تريـان

يعـني الحقـائق لا تماثل هـذه وكلاهمـا في الاسـم مُتّحـدان
يـا طيب هـاتيك الثمـار وغرسـها في الملـك ذات الـترب للبسـتان
وكذلـك المـاء الـذي يسقى بـه يـا طيـب ذاك الـورد للظمـآن
وإذا نـاولت الثمـار أتـت نظـيـ ـرتـها فخلّـت دونـها بمكـان
لم تنقطـع أبـداً ولم ترقـب نـزو ل الشمـس مـن حمـل إلى مـيزان
وكـذاك لم تمنـع ولم تحتـج إلى أن ترتقـي للقنـو في العيـدان
بل ذللـت تلـك القطـوف فكيـف مـا شئـت انـتزعت بأسـهل الإمكـان
ولقـد أتـى أثـرٌ بـأن السـاق مـن ذهـب رواه الـترمذي ببيـان
قـال ابـن عبـاس وهـاتيك الجـذو ع زمـرد مـن أحسـن الألـوان
ومقطعاتـهم مـن الكـرب الـذي فيـها ومـن سـعةٍ مـن العقيـان
وثمارهـا مـا فيـه مـن عجـم كـأمـ ـثـال القـلال فجـلّ ذو الإحسـان
وظلالهـا ممـدودة ليسـت تقـي حـراً ولا شمسـاً وأنـى ذان
ق٧٧ أو مـا سمعـت بظـل أصـل واحـدٍ فيـه يسـير الراكـب العجـلان/
مائـة سـنين قـدرت لا تنقضـي هـذا العظيـم الأصـل والأفنـان
[(1)ولقـد روى الخـدري أيضـاً أن طـو بـي قدرهـا مائـة بـلا نقصـان
تتفتـح الأكمـام فيـها عـن لبـا سـهم بمـا شـاؤوا مـن الألـوان

قال الناظم في «حادي الأرواح»:

قال تعـالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا

(1) من هنا يبدأ سقط الصفحتين من المخطوط وقد استدركناها من النونية ومن «حادي الأرواح» والسقط هما صفحة (٧٨-٧٩).

مَمْنُوعَةٍ﴿٣٣﴾ [الواقعة:٢٧-٣٣]، وقال تعالى: ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴿٤٨﴾﴾ [الرحمن:٤٨] وهو جمع فنن: وهو الغصن، وقال: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴿٦٨﴾﴾ [الرحمن:٦٨].

والمخضود: الذي قد خضد شوكه: أي نزع وقطع، فلا شوك فيه. هذا قول ابن عباس، ومجاهد، ومقاتل، وقتادة، وأبي الأحوص، وقسامة بن زهير، وجماعة[1]. واحتج هؤلاء بحجتين:

إحداهما: أن الخضد في اللغة: القطع، وكل رطب قضبته فقد خضدته، وخضدت الشجر: إذا قطعت شوكه، فهو خضيد ومخضود، ومنه الخضد، على مثال الثمر، وهو كل ما قُطع من عود رطب، خضد بمعنى مخضود كقبض وسلب، والخضاد: شجر رخوٌ لا شوك له.

الحجة الثانية: قال ابن أبي داود: عن عتبة بن عبد السُّلمي ﷺ قال: كنت جالساً مع رسول الله ﷺ فجاء أعرابي فقال: يا رسول الله! أسمعك تذكر في الجنة

---

(١) ورد ذلك عن جمع من السلف:
- ابن عباس: رواه الطبري (١٧٩/٢٧-١٨٠)، وعبد بن حميد وابن جرير كما في تفسير السيوطي (١٩١/١٣-١٩٢).
- عن قتادة: رواه الطبري (١٨٠/٢٧) وعبد بن حميد.
- عن عكرمة: رواه الطبري (١٧٩/٢٧-١٨٠) وعبد بن حميد، وهنّاد (١٠٩).
- عن الضحاك: رواه عبد بن حميد، وهناد (١١٠)
- عن الحسن: رواه عبد بن حميد.
- عن قسامة بن زهير: رواه ابن جرير (١٧٩/٢٧٠) وعبد بن حميد.
- عند السفر بن نسير وأبي الأحوص ومحمد بن عكرمة رواه الطبري محمد بن جرير (١٧٩/٢٧-١٨٠).
- عند مجاهد: (٢٨٩/٤) وزاد أيضاً عن عبدالله بن كثير والسُّدي وأبو حرزة والسفر بن قيس.
- وروي عن النبي مرسلاً رواه ابن المبارك في الزهد (٢٦٣) ولا يصح.

شجرة لا أعلم شجرة أكثر شوكاً منها -يعني الطَّلْح- فقال رسول الله ﷺ: «إن الله يجعل مكان كلِّ شوكةٍ منها ثمرةً مثل خصوة التيس الملبود، فيها سبعون لوناً من الطعام، لا يشبه لون آخر»[1].

«الملبود» الذي اجتمع شعره بعضه على بعض[2].

وقال عبد الله بن المبارك عن سُليم بن عامر قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: إن الله لينفعنا بالأعراب ومسائلهم، أقبل أعرابيٌّ يوماً، فقال: يا رسول الله! ذكر الله في الجنة شجرة مؤذيةً، وما كنت أرى في الجنة شجرةً تؤذي صاحبها، قال رسول الله ﷺ: «وما هي»؟ قال: السِّدرُ، فإنَّ له شوكاً موذياً، قال: «أليس الله يقول: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝٢٨﴾؟ خضد شوكَهُ فجعل مكان كلِّ شوكة ثمرة»[3]

وقالت طائفة: المخضود هو: الوقر حملاً. وأنكر عليهم هذا القول، وقالوا: لا يعرف في اللغة الخضد بمعنى الحمل، و لم يصب هؤلاء الذين أنكروا هذا القول، بل هو قول صحيح، وأربابه ذهبوا إلى أن الله سبحانه وتعالى لما خضد شوكه وأذهبه، وجعل مكان كل شوكة ثمرةً أوقره حملاً. والحديثان المذكوران يجمعان القولين.

وكذلك قول من قال: المخضود الذي لا يعقر اليد، ولا يرد اليد منه شوك ولا أذىً فيه، فسره بلازم المعنى، وهكذا غالب المفسرين يذكرون لازم المعنى المقصود

---

(١) ابن أبي داود في «البعث» (٦٩)، والطبراني في الكبير (٣١٨/١٧)، وأبو نعيم في الجنة (١٠٣/٦) ورجاله ثقات.

نقل صاحب لسان العرب: عن شمر أنه لم يسمع في واحد الخُصى إلا خصية بالياء لأن أصله من الياء، قلت ولعل ذلك من أغلاط الرواة أو منقول عن العرب.

(٢) أي هو كناية عن اكتناز اللحم.

(٣) ابن المبارك في الزهد (٢٦٣) عن سُليم بن عامر مرسلاً وسنده ضعيف.

تارة، وفرداً من أفراده تارة، ومثالاً من أمثلته فيحكيها الجمَّاعون للغث والسمين أقوالاً مختلفة، ولا اختلاف بينها.

فصل

وأما الطّلح، فأكثر المفسرين قالوا: إنه شجر الموز. قال مجاهد: أعجبهم طلح وجٍّ[١] وحسنه، فقيل لهم: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ وهذا قول علي بن أبي طالب، وابن عباس][٢]، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري ﷺ[٣].

وقالت طائفة أخرى: بل هو شجر عظام وهو طوال، من شجر البوادي الكثير الشوك عند العرب قال حاديهم:

بشرها دليلها وقالا غداً ترين الطلح والأحبالا

ولهذا الشجر نَوْرٌ ورائحة وظل ظليل، وقد نضد بالحمل والثمر مكان الشوك. قال ابن قتيبة: هو الذي نُضد بالحمل أو بالورق والحمل من أوله إلى آخره فليس له ساق بارزة، وقال مسروق: ورق الجنة نضد من أسفلها إلى أعلاها وأنهارها تجري في غير أخدود.

وقال الليث: الطلح: شجر أم غيلان له شوكٌ أحجن، من أعظم العضاة شوكاً، وأصليه عوداً وأجوده، صمغاً. قال أبوإسحاق: يجوز أن يعني به شجر أم غيلان، لأن له نوراً طيب الرائحة جداً، فوعدوا بما يحبون مثله، إلا أن فضله على ما في الدنيا

---

(١) وج هي الطائف.

(٢) انتهى السقط ولا أدري هل هو سقط من المصور للمخطوط أم أن الورقة المخطوطة مفقودة من الأصل. -

(٣) راجع أقوالهم في الدر المنثور (١٤/١٩٢-١٩٣).

كفضل سائر ما في الجنة على سائر ما في الدنيا، فإنه ليس في الجنة مما في الدنيا إلا الأسامي، والظاهر أن من فسَّر الطلح المنضود بالموز إنما أراد التمثيل به كحسن نضده، وإلا فالطلح في اللغة، هو الشجر العظام من شجر البوادي والله أعلم.

وفي «الصحيحين» من حديث أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مئة عام لا يقطعها فاقرؤوا إن شئتم ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة:١٠]»[(١)].

وفي «الصحيحين» أيضاً: من حديث أبي حازم، عن سهل بن سعد ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مئة عام لا يقطعها»[(٢)].

قال أبوحازم: فحدثت به النعمان بن أبي عياش الزرقي فقال: حدثني أبوسعيد الخدري، عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم/ قال: «إن في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع [في ظلها][(٣)] مئة عام ما يقطعها». ق٨٠

وقال الإمام أحمد: ثنا عبدالرحمن بن مهدي، ثنا شعبة، عن أبي الضحاك، سمعت أبا هريرة ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين أو مئة سنة، وهي شجرة الخلد»[(٤)].

وفي جامع الترمذي من حديث أبي حازم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله

---

(١) رواه البخاري (٣٢٥٢) (٤٨٨١)، ومسلم (٢٨٢٦).

(٢) رواه البخاري (٦٥٥٢)، ومسلم (٢٨٢٧).

وروي عن أنس؛ رواه البخاري (٣٢٥١).

وروي عن أبي سعيد الخدري؛ رواه البخاري (٦٥٥٣)، ومسلم (٢٨٢٨).

(٣) (في ظلها) أضفناها من الأصل.

(٤) رواه الإمام أحمد (٢/٤٥٥، ٤٦٢)، والدارمي في السنن (٢٨٣٩)، والطيالسي (٢٥٤٧)، وعبد بن حميد (١٤٢٧) والحديث صحيح.

ﷺ: «يقول الله: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، واقرؤوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝١٧﴾ [السجدة:١٧]، وفي الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مئة عام لا يقطعها، واقرؤوا إن شئتم ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠﴾ [الواقعة:٣٠]، وموضع سوط من الجنة خير من الدنيا وما فيها، واقرؤوا إن شئتم ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران:١٨٥]»[١]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نخل الجنة جذوعها من زُمرّد أخضر، وكربها ذهب أحمر، وسعفها كسوةٌ لأهل الجنة، منها مقطعاتهم وحللهم، وثمرها أمثال القلال والدلاء، أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، ليس فيه عجم[٢].

وقال الإمام أحمد: ثنا علي بن بحر، ثنا هشام بن يوسف، أنا معمر عن يحيى بن أبي كثير، عن عامر بن زيد البكالي أنه سمع عتبة بن عبد السلمي يقول: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فسأله عن الحوض، وذكر الجنة، ثم قال الأعرابي: فيها فاكهة؟ قال: «نعم وفيها شجرةٌ تدعى طوبى». فذكر شيئاً لا أدري ما هو. قال: أي شجر أرضنا يشبه؟ قال: «ليست تشبه شيئاً من شجر أرضك»، فقال النبي ﷺ: «أتيت الشام»؟ قال: لا، قال: «تشبه شجرة بالشام تدعى الجوزة ،/ تنبت على ساق واحد، وينفرش أعلاها» قال: ما عظم أصلها؟ قال: «لو ارتحلت جذعةٌ من إبل أهلك ما أحاطت بأصلها، حتى تنكسر ترقوتها هرماً». قال: فيها عنبٌ؟ قال: ق٨١

(١) أصله في الصحيحين.

(٢) رواه الحاكم (٥١٧/٢)، وأبو الشيخ (١٠٦٨/٣-١٠٦٩)، وأخرجه ابن أبي شيبة في كتابه المصنف (٣٤١١٢)، عن الحسن ورواه عبد الرزّاق (٤١٥/١١)، وابن المبارك في الزهد (١٤٨٨)، ورواه عبد الرزّاق (٤١٥/١١)، وابن المبارك في الزهد (١٤٨٨)، وأبو نعيم في الحلية (٢٨٧/٤) عن سعيد بن جبير.

«نعم». قال: فما عظم العنقود؟ قال: «مسيرة شهر للغراب الأبقع ولا يفتر». قال: فما عظم الحبة؟ قال: «هل ذبح أبوك تيساً من غنمه قطُّ عظيماً»؟ قال: نعم، قال: «فسلخ إهابه فأعطاه أمّك فقال: اتخذي لنا منه دلواً»؟ قال: نعم، قال الأعرابي: فإن تلك الحبة لتشبعني وأهل بيتي، قال: «نعم وعامة عشيرتك»[١].

وإلى ذلك أشار الناظم بقوله:

(ولقد أتى أثراً) إلى آخر الأبيات، ثم إن ثمار الجنة يشبه بعضه بعضاً في اللون دون الطعم كما ذكر الناظم لقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ [البقرة:٢٥].

وقولهم هذا الذي رزقنا من قبل: أي شبيهه ونظيره لا عينه، وهل المراد أن هذا الذي رزقنا في الدنيا نظيره من الفواكه والثمار أو هذا نظير الذي رزقناه قبل في الجنة؟

قيل: فيه قولان: ففي «تفسير» السدي عن أبي مالك، وأبي صالح: عن ابن عباس، وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ ﴿قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ أنهم أتوا بالثمرة في الجنة، فلما نظروا إليها قالوا: هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا[٢].

قال مجاهد: ما أشبهه به[٣].

---

(١) رواه الإمام أحمد (١٨٣/٤)، وفيه عامر بن زيد البكالي ذكره البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكرا فيه جرحاً وتعديلاً، فالحديث ضعيف.

(٢) رواه الطبري في التفسير (١٧١/١).

(٣) رواه الطبري في التفسير (١٧١/١).

وقال ابن زيد: هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا، ﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًاۖ﴾ يعرفونه.

وقال آخرون: هذا الذي رزقنا من قبل من ثمار الجنة، من قبل هذا، لشدة مشابهة بعضه بعضاً في اللون والطعم. واحتج أصحاب هذا القول بحجج:

إحداها: أن المشابهة التي بين ثمار الجنة بعضها لبعض أعظم من المشابهة التي بينها وبين ثمار الدنيا، ولشدة المشابهة/ قالوا: هذا هو. ق٨٢

الحجة الثانية: ما حكاه ابن جرير عنهم قال: ومن علة قائلي هذا القول أن ثمار الجنة كلما نزع منها شيء عاد مكانه آخر مثله كما. حدثنا ابن بشار بسنده، عن أبي عبيدة، وذكر ثمر الجنة، قال: كما نزعت ثمرة عادت مكانها أخرى[1].

الحجة الثالثة: قوله: ﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًاۖ﴾ وهذا كالتعليل والسبب لقولهم: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُۖ﴾.

الحجة الرابعة: أن من المعلوم أنه ليس كلما في الجنة من الثمار قد رزقوه في الدنيا، وكثير من أهلها لا يعرفون ثمار الدنيا ولا رأوها، ورجحت طائفة، منهم: ابن جرير وغيره القول الآخر واحتجت بوجوه.

قال ابن جرير: والذي يحقق صحة قول القائلين: أن معنى ذلك ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُۖ﴾ في الدنيا، أن الله جل ثناؤه قال: ﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًاۙ﴾ يقولون: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُۖ﴾ ولم يخصص أن ذلك من قبلهم في بعض دون بعض، فإن كان قد أخبر جل ذكره عنهم أن ذلك من قيلهم كلما رزقوا

---

(١) رواه محمد بن جرير في التفسير (١/١٧١).

ثمرة، فلا شك أن ذلك من قيلهم في أول رزق رزقوه من ثمارها أتوا به بعد دخولهم الجنة، واستقرارهم فيها، الذي لم يتقدمه عندهم من ثمارها ثمرة، فإذا كان لا شك أن ذلك من قيلهم في أوله، كما هو من قيلهم في وسطه، وما يتلوه، فمعلوم أنه محال أن يقولوا الأول رزق رزقوه من ثمار الجنة: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾، هذا من ثمار الجنة، وكيف يجوز أن يقولوا الأول رزق من ثمارها، ولما يتقدمه عندهم غيره منها: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾، إلا أن ينسبهم ذو غية وضلال إلى قيل الكذب، الذي قد طهرهم الله تعالى منه، أو يدفع دافع أن يكون ذلك من قيلهم، لأول رزق يرزقونه من ثمارها، فيدفع صحة ما أوجب الله تعالى / صحته من غير نصب، دلالة على أن ذلك في حال من أحوالهم دون حال، فقد تبيّن أن معنى الآية: كلما رزقوا من ثمرة من ثمار الجنة في الجنة رزقاً، قالوا: هذا الذي رزقنا من قبل هذا في الدنيا[1]. ق٨٣

قال الناظم في كتابه «حادي الأرواح» بعد حكاية القولين، قلت: أصحاب القول الأول يخصون هذا العام بما عدا الرزق الأول: لدلالة العقل والسياق عليه، وليس هذا ببدع من طريقة القرآن، وأنت مضطرٍ إلى تخصيصه، ولا بد بأنواع من التخصيصات:

أحدها: أن كثيراً من ثمار الجنة وهي التي لا نظير لها في الدنيا، لا يقال فيها ذلك.

الثاني: أن كثيراً من أهلها لم يرزقوا جميع ثمرات الدنيا التي لها نظير في الجنة.

الثالثة: أنه من المعلوم أنهم لا يستمرون على هذا القول أبد الآباد، كلما

---

(١) تفسير الطبري (١٧٢/١).

أكلوا ثمرة واحدة قالوا: هذا الذي رزقناه في الدنيا، ويستمرون على هذا الكلام دائماً إلى غير نهاية، والقرآن العزيز لم يقصد إلى هذا المعنى ولا هو مما يعتني به من نعيمهم ولذتهم، وإنما هو كلام مبين خارج على المعتاد المفهوم من المخاطب.

ومعناه: أنه يشبه بعضه بعضاً، ليس أوله خيراً من آخره، ولا هو مما يعرض له ما يعرض لثمر الدنيا عند تقادم الشجر وكبرها، من نقصان حملها وصغر ثمارها وغير ذلك، بل أوله مثل آخره، وآخره مثل أوله، وهو خيار كله يشبه بعضه بعضاً، فهذا وجه قولهم، ولا يلزم مخالفة ما نصه الله سبحانه، ولا نسبة أهل الجنة إلى الكذب بوجه، والذي يلزمهم من التخصيص يلزمك نظيره، وأكثر منه، والله أعلم.

وأما قوله عز وجل: ﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ فقال الحسن: خيار كله لا رذل فيه، ألم تروا إلى ثمار الدنيا كيف تسترذلون بعضه، وأن ذلك ليس فيه رذل؟/ وقال قتادة: خيراً لا رذل فيه، فإن ثمار الدنيا ينقّى منها، ويُرذل منها، وكذلك قال ابن جريج وجماعة[1]، وعلى هذا، فالمراد بالمتشابه المتوافق والمتماثل. ق٨٤

وقالت طائفة أخرى، منهم ابن مسعود، وابن عباس، وناس من أصحاب النبي ﷺ: متشابهاً في اللون والمرأى، وليس يشبه الطعمُ الطعم، قال مجاهد: متشابهاً لونه مختلفاً طعمه، وكذلك قال الربيع بن أنس[2].

---

(١) رواه الطبري (١/١٧٢-١٧٣).

(٢) هي عند الطبري أيضاً (١/١٧٣) وغيره.

قال الناظم رحمه الله تعالى:

فصل

في سماع أهل الجنة

قال ابن عباس ويرسل ربنا ريحا تهز ذوائب الإغصان
فتثير أصواتا تلذ لمسمع الـ إنسان كالنغمات بالأوزان
يا لذة الأسماع لا تتعوضي بلذاذة الأوتار والعيدان
أو ما سمعت سماعهم فيها غنا ء الحور بالأصوات والألحان
واها لذياك السماع فإنه ملئت به الأذنان بالإحسان
واها لذياك السماع وطيبه من مثل أقمار على أغصان
واها لذياك السماع فكم به للقلب من طرب ومن أشجان
واها لذياك السماع ولم أقل ذياك تصغيرا له بلسان
ما ظن سامعه بصوت أطيب الـ أصوات من حور الجنان حسان
نحن النواعم والخوالد خيرا ت كاملات الحسن والإحسان
لسنا نموت ولا نخاف وما لنا سخط ولا ضغن من الأضغان
طوبى لمن كنا له وكذاك طو بى للذي هو حظنا لفظان
في ذاك آثار روين وذكرها في الترمذي ومعجم الطبراني
ق٨٥ ورواه يحيى شيخ الأوزاعي تفـ سيرا للفظة يحبرون أغان/
نزه سماعك إن أردت سماع ذيا ك الغنا عن هذه الألحان
لا تؤثر الأدنى على الأعلى فتحـ رم ذا وذا يا ذلة الحرمان
إن اختيارك للسماع النازل الـ أدنى على الأعلى من النقصان

والله إن سماعهم في القلب وال ... إيمان مثل السُّمّ في الأبدان
والله ما انفكّ الذي هو دأبُه ... أبداً من الإشراك بالرحمن
فالقلب بيت الرب جل جلاله ... حباً وإخلاصاً مع الإحسان
فإذا تعلّق بالسماع أصاره ... عبداً لكلّ فلانة وفلان
حُبُّ الكتاب وحب ألحان الغنا ... في قلب عبدٍ ليس يجتمعان
ثقل الكتاب عليهم لما رأوا ... تقييده بشرائع الإيمان
واللهو خَفّ عليهم لما رأوا ... ما فيه من طرب ومن ألحان
قوت النفوس وإنما القرآن قو ... ت القلب أنى يستوي القوتان
ولذا تراه حظّ ذي النقصان كال ... جهّال والصبيان والنسوان
وألذّهم فيه أقلّهم من ال ... عقل الصحيح فسل أخا العرفان
يا لذّة الفسّاق لستِ كلّذة ال ... أبرار في عقل ولا قرآن

أقول: ورد في الخبر عن ابن عباس ﷺ قال: في الجنة شجرة على ساق قدر ما يسير الراكب في ظلها مائة عام فيتحدثون في ظلها فيشتهي بعضهم فيذكر لهو الدنيا فيرسل الله ريحاً من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا.

وعن سعيد الحارثي قال: حدثت أن في الجنة آجاماً من قصب من ذهب حملها اللؤلؤ فإذا اشتهى أهل الجنة أن يسمعوا صوتاً حسناً بعث الله على تلك الأجام ريحاً فتأتيهم بكل صوت يشتهونه وهذا معنى قول الناظم (قال ابن عباس)/ وأما قوله (أو ما سمعت سماعهم). ق٨٦

فيشير إلى نوع آخر من السماع وهو ما رواه الترمذي عن علي كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة لمجتمعاً للحور العين يرفعن بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها، يقلن: نحن الخالدات فلا نبيد، ونحن الناعمات لا نبأس،

ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبى لمن كان لنا وكنا له»[١].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: إن في الجنة نهراً طول الجنة، حافتاه العذارى قيامٌ متقابلات ويغنين بأصوات حتى يسمعها الخلائق ما يرون في الجنة لذة مثلها قلنا: يا أبا هريرة وما ذاك الغناء؟ قال: إن شاء الله التسبيح والتحميد والتقديس وثناءٌ على الرب عز وجل[٢].

وفي الباب أحاديث أخر ذكرها الناظم في كتابه «حادي الأرواح».

وأما قوله (ورواه يحيى شيخ الأوزاعي) فيه إشارة إلى ما ذكره محمد بن جرير الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ۝ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ۝﴾ [الروم:١٤-١٥]، قال حدثني محمد بن موسى الحرشي: قال حدثنا عامر بن يساف قال: سألت يحيى ابن أبي كثير عن قوله عز وجل: ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ۝﴾ قال: الحبرةُ: اللذة والسماع[٣].

وعن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير في قوله: ﴿يُحْبَرُونَ﴾ قال: السماع في الجنة[٤].

ولا يخالف هذا قول ابن عباس: يكرمون[٥].

---

(١) رواه الترمذي (٢٥٦٤)، والإمام أحمد (١٥٦/١)، والبزار (٧٠٣)، وهنّاد في الزهد (٩)، وابن أبي شيبة (٣٣٩٧١)، وأبو يعلى (٢٦٨، ٤٢٩) قال الترمذي غريب، والحديث ضعيف.

(٢) عزاه المنذري للبيهقي.

(٣) رواه الطبري (٢٨/٢١)، والترمذي (٢٥٦٥)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٤٩/٧).

(٤) رواه الطبري (٢٨/٢١)، وابن أبي شيبة (٣٤٠٢١)، وهنّاد في الزهد (٤)، وأبو نعيم في الحلية (٦٩/٣).

(٥) رواه الطبري (٢٧/٢١).

وقال مجاهد، وقتادة: ينعمون[١].

فلذة الأذن بالسماع من الحبرة والنعيم.

وأما قوله: (نزه سماعك) فمعناه: أن من أراد أن يفوز بسماع الجنة فعليه أن ينزه سمعه عن سماع الدنيا فإنه حرام وقد ألف في حرمته كتب كثيرة، وقد أطنب الناظم فيه الكلام في كتاب «إغاثة اللهفان»[٢].

وبعض المتصوفة اتخذوها ديناً وعبادة قاتلهم الله أنى يؤفكون.

فعليك أيها المسلم باتباع الكتاب والسنة والإعراض عن أرباب الهوى :/ ق٨٧

وقد ذكر الناظم في كتاب «حادي الأرواح» لأهل الجنة أنواعاً أخر من السماع فراجعه إن شئت ففيه رَوح الأرواح.

---

(١) رواه الطبري عن قتادة ومجاهد (٢٨/٢١)، ورواه الفريابي كما في التغليق (٢٧٩/٤)، عن مجاهد.

(٢) وكتاب أسرار الصلاة وكذا الكلام على مسألة السماع وكلها للناظم عليه الرحمة.

قال الناظم رحمه الله تعالى:

فصل
في أنهار الجنة

أنــهارها في غــير أخــدودٍ جَــرَتْ سُــبحان ممســكها عـــن الفيضـــان
مـن تحتــهم تجـري كمـا شـاؤوا مفــجّ رة ومـــا للنــــهر مـــن نقصـــان
عســل مُصفّــى ثــم مـــاء ثـــم خمـــ ـــر ثُــمّ أنـــهار مـــن الألبـــان
والله مـــا تلـــك المـــواد كـــهذه لكـــن همـــا في اللفـــظ مجتمعـــان
هـــذا وبينـــهما يســـير تشابـــه وهـــو اشـــتراك قـــام بالأذهـــان

أقول: قد تكرر في القرآن في عدة مواضع:

قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾، وفي موضع ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾، وفي موضع: ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾.

وهذا يدل على أمور:

أحدها: وجود الأنهار حقيقة.

الثاني: أنها جارية لا واقفة.

الثالث: أنها تحت غرفهم وقصورهم وبساتينهم كما هو معهود في أنهار الدنيا.

وقد ظنّ بعض المفسرين أن معنى ذلك جريانها بأمرهم وتصريفهم لها كيف شاؤوا؛ وكأن الذي حملهم على ذلك أنه لما سمعوا أن أنهارها تجري في غير اخدود

فهي جارية على وجه الأرض حملوه قوله: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ على إنها تجري بأمرهم إذْ لا يكون فوق المكان تحته. وهؤلاء أُتُوا من ضعف الفهم، فإن أنهار الجنة وإن جرت في غير أخدود فهي تحت القصور والمنازل والغرف وتحت الأشجار، وهو سبحانه لم يقل من تحت أرضها.

وقد أخبر سبحانه عن جريان الأنهار تحت الناس في الدنيا، فقال: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ/ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَـٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ﴾ [الأنعام:٦]. ق٨٨

فهذا على ما هو المعهود المتعارف، وكذلك ما حكاه من قول فرعون: ﴿وَهَـٰذِهِ ٱلْأَنْهَـٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ﴾ [الزخرف:٥١]، وقال تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ۝﴾ [الرحمن:٥٠]، ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ۝﴾ [الرحمن:٦٦]، أي نضاختان بالمسك والعنبر ينضخان على دور أهل الجنة كما ينضخ المطر على دور أهل الدنيا(١).

وعن البراء قال: اللتان تجريان أفضل من النضاختين(٢).

وقال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [محمد:١٥].

فذكر سبحانه هذه الأجناس الأربعة ونفى عن كل واحد منها الآفة التي تعرض له في الدنيا، فآفة الماء أن يأسن ويأجن من طول مكثه، وآفة اللبن أن يتغير طعمه إلى الحموضة، وأن يصير قارصاً، وآفة الخمر كراهة مذاقه المنافي للذة شربها،

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٧٠) عن أنس.

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٧٢) عن البراء.

وآفة العسل عدم تصفيته.

وهذا من آيات الرب تعالى أن يجري أنهارا من أجناس لم تجر العادة في الدنيا بإجرائها، ويجريها في غير أخدود، وينفي عنها الآفات التي تمنع كمال اللذة بها، كما نفى عن خمر الجنة جميع آفات خمر الدنيا، من الصداع والغول واللغو والإنزاف وعدم اللذة، فهذه خمس آفات من آفات خمر الدنيا تغتال العقل ويكثر اللغو على شربها، بل لا يطيب لشرابها ذلك إلا باللغو وتنزف في نفسها وتنزف المال وتصدع الرأس، وهي كريهة المذاق، وهي رجس من عمل الشيطان، توقع العداوة والبغضاء بين الناس، وتصد عن ذكر الله/ وعن الصلاة، وتدعو إلى الزنا وربما دعت إلى الوقوع على البنت والأخت وذوات المحارم، وتذهب الغيرة، وتورث الخزي والندامة والفضيحة وتلحق شاربها بأنقص نوع الإنسان، وهم المجانين، وتسلبه أحسن الأسماء والسمات، وتكسوه أقبح الأسماء والصفات، وتسهل قتل النفس، وإفشاء السر الذي في إفشائه مضرته أو هلاكه، ومؤاخاة الشياطين في تبذير المال الذي جعله الله قياما له، ولمن تلزمه مؤونته، وتهتك الأستار، وتظهر الأسرار، وتدل على العورات، وتهون ارتكاب القبائح والمآثم وتخرج من القلب تعظيم المحارم، ومدمنها كعابد وثن، وكم أهاجت من حرب وأفقرت من غني وأذلت من عزيز، ووضعت من شريف، وسلبت من نعمة، وجبت من نقمة، وفسخت مودة، ونسجت عداوة، وكم فرقت بين رجل وزوجته فذهبت بقلبه، وراحت بلبه، وكم أورثت من حسرة وأجرت من عبرة، وكم أغلقت في وجه شاربها بابا من الخير، وفتحت له بابا من الشر، وكم أوقعت في بلية، وعجلت من منية، وكم أورثت من خزية، وجرت على شاربها من محنة، وجرأت عليه من سفلة، فهي جماع الإثم، ومفتاح الشر وسلابة النعم، وجالبة النقم، ولو لم يكن من رذائلها إلا أنها لا تجتمع هي وخمر الجنة في جوف عبد كما ثبت عنه ﷺ أنه قال:

ق٨٩

«من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة» لكفى، وآفات الخمر أضعاف أضعاف ما ذكرنا، وكلها منتفية عن خمر الجنة. / ق٩٠

فإن قيل فقد وصف سبحانه الأنهار بأنها جارية، ومعلوم أن الماء الجاري لا يأسن، فما فائدة قوله: ﴿غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾؟

قيل: الماء الجاري وإن كان لا يأسن، فإنه إذا أخذ منه شيء وطال مكثه أسِن، وماء الجنة لا يعرِض له ذلك، ولو طال مكثه ما طال.

فتأمل اجتماع هذه الأنهار الأربعة، التي هي أفضل أشربة الناس، فهذا لشربهم وطهورهم، وهذا لقوتهم وغذائهم، وهذا للذّتهم وسرورهم، وهذا لشفائهم ومنفعتهم والله أعلم.

وفي «حادي الأرواح» فصول أخر مما يتعلق بهذا الباب ذكر في أحدها أن أنهار الجنة تتفجر من أعلاها ثم تنحدر نازلة إلى أقصى درجاتها.

وذكر الكوثر والأنهار الأربعة وهي: النيل والفرات وسيحون وجيحون وأورد أحاديث ونصوصاً كثيرة وقد اكتفيت بما ذكرته لئلا يطول الكتاب فمن أراد الاستيفاء فليرجع إليه ومن الله نستمد المعونة والتوفيق.

قال الناظم رحمه الله:

فصل
في طعام أهل الجنة

وطعامُهم ما تشتهيه نُفُوسُهم ... ولحومُ طيرٍ ناعمٍ وسمان
وفواكهٌ شتّى بحسب مُناهُمُ ... يا شبعةً كمُلت لذي الإيمان
لحمٌ وخمرٌ والنِّسا وفواكه ... والطيب مع روح ومع ريحان
وصحافُهُم ذهبٌ تطوفُ عليهم ... بأكفِّ خُدّام من الولدان
وانظر إلى جعل اللّذاذة للعيو ... ن وشهوةٍ للنفس في القُرآن
للعينِ منها لذّةٌ تدعو إلى ... شهواتها بالنفس والأمران
ق٩١ سببِ التناولِ وهو يوجبُ لذّة ... أخرى سوى ما نالتِ العينانِ/

أقول ذكر الناظم في هذه الأبيات طعام أهل الجنة حسبما أفادت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَـٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [المرسلات:٤١-٤٣]، وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَـٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَـٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾ [الحاقة:١٩-٢٤]، وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الزخرف:٧٢]. وقال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد:٣٥].
وقال تعالى: ﴿وَأَمْدَدْنَـٰهُم بِفَـٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَـٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا

لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [الطور:٢٢-٢٣]، وقال تعالى: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [المطففين:٢٥-٢٦].

وفي صحيح مسلم من حديث أبي الزبير عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «يأكل أهل الجنة ويشربون، ولا يتمخطون ولا يتغوطون ولا يبولون، طعامهم ذلك جشاء كريح المسك يلهمون التسبيح والتكبير [كما يلهمون][(١)] النفس»[(٢)].

وفي المسند وسنن النسائي من حديث الأعمش عن ثمامة بن عقبة عن زيد بن أرقم قال: جاء رجل من أهل الكتاب إلى النبي ﷺ فقال: يا أبا القاسم! تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون؟ قال: «نعم، والذي نفس محمد بيده إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع والشهوة» قال: فإن الذي يأكل/[(٣)] ق٩٢ ويشرب تكون له الحاجة وليس في الجنة أذى، قال: «تكون حاجة أحدهم رشحاً يفيض من جلودهم كرشح المسك فيضمر بطنه»[(٤)].

---

(١) ما بين [ ] من «حادي الأرواح».

(٢) مسلم (٢٨٣٥).

(٣) إلى هنا انتهت المخطوطة وتبدأ التكملة التي وضعناها من «حادي الأرواح» ومن القصيدة النونية.

(٤) أحمد (٤/٣٦٧، ٣٧١)، والنسائي في الكبرى (١١٤٧٨)، والدارمي (٢٨٢٥)، وابن حبان (٧٤٢٤)، وعبد بن حميد (٢٦٣)، والطبراني في الكبير (٥٠٠٥، ٥٠٠٦)، وفي الأوسط (١٧٢٢، ٨٨٧٦)، وابن حبان (٧٤٢٤) والحديث صحيح.

قال الناظم عليه الرحمة:

صل

في شرابهم

يُسْقَون فيها من رحيق خَتْمُه ... بالمسك أولُه كمثل الثاني

مع خمرةٍ لذّت لشاربها بلا ... غول ولا داءٍ ولا نُقْصان

والخمرُ في الدنيا فهذا وصفها ... تغتالُ عقل الشّارب السّكران

وبها من الأدواء ما هي أهلُه ... ويخافُ من عدَمٍ لذي الوجدان

فنفى لنا الرحمن أجمعها عن ال ... خمر التي في جنّة الحيوان

وشرابُهُم من سلسبيلٍ مَزْجُه ال ... كافورُ ذاك شرابُ ذي الإحسان

هذا شرابُ أولي اليمين ولكن ال ... أبرارُ شربهُمُ شرابٌ ثان

يدعى بتسنيمٍ سنامٌ شَرَبُهُم ... شربُ المقرَّب خيرةِ الرحمن

صفّى المقرَّب سعيه فصفا له ... ذاك الشراب فتلك تصفيتان

لكنَّ أصحابَ اليمين فأهلُ مز ... ج بالمباح وليس بالعصيان

مُزجَ الشّرابُ لهم كما مزجوا هم ال ... أعمال ذاك المزجَ بالميزان

هذا وذو التخليط مزجى أمرُهُ ... والحكمُ فيه لربه الدّيّان

وقال عثمان بن سعيد الدارمي: حدثنا عبدالله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝﴾ [الصافات:٤٥]. يقول: الخمر وقوله: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ يقول: ليس فيها صداع، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ۝﴾ [الصافات:٤٧] يقول: لا تذهب عقولهم، وقوله تعالى: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ۝﴾ [النبأ:٣٤] يقول: ممتلئة، وقوله: ﴿رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝﴾

[المطففين:٢٥] يقول: الخمر ختم بالمسك[١]. وقال علقمة، عن ابن مسعود: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٌۚ﴾ [المطففين:٢٦]. قال: خلطه وليس بخاتم ثم يختم[٢].

قلت: يريد -والله أعلم- أن آخره مسك يخالطه فهو من الخاتمة، وليس من الخاتم.

وقال زيد بن معاوية: سألت علقمة عن قوله تعالى: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٌۚ﴾ فقرأتها (خاتمة مسك) قال علقمة: ختامه: خلطه، ألم تر أن المرأة من نسائكم تقول للطيب: إن خلطه من مسك، لكذا وكذا[٣].

وذكر سعيد بن منصور: حدثنا أبومعاوية، عن الأعمش، عن عبدالله بن مرّة، عن مسروق، الرحيق: الخمر، والمختوم: يجدون عاقبتها طعم المسك[٤].

وبهذا الإسناد عن مسروق، عن عبدالله في قوله تعالى: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ﴾ قال: يمزج لأصحاب اليمين ويشربها المقربون صرفاً[٥].

وكذلك قال ابن عباس: يشرب بها المقربون صرفاً، ويمزج لمن دونهم[٦].

وقال مجاهد: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٌۚ﴾ يقول: طينه مسك[٧]. وهذا التفسير يحتاج إلى

---

(١) رواه البيهقي في البعث والنشور (٣٢٢)، وقد روي هذا الأثر مقطعاً.
(٢) الحاكم (٥١٧/٢) (٥٦٢/٢)، وابن المبارك في الزهد (٢٧٧).
(٣) روي نحوه عن ابن سعد.
(٤) رواه هناد في الزهد (٦٤).
(٥) رواه ابن جرير (١٠٨/٣٠)، والبيهقي في البعث والنشور (٣٢٦)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٤٠٩١)، وابن المبارك في الزهد (٥٢٢).
(٦) رواه ابن جرير (١٠٩/٣٠)، والبيهقي في البعث والنشور (٣٢٧).
(٧) رواه ابن جرير (١٠٧/٣٠)، والبيهقي في البعث والنشور (٣٢٨).

تفسير. ولفظ الآية أوضح منه. وكأنه -والله أعلم- يريد ما يبقى في أسفل الإناء من الدردي.

وذكر الحاكم من حديث آدم: حدثنا شيبان، عن جابر، عن ابن سابط، عن أبي الدرداء في قوله: ﴿خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ قال: هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به آخر شرابهم، لو أن رجلاً من أهل الدنيا أدخل يده فيه ثم أخرجها، لم يبق ذو روح إلا وجد ريح طيبها[1].

قال آدم: وحدثنا أبوشيبة: عن عطاء قال: (التسنيم): اسم العين التي يمزج بها الخمر.

وقال الإمام أحمد: حدثنا هشيم، أنبأنا حصين، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾﴾ [النبأ:٣٤] قال: هي المتتابعة الممتلئة. قال: وربما سمعت العباس يقول: اسقنا وادهق لنا[2]. وقد تقدم الكلام على قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾﴾ [الإنسان:٥-٦] وعلى قوله: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾﴾ [الإنسان:١٧-١٨]، فقالت فرقة: سلسبيلاً جملة مركبة من فعل وفاعل، وسبيلاً منصوب على المفعول، أي سل سبيلاً إليها، وليس هذا بشيء، وإنما السلسبيل كلمة مفردة، وهي اسم للعين نفسها باعتبار صفتها، ولقد سعى قتادة ومجاهد في اشتقاق اللفظة، فقال قتادة: سلسة لهم يصرفونها حيث شاؤوا[3].

---

(١) رواه ابن جرير (١٠٧/٣٠)، والبيهقي في البعث والنشور (٣٢٩)، وابن المبارك في الزهد (٢٧٦).

(٢) رواه الطبري (١٨/٣٠-٢٠)، والحاكم (٥٥٦/٢)، والمحاملي في أماليه (٢١)، والبيهقي في البعث والنشور (٣٢٣).

(٣) عزاه الحافظ في الفتح (٣٢١/٦) لعبد بن حميد.

وهذا من الاشتقاق الأكبر؛ وقال مجاهد: سلسة السبيل حديدة الجرية، وقال أبوالعالية والمقاتلان: تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم وهذا من سلاستها وحدة جريتها، وقال آخرون: معناها طيبة الطعم والمذاق. وقال أبوإسحاق: سلسبيل: صفة لما كان في غاية السلاسة، فسميت العين بذلك.

وقال ابن الأنباري: الصواب في سلسبيل: أنه صفة للماء، وليس باسم للعين، واحتج على ذلك بحجتين:

إحداهما: أن سلسبيلاً مصروف، ولو كان اسماً للعين لم يصرف للتأنيث والعلمية.

الثانية: أن ابن عباس قال: معناه أنها تنسل في حلوقهم انسلالاً.

قلت: ولا حجة له في واحدة منهما، أما الصرف: فلاقتضاء رؤوس الآي له كنظائره، وأما قول ابن عباس: فإنما يدل على أن العين سميت بذلك باعتبار صفة السلاسة والسهولة.

قال الناظم رحمه الله تعالى:

فصل

في مصرف طعامهم وشرابهم وهضمه

هـــذا وتصريـــفُ المـــآكل منـــهُمُ عَـــرَقٌ يفيـــضُ لهـــم مـــن الأبـــدان
كروائـح المسـك الـذي مـا فيـــه خــلـ ـــطٌ غـــيرهُ مـــن ســـائر الألـــوان
فتعـــود هـــاتيك البطـــونُ ضوامـــراً تبغـي الطعـام علـــى مـــدى الأزمـــان
لا غـــائطٌ فيـــها ولا بـــولٌ ولا مخـــطٌ ولا بصـــقٌ مـــن الإنســـان
ولهـــم جُشـــاء ريحُـــه مِسْـــكٌ يكـــو ن بـــه تمـــام الهضـــم بالإحســـان
هـــذا وهـــذا صـــحّ عنـــه فواحِـــدٌ في مســـلمٌ ولأحمـــدَ الأثـــران

وفي صحيح مسلم من حديث أبي الزبير، عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يأكل أهل الجنة ويشربون، ولا يمتخطون ولا يتغوطون ولا يبولون، طعامهم ذلك جشاء كريح المسك، يلهمون التسبيح والحمد كما تلهمون النفس» ورواه أيضاً: من رواية طلحة بن نافع عن جابر وفيه قالوا: فما بال الطعام: قال: «جُشاءٌ كرشح المسك، يلهمون التسبيح والتحميد»[1].

وهو معنى قوله: (هذا وهذا صح..في مسلم).

وفي «المسند» و«سنن النسائي» بإسناد صحيح على شرط الصحيح من حديث الأعمش، عن ثمامة بن عقبة، عن زيد بن أرقم قال: جاء رجل من أهل الكتاب إلى النبي ﷺ فقال: «يا أباالقاسم، تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون؟ قال: «نعم،

---

(١) مرّ تخريجه.

والذي نفس محمد بيده، إن أحدهم ليُعطى قوة مئة رجل في الأكل والشرب والجماع والشهوة». قال: فإن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة وليس في الجنة أذى، قال: «تكون حاجة أحدهم رشحاً يفيض من جلودهم كرشح المسك فيضمر بطنه».

ورواه الحاكم في صحيحه ولفظه: «أتى النبي ﷺ رجل من اليهود فقال: يا أباالقاسم، ألست تزعم أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون؟ -ويقول لأصحابه: إن أقر لي بهذا خصمته- فقال رسول الله ﷺ: «بلى والذي نفس محمد بيده، إن أحدهم ليعطى قوة مئة رجل في المطعم والمشرب والشهوة والجماع». فقال له اليهودي: فإن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة، فقال له رسول الله ﷺ: «حاجتهم عرق يفيض من جلودهم مثل المسك، فإذا البطن قد ضمر»[1].

(١) مرّ تخريجه.

قال الناظم عليه الرحمة:

فصل

في لباس أهل الجنة

وهم الملوكُ على الأسرّة فوقَ ها   تيك الرؤوس مرصّعُ التيجان

ولباسُهُم من سُنْدُس خُضْر ومن   استبرقٍ نوعان معروفان

ما ذاك من دود بنى من فوقه   تلك البيوت وعاد ذو طيران

كلا ولا نُسجت على المنوال نسـ   ـج ثيابنا بالقطن والكتّان

لكنها حُلَلٌ تشقّ ثمارها   عنها رأيتَ شقائق النُّعمان

بيضٌ وخضرٌ ثم صفرٌ ثم حُمْـ   ـرٌ كالرباط بأحسنِ الألوان

لا تقربُ الدّنس المقرَّب للبلى   ما للبلى فيهنَّ من سلطان

ونصيف إحداهنّ وهو خمارها   ليست له الدنيا من الأثمان

سبعون من حُللٍ عليها لا تعو   قُ الطرف عن مُخّ ورا الساقان

لكن يراه من ورا ذا كُلِّه   مثل الشراب لدى زُجاج أوان

فصل

ومن ملابسهم التيجان على رؤوسهم

ذكر البيهقي من حديث يعقوب بن حميد بن كاسب، حدثنا هشام بن سليمان، عن عكرمة، عن إسماعيل بن رافع، عن سعيد المقبري، وزيد بن أسلم عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «من قرأ القرآن فقام به آناء الليل والنهار، ويحل حلاله ويحرم حرامه، خلط الله بلحمه ودمه، وجعله رفيق السفرة الكرام البررة، وإذا كان يوم القيامة كان القرآن حجيجاً، فقال: يا رب كل عامل يعمل في الدنيا يأخذ بعمله من الدنيا، إلا فلاناً كان يقوم في آناء الليل والنهار، فيحل حلالي، ويحرم حرامي يقول: يا رب، فأعطه، فيتوجه الله تاج الملك ويكسوه من حلل الكرامة، ثم يقول: هل رضيت؟ فيقول: يا رب أرغب في أفضل من هذا، فيعطيه الله الملك بيمينه، والخلد بشماله، ثم يقول له: هل رضيت؟ فيقول: نعم يا رب»[1].

وذكر الإمام أحمد في «المسند» من حديث ابن بريلة، عن أبيه يرفعه: «تعلموا سورة البقرة فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة»، ثم سكت ساعةً، ثم قال: «تعلموا سورة البقرة وآل عمران فإنهما الزهروان، وإنهما يظلان صاحبها يوم القيامة، كأنهما غمامتان أو غيايتان، أو فرقان من طير صواف، والقرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب، فيقول له: هل تعرفني؟ فيقول له: ما أعرفك، فيقول له القرآن: أنا الذي أظمأتك في الهواجر، وأسهرت ليلك، وإن كل تاجر من وراء تجارته، وإنك اليوم من وراء كل تجارة،

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (١٩٩١) عن أبي هريرة بسند ضعيف ولبعض ألفاظه أصول صحيحة.

فيعطى الملك بيمينه، والخلد بشماله، ويوضع على رأسه تاج الوقار، ويكسى والداه حلتين لا تقوم لهما الدنيا، فيقولان: بم كسينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن، ثم يقال له: اقرأ واصعد في درج الجنة وغرفها، فهو صعود ما دام يقرأ هذا كان، أو ترتيلاً». البطلة: السحرة. والغَيابة: ما أظل الإنسان فوقه[1].

وقال عبدالله بن وهب: أخبرني عمرو بن الحارث، عن أبي السمح، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ تلا قوله عز وجل ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٍ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ﴾ [فاطر:٣٣] فقال: «إن عليهم التيجان، وإن أدنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب»[2].

في ذكر لباسهم وحليهم ومناديلهم وفرشهم وبسطهم ووسائدهم ونمارقهم وزرابيهم

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ ۝ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ۝ يَلۡبَسُونَ مِن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝﴾ [الدخان:٥١-٥٣]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ۝ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ﴾ [الكهف:٣٠-٣١].

قال جماعة من المفسرين: السندس: ما رق من الديباج، والإستبرق: ما غلظ منه.

---

(١) رواه الإمام أحمد (٣٤٨/٥)، والدارمي (٣٣٩١)، والبيهقي في الشعب (١٩٨٩)، والحديث غير محفوظ بهذا اللفظ.

(٢) رواه الترمذي (٢٥٦٢)، والإمام أحمد (٧٥/٣)، والحاكم (٤٦٢/٢)، وابن المبارك في الزهد (٢٣٦)، والبيهقي في البعث (٣٠١)، وهذا سند مصري مشهور ضعيف.

وقالت طائفة: ليس المراد به الغليظ، ولكن المراد به الصفيق.

وقال الزجاج: هما نوعان من الحرير، وأحسن الألوان الأخضر، وألين الملابس الحرير، فجمع لهم بين حسن منظر اللباس، والتذاذ العين به، وبين نعومته والتذاذ الجسم به، وقال تعالى: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الحج:٢٣].

وها هنا مسألة هذا موضع ذكرها، وهي أن الله سبحانه وتعالى أخبر أن لباس أهل الجنة حرير، وصح عن النبي ﷺ أنه قال: «من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة». متفق على صحته، من حديث عمر بن الخطاب، وأنس بن مالك[1]. وقد اختلف في المراد بهذا الحديث، فقالت طائفة من السلف والخلف: إنه لا يلبس الحرير في الجنة، ويلبس غيره من الملابس، قالوا: وأما قوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ فمن العام المخصوص. وقال الجمهور: هذا من الوعيد الذي له حكم أمثاله من نصوص الوعيد، التي تدل على أن مقتضٍ لهذا الحكم. وقد يتخلف عنه لمانع.

وقد دل النص والإجماع على أن التوبة مانعة من لحوق الوعيد، ويمنع من لحوقه أيضاً الحسنات الماحية، والمصائب المكفرة، ودعاء المسلمين، وشفاعة من أذن الله له في الشفاعة فيه، وشفاعة أرحم الراحمين إلى نفسه، فهذا الحديث نظير الحديث الآخر «من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة»[2]. وقال تعالى: ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان:١٢] وقال: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ [الإنسان:٢١]. وتأمل ما دلت عليه لفظه ﴿عَالِيَهُمْ﴾ من كون ذلك اللباس

---

(١) رواه البخاري (٥٨٣٢)، ومسلم (٢٠٧٣) عن أنس.

(٢) رواه البخاري (٥٥٧٥)، ومسلم (٢٠٠٣) عن ابن عمر.

ظاهراً بارزاً يجمل ظواهرهم، ليس بمنزلة الشعار الباطن، بل الذي يلبس فوق الثياب للزينة والجمال.

وقد اختلف القراء السبعة في نصب ﴿عَٰلِيَهُمۡ﴾ ورفعه على قرائتين. واختلف النحاة في وجه نصبه، هل هو على الظرف، أو على الحال، على قولين، واختلف المفسرون: هل ذلك للولدان الذين يطوفون عليهم، فيطوفون وعليهم ثياب السندس والإستبرق، أو للسادات الذين يطوف عليهم الولدان، فيطوفون على ساداتهم، وعلى السادات هذه الثياب. وليس الحال ها هنا بالبين، ولا تحته ذلك المعنى البديع الرائع، فالصواب فيه أنه منصوب على الظرف، فإن عالياً لما كان بمعنى فوق أجراه مجراه، قال أبوعلي: وهذا الوجه أبين، وهو أن عالياً صفة، فجعل ظرفاً كما كان قوله: ﴿وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ﴾ [الأنفال:٤٢] كذلك، وكما قالوا: هو ناحية من الدار. وأما من رفع ﴿عَٰلِيَهُمۡ﴾، فعلى الابتداء، وثياب سندس خبره، ولا يمنع من هذا إفراد عال، وجمع الثياب، فإن فاعلاً قد يراد به الكثرة، كما قال:

ألا إن جيراني العشية رائح دعتهم دواع من هوى ومنادح[1]

قال تعالى: ﴿مُسۡتَكۡبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرٗا تَهۡجُرُونَ ۝٦٧﴾ [المؤمنون:٦٧]، ومن رفع ﴿خُضۡرٞ﴾ أجراه صفة للثياب، وهو الأقيس من وجوه:

أحدهما: المطابقة بينهما في الجمع.

الثاني: موافقته لقوله تعالى: ﴿وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا﴾ [الكهف:٣١].

الثالث: تخلصه من وصف المفرد بالجمع. ومن جرّ، أجراه صفةً للسندس على إرادة الجنس، كما يقال: أهلك الناس الدّينار الصفر، والدرهم البيض.

---

(١) المنادح: جمع مندوحة وهي السعة والفسحة.

وتترجح القراءة الأولى بوجه رابع أيضاً، وهو: أن العرب تجيء بالجمع الذي هو في لفظ الواحد، فيجرونه مجرى الواحد، كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا﴾ [يس:٨٠] وكقوله: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾﴾ [القمر:٢٠]، فإذا كانوا قد أفردوا صفات هذا النوع من الجمع، فإفراد صفة الواحد، وإن كان في معنى الجمع أولى.

وفي ﴿وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ قرلءتان: الرفع عطفاً على ثياب، والجر عطفاً على سندس،وتأمل كيف جمع لهم بين نوعي الزينة الظاهرة من اللباس والحلي، كما جمع لهم بين الظاهرة والباطنة، كما تقدم قريباً، فجمّل البواطن بالشراب الطهور، والسواعد بالأسوار، والأبدان بثياب الحرير. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾ [الحج:٢٣] واختلفوا في جرّ (لؤلؤ) ونصبه، فمن نصبه ففيه وجهان:

أحدهما: أنه عطف على موضع قوله: ﴿مِنْ أَسَاوِرَ﴾.

والثاني: أنه منصوب بفعل محذوف دل عليه الأول، أي: ويحلون لؤلؤاً، ومن جره فهو عطف على الذهب، ثم يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون لهم أساور من ذهب وأساور من لؤلؤ، ويحتمل أن تكون الأساور مركبة من الأمرين معاً: الذهب المرصع باللؤلؤ. والله أعلم بما أراد.

قال ابن أبي الدنيا: حدثني محمد بن رزق الله، حدثنا زيد بن الحباب، قال حدثني عنبسة بن سعيد قاضي الري، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن شمر بن عطية، عن كعب قال: «إن الله عز وجل ملكاً منذ يوم خلق يصوغ حلي أهل الجنة إلى أن

تقوم الساعة، لو أن حلياً من حلي أهل الجنة أخرج لذهب بضوء شعاع الشمس، فلا تسألوا بعد هذا عن حلي أهل الجنة»[١].

حدثنا الحسن بن يحيى بن كثير العنبري، حدثنا أبي، عن أشعث، عن الحسن قال: «الحلي في الجنة على الرجال أحسن منه على النساء»[٢].

حدثنا أحمد بن منيع، حدثنا الحسن بن موسى، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا يزيد بن أبي حبيب، عن داود بن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ قال: «لو أن رجلاً من أهل الجنة اطّلع فبدا سواره لطمس ضوء الشمس، كما تطمس الشمس ضوء النجوم».[٣]

وقال ابن وهب: حدثني ابن لهيعة، عن عقيل بن خالد، عن الحسن، عن أبي هريرة أن أبا أمامه حدث، أن رسول الله ﷺ، حدثهم، وذكر حلي الجنة فقال: «مسوّرون بالذهب والفضة، مكلّلون بالدر، عليهم أكاليل من در وياقوت متواصلة، وعليهم تاج كتاج الملوك، جرد مكحلون»[٤].

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢١٨)، وابن أبي شيبة (٣٤٠٠٩).

(٢) رواه أبي الدنيا في صفة الجنة (٢١٩).

(٣) رواه الإمام أحمد (١/١٦٩،١٧١)، والترمذي (٢٥٣٨)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢١٩)، والدورقي في مسند سعد (٢٦)، والطبراني في الأوسط (٨٨٨٠)، وابن المبارك في الزهد (٤١٦) ولا يصح.

(٤) رواه ابن أبي حاتم (٣/٥٦٥ ابن كثير)، وفي إسناده ابن لهيعة.

قال الناظم عليه الرحمة:

فصل

في فرشهم وما يتبعها

والفرشُ من استبرقٍ قد بُطّنت ... ما ظنّكم بظهارةٍ لبطان

مرفوعة فوق الأسرّة يتكي ... هو والحبيبُ بخلوة وأمان

يتحدّثان على الأرائك ما ترى ... حبَّين في الخلوات ينتجيان

هذا وكم زربيَّةٍ ونمارقٍ ... ووسائدٍ صُفّت بلا حُسبان

فصل

في حلي أهل الجنة

والحليُ أصفى لؤلؤ وزبرجد ... وكذاك أسورةٌ من العقيان
ما ذاك يختصُّ الإناثَ وإنّما ... هو للإناث كذاك للذكران
التاركين لباسه في هذه الد ... نيا لأجل لباسه بجنان
أوما سمعت بأنّ حليتهم إلى ... حيث انتهاء وضوئهم بوزان
وكذا وضوء أبي هريرة كان قد ... فازت به العَضُدان والسّاقان
وسواهُ أنكرَ ذا عليه قائلاً ... ما الساق موضعُ حليةٍ الإنسان
ما ذاك إلا موضعُ الكعبين والزَّ ... ندين لا الساقان والعَضُدان
وكذاك أهل الفِقْهِ مختلفون في ... هذا وفيه عندهُم قولان
والراجحُ الأقوى انتهاءُ وضوئنا ... للمرفقين كذلك الكعبان
هذا الذي قد حدَّهُ الرحمن في الـ ... قرآن لا تعدِلْ عن القرآن
واحفظ حدود الربّ لا تتعدّها ... وكذاك لا تجنح إلى النقصان
وانظر إلى فعل الرسول تجده قد ... أبدى المراد وجاء بالتبيان
ومن استطاع يطيل غرته فمو ... قوفٌ على الراوي هو الفوقاني
فأبو هريرة قال ذا من كيسه ... فغدا يُميّزه أولو العرفان
ونُعيمٌ الراوي له قد شك في ... رفع الحديث كذا روى الشيباني
وإطالةُ الغرّات ليس بممكنٍ ... أبداً وذا في غاية التِّبيان

فصل

وأما الفرش فقد قال تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ [الرحمن:٥٤] وقال تعالى: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ [الواقعة:٣٤] فوصف الفرش بكونها مبطنةً بالاستبرق، وهذا يدل على أمرين:

أحدهما: أن ظهائرها أعلى وأحسن من بطائنها، لأن بطائنها للأرض، وظهائرها للجمال والزينة والمباشرة، قال سفيان الثوري، عن أبي إسحاق، عن هبيرة بن يريم، عن عبدالله في قوله: ﴿بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ قال: هذه البطائن قد خبرتم بها، فكيف بالظهائر[1]؟

الثاني: يدل على أنها فرش عالية لها سمك وحشو بين البطانة والظهارة، وقد روى في سمكها وارتفاعها آثار، إن كانت محفوظة، فالمراد ارتفاع محلها، كما رواه الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ قال: «ارتفاعها كما بين السماء والأرض، ومسيرةُ ما بينهما خمس مئة عام». قال الترمذي: حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث رشدين ابن سعد[2].

قيل: ومعناه أن الارتفاع المذكور للدرجات، والفرش عليها، قلت: رشدين بن سعد عنده مناكير: قال الدارقطني: ليس بالقوي، وقال أحمد: لا يبالي عمن روى، وليس به بأس في الرقاق. وقال: أرجو أنه صالح الحديث، وقال يحيى بن معين: ليس بشيء، وقال أبوزرعة: ضعيف، وقال الجوزجاني: عنده مناكير، ولا ريب أنه كان

(١) رواه الطبراني (١٤٩/٢٧)، والحاكم (٥١٦/٢)، والبيهقي في البعث (٣٠٩).

(٢) رواه الترمذي (٢٥٤٠)، والإمام أحمد (٧٥/٣)، وأبو الشيخ في «العظمة» بإسناد مصري ضعيف.

سيء الحفظ، فلا يعتمد على ما ينفرد به.

وقد قال عبدالله بن وهب: حدثنا عمرو بن الحارث، عن دراج أبي السمح، عن ابن الهيثم، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: في قوله تعالى: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ «ما بين الفراشين كما بين السماء والأرض»[١] وهذا أشبه أن يكون هو المحفوظ. فالله أعلم.

وقال الطبراني: حدثنا المقدام بن داود، حدثنا أسد بن موسى، حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن مطرف بن عبدالله بن الشخير، عن كعب في قوله عز وجل: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ قال: مسيرة أربعين سنة[٢].

قال الطبراني: وحدثنا إبراهيم بن نائلة حدثنا إسماعيل بن عمرو البجلي، حدثنا إسرائيل، عن جعفر بن الزبير، عن القاسم، عن أبي أمامة قال: سئل رسول الله ﷺ عن الفرش المرفوعة قال: «لو طرح فراش من أعلاها لهوى إلى قرارها مئة عام»[٣] وفي رفع هذا الحديث نظر.

فقد قال ابن أبي الدنيا: حدثنا إسحاق بن إسماعيل، حدثنا معاذ بن هشام قال: وجدت في كتاب أبي، عن القاسم، عن أبي أمامة في قوله عز وجل: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ قال: لو أن أعلاها سقط ما بلغ أسفلها أربعين خريفاً»[٤].

---

(١) رواه البيهقي في البعث (٣١١) وهذا إسناد متكلم فيه.

(٢) رواه أبونعيم في صفة الجنة (٣٥٨).

(٣) رواه الطبراني في الكبير (٧٩٤٧) وجعفر بن الزبير تركه جماعة وكذبه آخرون.

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٥٨).

فصل

وأما البسط والزرابي فقد قال تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ۝٧٦﴾ [الرحمن:٧٦]، وقال تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝١٣ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۝١٤ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ۝١٦﴾ [الغاشية:١٣-١٦]، وذكر هشيم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير قال: (الرفرف): رياض الجنة، و(العبقري): عتاق الزرابي[١]، وذكر إسماعيل ابن علية، عن أبي رجاء، عن الحسن في قوله تعالى ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ۝٧٦﴾ قال: هي البسط، قال: وأهل المدينة يقولون: هي البسط.

وأما النمارق[٢]، فقال الواحدي: هي الوسائد، في قول الجميع واحدها: نمرقة، بضم النون، وحكى الفراء: نمرقة بكسرها.

وأنشد أبوعبيدة:

إذا ما بساط اللهو مد وقربت   للذاته أنماطه ونمارقه[٣]

قال الكلبي: وسائد مصفوفة بعضها إلى بعض. وقال مقاتل: هي الوسائد مصفوفة على الطنافس، وزرابي يعني: البسط، والطنافس، واحدها زربية: في قول جميع أهل اللغة والتفسير، ومبثوثة: مبسوطة منشورة.

---

(١) رواه هناد في الزهد (٨١)، وكذا ابن المبارك (٢٧٠)، وابن أبي شيبة (٣٤٠٦٩).

ورواه الطبري (١٦٤/٢٧) وعلته البخاري من سعيد ابن جبير قال: (العبقري) عتاق الزاي.

(٢) رواه الطبرني (١٦٣/٢٧)، وابن أبي شيبة (٣٤٠٧٣) وفيه كان أهل الجاهلية يقولون هي البسط.

(٣) ذكره ابن منظور في اللسان، مادة (نمرق) ونسبه إلى محمد بن عبدالله بن نمير الثقفي.

فصل

وأما الرفرف: فقال الليث: ضرب من الثياب خضر تبسط[1].

الواحد: رفرفة. وقال أبوعبيدة: الرفارف: البسط، وأنشد لابن مقبل:

وإنـــا لـــنزالون تغشـــى نعالنـــا سواقط من أصناف ريط ورفرف[2]

وقال أبوإسحاق: قالوا: الرفرف ها هنا: رياض الجنة، وقالوا: الرفــرف: المحـابس للفرش، وقال المبرد: هو فضول الثياب التي تتخـذ الملـوك في الفـرش وغـيره، قـال الواحدي: وكأن الأقرب هذا، لأن العرب تسمى كسر الخباء والخرقة الـتي تخـاط في أسفل الخباء: رفرفاً، ومنه الحديث في وفاة النبي ﷺ: «فرفع الرفـرف فرأينـا وجهـه كأنه ورقة مصحف»[3]. قال ابن الأعرابي: الرفرف: ها هنا طرف البساط، فشبه مـا فضل من المحابس، عما تحته بطرف الفسطاط، فسمي رفرفاً.

قلت: أصل هذه الكلمة من الطرف والجـانب، فمنـه الـرف في الحـائط، ومنـه الرفرف، وهو كسر الخِباء، وجوانب الدرع، وما تدلى منـها، الواحـدة رفرفـة، ومنـه رفرف الطائر: إذا حرك جناحيه حول الشيء، يريد ن يقـع عليـه، والرفـرف: ثيـاب خضر تتخذ منها المحابس، الواحدة رفرفة، وكل ما فصل من شيء فثُني وعطف فهو رفرف، وفي حديـث ابـن مسـعود، في قولـه عـز وجـل: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ

(١) ذكره القرطبي (١٧/١٩٠).

(٢) ديوانه (ص١٩٨).

(٣) رواه البخاري (٦٨٠، ٦٨١، ٧٥٤، ١٢٠٥)، (٤٤٤٨)، ومسلم (٤١٩) عن أنس.

ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ﴿١٨﴾ [النجم:١٨] قال: رأى رفرفاً أخضر سد الأفق[1] وهو في «الصحيحين».

فصل

وأما العبقري، فقال أبوعبيدة: كل شيء من البسط عبقري. قال: ويرون أنها أرض وشي فيها، وقال الليث: عبقر: موضع بالبادية كثير الجن، يقال: كأنهم جن عبقر. وقال أبوعبيدة في حديث النبي ﷺ حين ذكر عمر: «فلم أر عبقرياً يفري فريَّه»[2] وإنما أصل هذا فيما يقال: إنه نسب إلى عبقر، وهي أرض يسكنها الجن، فصار مثلاً منسوباً إلى شيء رفيع، وأنشد لزهير:

بِخَيْل عليها جِنَّةٌ عبقرية   جديرون يوماً أن ينالوا فيستعلوا[3]

قال أبوالحسن الواحدي: وهذا القول هو الصحيح في العبقري، وذلك أن العرب إذا بالغت في وصف شيء نسبته إلى الجنّ، أو شبهته بهم، ومنه قول لبيد:

جن البدي رواسياً أقدامها[4]

وقال آخر يصف امرأة:

جنية ولها جن يعلمها   رمي القلوب بقوس ما لها وتر

وذلك أنهم يعتقدون في الجن كل صفة عجيبة، وأنهم يأتون بكل أمر عجيب،

---

(١) رواه البخاري (٣٢٣٣، ٤٨٥٨) عن ابن مسعود.

(٢) رواه البخاري (٣٦٧٦، ٣٦٨٢)، ومسلم (٢٣٩٣) عن عبدالله بن عمر.

(٣) ديوان زهير بن أبي سلمى (ص٣٥).

(٤) ديوان لبيد (ص١٧٧) وصدر البيت: غلب نتذر بالدخول كأنها.

فلما كان عبقر معروفاً بسكناهم نسبوا إلى كل شيء مبالغ فيه إليها، يريدون بذلك أنه من عملهم وصنعهم، وهذا هو الأصل، ثم صار العبقري اسماً ونعتاً لكل ما بولغ في صفته، ويشهد لما ذكرنا بيت زهير، فإنه نسب الجن إلى عبقر، ثم رأينا أشياء كثيرة نسبت إلى عبقر غير البسط والثياب: كقوله في صفة عمر «عبقرياً»، وروى سلمة عن الفراء، قال: العبقري: السيد من الرجال، وهو الفاخر من الحيوان والجوهر، فلو كانت عبقر مخصوصة بالوَشي، لما نسب إليها غير الموشّى، وإنما ينسب إليها البسط الموشية العجيبة الصنعة، لما ذكرنا، كما نسب إليها كل ما يولغ في وصفه.

قال ابن عباس: وعبقري: يريد البسط والطنافس، وقال الكلبي: هي الطنافس المخملة[1].

وقال قتادة: هي عتاق الزرابي. وقال مجاهد: الديباج الغليظ. وعبقري جمع واحدة عبقرية. ولهذا وصف بالجمع.

وتأمل كيف وصف الله سبحانه وتعالى الفرش بأنها مرفوعة، والزرابي بأنها مبثوثة، والنمارق بأنها مصفوفة، فرفع الفرش دال على سمكها ولينها، وبث الزرابي دال على كثرتها، وأنها في كل موضع لا يختص بها صدر المجلس دون مؤخره وجوانبه، ووصف المساند، يدل على أنها مهيأة للاستناد إليها دائماً، ليست مخبأة تصف في وقت دون وقت. والله أعلم.

وقد أخرجا في «الصحيحين» والسياق لمسلم عن أبي حازم قال: كنت خلف أبي هريرة وهو يتوضأ للصلاة، فكان يمد يده حتى تبلغ إبطه، فقلت له: يا أباهريرة

---

(١) ذكره ابن كثير (٢٨١/٤) عند أبي العالية.

ما هذا الوضوء؟ فقال: يا بني فروخ أنتم ها هنا؟ لو علمت أنكم ها هنا ما توضأت هذا الوضوء، سمعت خليلي ﷺ يقول: «تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء»(١).

وقد احتج بهذا من يرى استحباب غسل العضد وإطالته والصحيح أنه لا يستحب، وهو قول أهل المدينة، وعن أحمد روايتان: والحديث لا يدل على الإطالة، فإن الحلية إنما تكون زينة في الساعد والمعصم لا في العضد والكتف.

وأما قوله: «فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل» فهذه الزيادة مدرجة في الحديث من كلام أبي هريرة، لا من كلام النبي ﷺ، بين ذلك غير واحد من الحفاظ. وفي «مسند الإمام أحمد» في هذا الحديث قال نعيم: فلا أدري قوله: «من استطاع منكم أن يطيل غرَّته فليفعل»، من تمام كلام النبي ﷺ أو شيء قاله أبوهريرة من عنده، وكان شيخنا يقول: هذه اللفظة لا يمكن أن تكون من كلام رسول الله ﷺ، فإن الغُرَّة لا تكون في اليد، لا تكون إلا في الوجه، وإطالتها غير ممكنة، إذ تدخل في الرأس فلا تسمى تلك غرة.

وفي «صحيح مسلم» عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من يدخل الجنة ينعم لا يبأس، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه»(٢).

«في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»(٣) وقوله «لا تبلى ثيابه»: الظاهر أن المراد به الثياب المعينة ولا يلحقها البلى، ويحتمل: أن يراد به الجنس، بل لا تزال عليه الثياب الجدد، كما أنها لا ينقطع أكلها في جنسه،

---

(١) رواه البخاري (١٣٦)، ومسلم (٢٥٠).
(٢) مسلم (٢٨٣٦).
(٣) رواه مسلم (٢٨٢٥).

بل كل مأكول يخلفه مأكول آخر. والله أعلم.

وقال الإمام أحمد بن حنبل: عن عبدالله بن عمرو قال: جاء أعرابي جريء فقال: يا رسول الله أخبرنا عن الهجرة: إليك أينما كنت، أو لقوم خاصة، أم إلى أرض معلومة، أم إذا مت انقطعت؟ فسأل ثلاث مرات، ثم جلس، فسكت رسول الله ﷺ عنه يسيراً ثم قال: «أين السائل»؟ فقال: ها هو ذا يا رسول الله، قال: «الهجرة: أن تهجر الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، ثم أنت مهاجر وإن مت بالحضر»، فقام آخر، فقال: يا رسول الله أخبرني عن ثياب أهل الجنة أتخلق خلقاً أم تنسج نسجاً؟ قال: فضحك بعض القوم، فقال رسول الله ﷺ: «تضحكون من جاهل يسأل عالماً» فسكت النبي ﷺ ساعة، ثم قال: «أين السائل عن ثياب أهل الجنة»؟ فقال: ها هو ذا يا رسول الله، قال: «لا، بل تشقق عنها ثمر الجنة» ثلاث مرات[1].

وقال الطبراني في «معجمه»: عن عبدالله، عن النبي ﷺ قال: «أول زمرة يدخلون الجنة، كأن وجوههم ضوء القمر ليلة البدر، والزمرة الثانية على لون أحسن كوكب دري في السماء، لكل واحد منهم زوجتان من الحور العين، على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهما من وراء لحومهما وحللهما، كما يرى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء» وهذا الإسناد على شرط الصحيح[2].

وقال الإمام أحمد: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «قيد سوط أحدكم

---

(١) رواه أحمد (٢/٢٠٣،٢٢٤-٢٢٥)، والطيالسي (٢٢٧٧)، والبزار (٢٤٣٤)، والنسائي في الكبرى (٥٨٧٢) بسند فيه جهالة ورواه البخاري في المعجم الصغير (٩/١) من طريق إسماعيل بن مجالد عن مجالد عن الشعبي عن جابر مرفوعاً وإسماعيل ومجالد ضعفاء.

(٢) رواه الطبراني في الكبير (١٠٣٢١)، وفي الأوسط (٩٠٥)، والبزار (١٨٥٥) وله أصول في الصحيحين.

من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها، ولقاب قوس أحدكم من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها، ولنصيف امرأة من الجنة خيرٌ من الدنيا ومثلها معها». قال: قلت يا أبا هريرة وما النصيف؟ قال: الخمار[١].

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل ليتكئ في الجنة سبعين سنة قبل أن يتحول، ثم تأتيه امرأة فتضرب على منكبيه، فينظر وجهه في خدها أصفى من المرآة، وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب، فتسلم عليه فيرد السلام، ويسألها من أنت؟ فتقول: أنا المزيد، وإنه ليكون عليها سبعون ثوباً أدناها مثل النعمان من طوبى، فينفذها بصره، حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك، وإن عليها التيجان، وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب»[٢].

روى الترمذي ذكر التيجان: «وإن أدنى لؤلؤة» عن سويد بن نصر، عن رشدين ابن سعد، عن عمرو به[٣].

وقال ابن أبي الدنيا: عن أبي سلام الأسود قال: سمعت أبا أمامة يحدث عن رسول الله ﷺ قال: «ما منكم من أحد يدخل الجنة إلا انطلق به إلى طوبى، فتفتح له أكمامها فيأخذ من أي ذلك شاء: إن شاء أبيض، وإن شاء أحمر، وإن شاء أخضر، وإن شاء أصفر، وإن شاء أسود، مثل شقائق النعمان، وأرق وأحسن»[٤].

---

(١) رواه الإمام أحمد (٤٨٢/٢) وفي إسناده مجهول أبو أيوب، قال الدارقطني: مجهول

(٢) رواه الإمام أحمد (٧٥/٣)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٧٧)، وأبويعلى (١٣٨٦) وابن حبان (٧٣٩٧)، والحاكم (٥١٦/٢)، وابن المبارك في الزهد (٢٥٨) بسند ضعيف.

(٣) رواه الترمذي (٢٥٦٢).

(٤) رواه في صفة الجنة (١٤٦) بسند ضعيف.

قال ابن أبي الدنيا: وحدثنا سويد بن سعيد، حدثنا عبد ربه بن بارق الحنفي، عن خاله الزميل، أنه سمع أباه قال: قلت لابن عباس: ما حلل الجنة؟ قال: فيها شجرة فيها ثمر كأنه الرمان، فإذا أراد ولي الله كسوة انحدرت إليه من غصنها، فانفلقت عن سبعين حلة ألواناً بعد ألوان، ثم تنطبق وترجع كما كانت[1].

قال: عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ أن رجلاً قال له: يا رسول الله طوبى لمن رآك وآمن بك، قال: «طوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى، ثم طوبى، ثم طوبى، لمن آمن بي ولم يرني». فقال له رجل: وما طوبى؟ قال: «شجرة في الجنة مسيرة مئة سنة ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها»[2].

قال: وقال أبوهريرة: دار المؤمن في الجنة لؤلؤة فيها شجرة، تنبت الحُلَلَ، فيأخذ الرجل بإصبعيه -وأشار بالسّبابة والإبهام- سبعين حُلّة متمنطقة باللؤلؤ والمرجان[3]

قال: وحدثنا حمزة بن العباس، حدثنا عبدالله بن عثمان، أنبأنا ابن المبارك، أنبأنا صفوان بن عمرو، عن شريح بن عبيد، قال: قال كعب: لو أن ثوباً من ثياب أهل الجنة لبس اليوم في الدنيا لصعق من ينظر إليه، وما حملته أبصارهم[4].

وقال عبدالله بن المبارك: عن بشير بن كعب أو غيره قال: ذكر لنا أن الزوجة

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٦٦).

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٤٧)، والإمام أحمد في مسنده (٧١/٣)، وأبويعلى (١٣٧٤)، وابن حبان (٧٤١٣)، والخطيب في التاريخ (٩٠/٤) بسند ضعيف.

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (١٤٨)، وابن أبي شيبة (٣٤٠٤٠)، وابن المبارك في الزهد (٢٦٢)، وهنّاد (١٢٥).

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (١٤٩)، وابن المبارك في الزهد (٢٢٥، ٤١٧)، وأبو نعيم في الحلية (٣٦٨/٥).

من أزواج الجنة لها سبعون حلة هي أرق من شفكم، يرى مخ من وراء اللحم[1].

وفي الصحيحين عن أنس بن مالك قال: أهدى أكيدر دومة إلى النبي ﷺ جبة من سندس، فتعجب الناس من حسنها، فقال: «لمناديل سعد في الجنة من هذا»[2].

وفي الصحيحين أيضاً من حديث البراء قال: أهدي لرسول الله ﷺ ثوب حرير، فجعلوا يعجبون من لينه، فقال رسول الله ﷺ: «تعجبون من هذا؟ لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا»[3].

ولا يخفى ما في ذكر سعد بن معاذ بخصوصه ها هنا، فإنه كان في الأنصار، بمنزلة الصديق في المهاجرين، واهتز لموته العرش، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم، وختم الله له بالشهادة، وآثر رضا الله ورسوله، على رضا قومه وعشيرته وحلفائه، ووافق حكمه الذي حكم به الله فوق سبع سماواته، ونعاه جبريل إلى النبي ﷺ يوم موته، فحق له أن تكون مناديله، التي يمسح بها يديه في الجنة أحسن من حلل الملوك.

---

(١) ضعيف رواه ابن المبارك في الزهد (٢٥٤).

(٢) رواه البخاري (٢٦١٥، ٢٦١٦، ٣٢٤٨)، ومسلم (٢٤٦٩).

(٣) رواه البخاري (٣٢٤٩، ٣٨٠٢، ٥٨٣٦) (٦٦٤٠)، ومسلم (٢٤٦٨).

قال الناظم رحمه الله:

فصل

في صفة عرائس الجنة

وحسنهن وجمالهن ولذة وصالهن ومهورهن

يا مَنْ يطوفُ بكعبة الحُسن التي ... حُفَّت بذاك الحجر والأركان

ويظلُّ يسعى دائماً حول الصفا ... ومحسِّر مسعاه لا العلمان

ويرومُ قُربان الوصال على مُنى ... والخيفُ يحجُبُه عن القربان

فلذا تراهُ محرماً أبداً ومو ... ضع حِلِّه منه فليس بدان

يبغي التمتُّع مفرداً عن حبِّه ... متجرِّداً يبغي شفيعَ قِران

فيظلُّ بالجمرات يرمي قلبه ... هذي مناسكه وكل زمان

والناسُ قد قضُوا مناسكهم وقد ... حثّوا ركائبهم إلى الأوطان

وحدت بهم هممٌ لهم وعزائمٌ ... نحو المنازِلَ أولَ الأزمان

رفعت لهم في السّير أعلام الوصا ... ل فشمروا يا خيبة الكسلان

ورأوا على بُعدٍ خياماً مشرفا ... تٍ مشرقات النور والبرهان

فتيمموا تلك الخيامَ فآنسوا ... فيهنَّ أقماراً بلا نقصان

من قاصرات الطرف لا تبغي سوى ... محبوبها من سائر الشُّبان

قصرت عليه طرفها من حسنه ... والطرفُ في ذا الوجه للنسوان

أو أنها قصرت عليه طرفهُ ... من حُسنها فالطرف للذُّكران

والأول المعهودُ من وضع الخطا ... بِ فلا تحد عن ظاهرِ القرآن

ولربما دلّت إشارته على الثا ... ني فتلك إشارة لمعان

هذا وليس القاصرات كمن غدت مقصورةً فهما إذاً صنفان

يا مطلق الطرف المعذّب في الألى جُرِّدن عن حسن وعن إحسان

لا تسبينك صورةٌ من تحتها الد اء الدوي تبوء بالخسران

قبحت خلائقها وقُبِّح فعلها شيطانةٌ في صورة الإنسان

تنقاد للأنذال والأرذالُ هُمْ أكفاؤها من دُون ذي الإحسان

ما ثم من دين ولا عقل ولا خُلُق ولا خَوفٍ من الرحمن

وجمالها زورٌ ومصنوعٌ فإن تركتهُ لم تطمح لها العينان

طبعت على ترك الحفاظ فما لها بوفاء حقِّ البعل قَطُّ يدان

إن قصَّر الساعي عليها ساعة قالت: وهل أوليتَ من إحسان

أو رام تقويماً لها استعصتْ ولم تقبل سوى التعويج والنُّقصان

أفكارها في المكر والكيد الذي قد حارَ فيه فِكرةُ الإنسان

فجمالها قشر رقيق تحته ما شئت من عيبٍ ومن نقصان

نقدٌ رديء فوقه من فضّة شيءٌ يظنُّ به من الأثمان

فالناقدون يرون ماذا تحته والناس أكثرهم من العميان

أما جميلاتُ الوجوه فخائنا ت بعُولهنَّ وهُنَّ للأخدان

والحافظاتُ الغيب منهنَّ التي قد أصبحت فَرداً من النسوان

فانظر مصارع من يليك ومن خلا من قبل من شيب ومن شبّان

وأرغب بعقلك أن تبيع العالي الـ ـباقي بذا الأدنى الذي هو فاني

إن كان قد أعياك خُودٌ مثل ما تبغي ولم تظفر إلى ذا الآن

فاخطب من الرحمن خوداً ثم قد م مهرها ما دُمت ذا إمكان

ذاك النكاح عليك أيسر إن يكن لك نسبةٌ للعلم والإيمان

والله لم تخرج إلى الدنيا للذّ ة عيشها أو للحطام الفاني

لكن خرجت لكي تعدّ الزاد لـلـ أخرى فجئت بأقبح الخسران
أهملت جمع الزاد حتى فات بل فات الذي ألهاكَ عن ذا الشّان
والله لو أن القُلُوب سليمةٌ لتقطّعت أسفاً من الحرمان
لكنها سكرى بحبّ حياتها الدُّ نيا وسوف تفيقُ بعد زمان
فاسمع صفات عرائس الجنّات ثم اخترْ لنفسكَ يا أخا العرفان
حور حسانٌ قد كَمُلن خلائقاً ومحاسناً من أجمل النّسوان
حتى يحار الطّرفُ في الحُسن الذي قد أُلبست فالطّرف كالحيران
ويقولُ لمّا أن يشاهد حُسنها سبحان معطي الحسن والإحسان
والطرفُ يشربُ من كُؤوس جمالها فتراه مثل الشارب النشوان
كمُلت خلائقها وأُكْمِل حُسنها كالبدر ليل الستِّ بعد ثمان
والشمسُ تجري في محاسِن وجهها والليلُ تحت ذوائب الأغصان
فتراهُ يعجبُ وهو موضعُ ذاكَ من ليلٍ وشمسٍ كيفَ يجتمعان
ويقولُ سُبْحانَ الذي ذا صُنْعُهُ سُبحانَ متقنِ صنعةِ الإنسان
لا الليل يدركُ شمساً فتغيبُ عنـ د مجيئه حتى الصّباح الثاني
والشمسُ لا تأتي بطرد الليل بل يتصاحبان كلاهما أخوان
وكلاهما مرآةُ صاحبه إذا ما شاء يبصر وجهه يريان
فيرى محاسِنَ وجهه في وجهها وترى محاسنها به بعيان
حُمُر الخدود ثغورُهُن لآلئٌ سود العيون فواتر الأجفان
والبرقُ يبدو حين يبسمُ ثغرها فيضيء سقف القصر بالجدران
ولقد روينا أنّ برقاً ساطعاً يبدو فيسأل عنه مَنْ بجنان
فيقالُ هذا ضوء ثغرٍ ضاحكٍ في الجنة العليا كما تَرَيَان
لله لاثمُ ذلكَ الثّغر الذي في لثمه إدراكُ كلّ أمان

ريَّانــة الأعطــافِ مــن مــاءِ الشَّبــا ب فغصنُــــها بالمـــاء ذو جريـــان
لمــا جــرى مــاء النعيــم بغصنــها حمــلَ الثمــار كثــيرة الألــوان
فـــالوردُ والتفـــاحُ والرُمّـــانُ في غصــن تعـــالى غـــارسُ البســـتان
والقـدُّ منـــها كـــالقضيب اللّــدْن في حســن القــوام كأوســط القُضبـان
في مَغْــرس كالعــاج تحســـبُ أنّـــه عـــالي النّقـــا أو واحـــد الكثبـان
لا الظَّــهر يلحقُــها وليــس ثُديُّــها بلواحــــق للبطــــن أو بـــــدوان
لكنَّـــــهنَّ كواعــــبٌ ونواهــــدٌ فثديُّــــهُنّ كــــألطف الرمــــان
والجيــد ذو طــول وحســن في بيـــا ض واعتـــدال ليـــس ذا نُكـــران
يشكــو الحلــيُّ بِعــادهُ فلــه مــدى الـ أيـــام وســـواسٌ مـــن الهجـــران
والمعصمـــان فـــإنْ تشـــأ شبـــهُما بســــبيكتين عليــــهما كفّــــان
كـــالزُّبد لينـــاً في نعومـــةِ مَلْمـــس أصـــــدافُ درٌّ دوّرت بـــــوزان
والصّــدر متســع علــى بطــن لهـــا حُقّــت بـــه خصـــران ذاتُ ثمـــان
وعليـه أحســنُ ســُرّة هــي مجمــع الـ ـخصريـن قـد غـارت مـن الأعكـان
حُــقٌّ مِــنَ العــاج استــدار وحولــه حبـاتُ مســك جَــلَّ ذو الإتقـــان
وإذا انحــدرت رأيــت أمــراً هـــائلاً مـــا للصفـــات عليـــه مـــن ســـلطان
لا الحيـــض يغشـــاه ولا بـــول ولا شـــيء مـــن الآفـــات في النِّســـوان
فخـــذان قـــد حفـــا بـــه حرســاً لـــه فجنابُـــــهُ في عِـــــزّةٍ وصيـــــان
قامـــا بخدمتـــه هـــو السُّـــلطان بـــيـ ـنـــهما وحـــقٌّ طاعـــةُ السُّـــلطان
وهـــو المطـــاعُ أمـــيرُهُ لا ينثـــني عنـــهُ ولا هـــو عنـــده بجبـــان
وجماعُــها فـــهو الشفـــاء لصبِّـــها فـــالصبُّ منـــه ليـــس بـــالضَّجران
وإذا يجامعـــها تعـــود كمـــا أتـــت بكـــراً بغـــير دمٍ ولا نقصـــان
فـــهو الشـــهيُّ وعضـــوه لا ينثـــني جـــاء الحديـــث بـــذا بـــلا نكـــران

ولقـد روينـا أن شُغلـهُمُ الـذي ... قـد جـاءَ في يـس دون بيـان
شُغْلُ العـروس بعرسِهِ مـن بعد ما ... عبثـت بـه الأشـواقُ طـول زمـان
بـالله لا تسـأله عـن اشغالـه ... تلـك الليـالي شأنُـهُ ذو شـان
واضرب لهـم مثلاً بصبٍّ غـاب عـن ... محبوبـه في شاسـع البلـدان
والشـوق يُزعجـه إليـه ومـا لـه ... بلقائـه سـببٌ مـن الإمكـان
وافـى إليـه بعـد طـول مغيبـه ... عنـه وصـار الوصـل ذا إمكـان
أتلُومُـهُ إن صـار ذا شُغُـل بـه ... لا والـذي أعطـى بـلا حُسبان
يـا ربِّ غَفْـراً قـد طغـت أقلامنـا ... يـا ربِّ معـذرةً مـن الطغيـان
أقدامُـها مـن فضّـة قـد رُكّبـت ... مـن فوقـها سـاقان ملتفّـان
والساقُ مثـل العـاج ملمُـومٌ يـرى ... مُـخّ العظـام وراءهُ بعيـان
والريـح مسـكٌ والجسـومُ نواعـمٌ ... واللـونُ كاليـاقوت والمرجـان
وكلامـها يسـبي العقـول بنغمـةٍ ... زادت علـى الأوتـارِ والعيـدان
وهـي العـرُوبُ بشكلـها وبدلِّـها ... وتحبُّـب للـزوج كـلَّ أوان
وهـي الـتي عنـد الجمـاع تزيـد في ... حركاتـها للعـين والأذُنـان
لُطفـاً وحُسـن تبعُّـلٍ وتغنُّـج ... وتحبُّـب تفسـير ذي العرفـان
تلـك الحـلاوة والملاحـة أوجبـا ... إطلاق هـذا اللفـظ وضـعَ لسـان
فملاحـةُ التصويـر قبـل غناجِـها ... هـي أوّلٌ وهـي المحـل الثـاني
فـإذا همـا اجتمعـا لصبٍّ وامـقٍ ... بلغـت بـه اللـذّات كـل مكـان
أتـراب سـنٍّ واحـدٍ متمـاثلٍ ... سـنُّ الشَّبـاب لأجمـل الشبـان
بكـرٌ فلـم يـأخذ بكارتـها سـوى الـ ... ـمحبـوب مـن إنس ولا مـن جـان
حِصْـنٌ عليـه حـارسٌ مـن أعظـم الـ ... ـحُـرّاس بأسـاً شأنـه ذو شـان
فـإذا أحـسَّ بداخـل للحصـن ولّـى ... هاربـاً فـتراه ذا إمعـان

ويعودُ وهناً حين ربُّ الحصن يخ ... رجُ منه كذا مدى الأزمان

وكذا رواه أبوهريرةَ أنها ... تنصاع بكراً للجماع الثاني

لكن دراجاً أبا السَّمح الذي ... فيه يضعفه أولو الإتقان

هذا وبعضهم يصحح عنه في «الت ... فسير»(١) كالمولود من حبّان

فحديثه دون الصحيح وأنه ... فوق الضعيف وليس ذا إتقان

يعطي الجامع قوّة المائة التي اج ... تمعت لأقوى واحدِ الإنسان

لا إن قوّته تضاعَفُ هكذا ... إذ قد يكون لأضعف الأركان

ويكون أقوى منه ذا نقص من ال ... إيمان والأعمال والإحسان

ولقد روينا أنه يغشى بيو ... مٍ واحدٍ مائة من النسوان

ورجالُه شرط الصحيح رووا لهم ... فيه وذا في معجم الطبراني

هذا دليل أن قدر نسائِهم ... متفاوتٌ بتفاوت الإيمان

وبه يزولُ توهُّمُ الإشكال عن ... تلك النصوص بمنّة الرحمان

وبقوّة المائة التي حصلت له ... أفضى إلى مائةٍ بلا خوران

وأعفُّهُم في هذه الدنيا هو ال ... أقوى هناك لزهدِهِ في الفاني

فاجمع قواك لما هناك وغمِّضِ ال ... عينين واصبر ساعةً لزمان

ما ههنا والله ما يسوي قُلا ... مة ظُفْر واحدةٍ تُرى بجنان

ما هنا إلا النقّار وسيّئ ال ... أخلاق مع عيبٍ ومع نُقصان

همٌّ وغَمٌّ دائمٌ لا ينتهي ... حتى الطلاق أو الفراق الثاني

والله قد جعلَ النساءَ عَوانياً ... شرعاً فأضحى البعل وهو العاني

لا تُؤثر الأدنى على الأعلى فإنْ ... تفعل رجعت بذلّةٍ وهوان

---

(١) التفسير.

وإذا بـدت في حُلَّـةٍ مِـنْ لبسـها ... وتمـايلت كتمـايل النَّشـوان
تـهتزُّ كـالغُصن الرطيـب وحملـه ... وردٌ وتفـاحٌ علـى رُمّـان
وتبخـترت في مشيـها ويحـقُّ ذا ... ك لمثلـها في جنـة الحيـوان
ووصـائفٌ مـن خلفـها وأمامـها ... وعلـى شمائلـها وعـن أيمـان
كـالبدر ليلـة تمِّـه قـد حُـفّ في ... غسـق الدُّجـى بكواكـب الميزان
فلسـانُهُ وفـؤاده والطَّـرف في ... دهـشٍ وإعجـاب وفي سـبحان
فـالقلب قبـل زفافِـها في عُرْسـه ... والعُـرسُ إثـر العُـرس متَّصـلان
حتـى إذا مـا واجهتـه تقـابلا ... أرأيـت إذ يتقـابل القمـران
فسـل المتيم هـل يحلُّ الصبرُ عـن ... ضـمّ وتقبيـلٍ وعـن فلتـان
وسـل المتيَّـم أيـن خلّـف صـبرهُ ... في أي وادٍ أم بـأيّ مكـان
وسـل المتيَّـم كيـف حالتـه وقـد ... ملئـت لـه الأذنـان والعينـان
مـن منطـق رقّـت حواشيـه ووجـ ... ـهٍ كـم بـه للشمـس مـن جريـان
وسـل المتيّـم كيـف عيشتـه إذاً ... وهمـا علـى فرشيـهما خِلْـوان
يتسـاقطان لآلئـاً منثُـورةً ... مـن بـين منظـومٍ كنظـم جُمْـان
وسـل المتيّـم كيـف مجلسـه مـع الـ ... محبـوب في روح وفي ريحـان
وتـدور كاسـاتى الرَّحيـق عليـهما ... بـأكفِّ أقمـار مـن الولـدان
يتنازعـان الكـأس هـذا مـرّةً ... والخـودُ أخـرى ثـمَّ يتكئـان
فيضمُّـها وتضمُّـه أرأيـت معشـ ... ـوقـينَ بعـد البعـد يلتقيـان
غـاب الرقيـبُ وغـاب كُـلُّ منكـدٍ ... وهمـا بثـوبِ الوصـلِ مُشتمـلان
أتراهمـا ضجريـن مـن ذا العيـش لا ... وحيـاةِ ربِّـك مـا همـا ضجـران
ويزيـدُ كُـلٌّ منـهما حبّـاً لصـا ... حبـه جديـداً سـائر الأزمـان
ووصالُـهُ يكسُـوهُ حبـاً بعـده ... مُتسلسـلاً لا ينتـهي بزمـان

فـالوصلُ محفـوفٌ بحُـبٍّ سـابقٍ	وبلاحـقٍ وكلاهمـا صنـوان
فـرقٌ لطيـفٌ بـين ذاكَ وبـين ذا	يدريـهِ ذو شغـلٍ بـهذا الشَّـان
ومزيدهُـم في كـلِّ وقـتٍ حـاصلٌ	سـبحانَ ذي الملكـوت والسُّـلطان
يـا غـافلاً عمـا خُلقـت لـه انتبـه	جـدَّ الرَّحيـل فلسـت باليقظـان
سـار الرِّفـاقُ وخلّفـوك مـع الألى	فنعـوا بـذا الحظِّ الخسـيس الفـاني
ورأيـت أكـثر مـن تـرى متخلّفـاً	فَتَبعتـهُم ورضيـت بالحرمـان
لكـن أتيـت بخطّـي عجـزٍ وجـهـ	ـل بعـد ذا وصحبـت كُـلَّ أمـان
منَّتـك نفسـك باللَّحـاق مـع القعـو	د عـن المسـير وراحـة الأبـدان
ولسوف تعلـمُ حـين ينكشـفُ الغطـا	مـاذا صنعـتَ وكنـت ذا إمكـان

قال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة:٢٥] فتأمل جلالة المبشر، ومنزلته وصدقه وعظمة من أرسله إليك بهذه البشارة، وقدر ما بشرك به، وضمنه لك على أسهل شيء عليك وأيسره، وجمع سبحانه في هذه البشارة بين نعيم البدن بالجنان، وما فيها من الأنهار والثمار، ونعيم النفس بالأزواج المطهرة، ونعيم القلب وقرة العين بمعرفة دوام هذا العيش أبد الآباد، وعدم انقطاعه.

والأزواج: جمع زوج، والمرأة زوج الرجل وهو زوجها، هذا هو الأفصح، وهو لغة قريش، وبها نزل القرآن كقوله تعالى: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة:٣٥] ومن العرب من يقول: زوجة، وهو نادر، لا يكادون يقولون به، وأما المطهرون فإن جرت صفة على الواحدة، فتجري صفة على جمع التكسير إجراء له مجرى جماعة، كقوله

تعالى: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً﴾ [الصف:١٢]، ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾ [سبأ:١٨]. ونظائره، والمطهرة: التي طهرت من الحيض، والبول والنفاس، والغائط والمخاط والبصاق، وكل قذر وكل أذى يكون من نساء الدنيا، فطهر مع ذلك باطنها من الأخلاق السيئة، والصفات المذمومة، وطهر لسانها من الفحش والبذاء، وطهر طرفها من أن تطمح به إلى غير زوجها، وطهرت أثوابها من أن يعرض لها دنس أو وسخ.

قال عبدالله بن المبارك: وعن أبي سعيد، عن النبي ﷺ ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ قال: «من الحيض والغائط والنجاسة والبصاق»[١].

وقال عبدالله بن مسعود، وعبدالله بن عباس: مطهرة: لا يحضن ولا يحدثن ولا يتنخمن[٢].

وقال ابن عباس أيضاً: مطهرة: من القذر والأذى[٣].

وقال مجاهد: لا يبلن ولا يتغوطن، ولا يمذين ولا يمنين، ولا يحضن ولا يبصقن، ولا يتنخمن، ولا يلدن[٤].

وقال قتادة: مطهرة من الإثم والأذى، طهرهن الله سبحانه من كل بول وغائط وقذر ومأثم.

وقال عبدالرحمن بن يزيد: المطهَّرة: التي لا تحيض، وأزواج الدنيا لسن بمطهرات، ألا تراهن يدمين، ويتركن الصلاة والصيام[٥].

---

(١) رواه الحاكم وابن مردويه لما ذكر السيوطي في تفسيره المأثور (٢١٠/١).
قال ابن كثير: والأظهر أنه من كلام قتادة.

(٢) رواه ابن جرير (١٧٥/١).

(٣) رواه ابن جرير (١٧٥/١).

(٤) رواه ابن جرير (١٧٥/١)، وهناد في الزهد (٢٩).

(٥) الطبري (١٧٦/١).

قال: وكذلك خلقت حواء حتى عصت، فلما عصت قال الله: إني خلقتك مطهرة، وسأدميك كما دميت هذه الشجرة[١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ۝ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ۝ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝﴾ [الدخان:٥١-٥٦] فجمع لهم بين حسن المنزل، وحصول الأمن فيه من كل مكروه، واشتماله على الثمار والأنهار، وحسن اللباس وكمال العشرة بمقابلة بعضه بعضاً، وتمام اللذة بالحور العين، ودعائهم بجميع أنواع الفاكهة، مع أمنهم من انقطاعها ومضرتها وغائلتها، وختام ذلك أعلمهم بأنهم لا يذوقون فيها هناك موتاً.

والحور: جمع حوراء، وهي المرأة الشابة الحسناء الجميلة البيضاء، شديدة سواد العين. وقال زيد بن أسلم: الحوراء: التي يحار فيها الطرف، وعين: حسان الأعين، وقال مجاهد: الحوراء التي يحار فيها الطرف من رقة الجلد وصفاء اللون[٢].

وقال الحسن: الحوراء: شديدة بياض العين شديدة سواد العين.

واختلف في اشتقاق هذه اللفظة، فقال ابن عباس: الحور في كلام العرب: البيض، وكذلك قال قتادة.

وقال مقاتل: الحور: البيض الوجوه.

وقال مجاهد: الحور العين: التي يحار فيها الطرف بادياً مخ سوقهن من وراء ثيابهن، ويرى الناظر وجهه في كبد إحداهن، كالمرآة من رقة الجلد، وصفاء اللون.

---

(١) الطبري (١/١٧٦).

(٢) الطبري (٢٥/٣٦).

وهذا من الاتفاق، وليست اللفظة مشتقة من الحيرة. وأصل الحور: البياض. والتحوير: التبييض.

والصحيح: أن الحور مأخوذ من الحور في العين، وهو شدة بياضها مع قوة سوادها، فهو يتضمن الأمرين.

وفي «الصحاح»: الحَوَر: شدة بياض العين في شدة سوادها. امرأة حوراء: بينة الحور. وقال أبوعمرو: الحَور: أن تسود العين كلها مثل أعين الظباء والبقر، وليس في بني آدم حور، وإنما قيل: للنساء: حور العين، لأنهن شبهن بالظباء والبقر. وقال الأصمعي: ما أدري ما الحور في العين؟ قلت: خالف أبوعمرو أهل اللغة في اشتقاق اللفظة، ورد الحور إلى السواد، والناس غيره إنما ردوه إلى البياض، أو إلى بياض في سواد، والحور في العين: معنى يلتئم من حسن البياض والسواد وتناسبهما، واكتساب كل واحد منهما الحسن من الآخر، وعين حوراء: إذا اشتد بياض أبيضها وسواد أسودها، ولا تسمى المرأة حوراء حتى تكون مع حور عينيها بيضاء لون الجسد.

والعِين: جمع عيناء، وهي العظيمة العين من النساء، ورجل أعين: إذا كان ضخم العين. وامرأة عيناء، والجمع عِين. والصحيح: أن العِين اللاتي جمعت أعيُنهن صفات الحسن والملاحة، قال مقاتل: العين: حسان الأعين. ومن محاسن المرأة اتساع عينيها في طول، وضيق العين في المرأة من العيوب.

وإنما يستحب الضيق منها في أربعة مواضع: فمها، وخرق أذنها، وأنفها، وما هنالك.

ويستحب السعة منها في أربعة مواضع: وجهها وصدرها وكاهلها -وهو ما بين كتفيها- وجبهتها.

ويستحب البياض منها في أربعة مواضع: لونها، وفرقها، وثغرها، وبياض عينيها.

ويستحب السواد منها في أربعة مواضع: عينها وحاجبها وهدبها وشعرها.

ويستحب الطول منها في أربعة: قوامها، وعنقها، وشعرها، وثيابها.

ويستحب القصر منها في أربعة: وهي معنوية: لسانها، ويدها، ورجلها، وعينها، فتكون قاصرة الطرف، قصيرة الرجل واللسان عن الخروج وكثرة الكلام، قصيرة اليد عن تناول ما يكره الزوج، وعن بذله.

ويستحب الدقة منها في أربعة: خصرها، وفرقها، وحاجبها، وأنفها.

فصل

وقوله تعالى: ﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾﴾ [الطور:٢٠] قال أبوعبيدة: جعلناهم أزواجاً كما يزوج النعل بالنعل، جعلناهم اثنين اثنين. قال يونس: قرنّاهم بهن، وليس من عقد التزويج، قال: والعرب لا تقول: تزوجت بها، وإنما تقول تزوجتها. قال من نصر هذا: والتنزيل يدل على ما قاله يونس، وذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ [الأحزاب:٣٧] ولو كان على تزوجت بها لقال: زوجناك بها، وقال ابن سلام: تميم تقول: تزوجت امرأة وتزوجت بها. وحكاه الكسائي أيضاً. وقال الأزهري: تقول العرب: زوجته امرأة، وتزوجت امرأة، وليس من كلامهم: تزوجت بامرأة، قال: وقوله تعالى: ﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾﴾ أي: قرناهم. وقال الفراء: هي لغة في أزد شنوءة قال الواحدي: وقول أبي عبيدة في هذا أحسن، أنه جعله من التزويج الذي هو بمعنى جعل الشيء زوجاً، لا بمعنى عقد النكاح، ومن هذا يجوز أن يقال: كان فرداً فزوجته بآخر، كما يقال: شفعته بآخر،

وإنما تمتنع الباء عند من يمنعها، إذا كان بمعنى عقد التزويج.

قلت: ولا يمتنع أن يراد الأمران معاً، فلفظ التزويج يدل على النكاح، كما قال مجاهد: أنكحناهم الحور، ولفظ الباء يدل على الاقتران والضم، وهذا أبلغ من حذفها، والله أعلم.

وقال تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾﴾ [الرحمن:٥٦-٥٨] وصفهن سبحانه بقصر الطرف في ثلاثة مواضع: أحدها: هذا. والثاني: قوله تعالى في [الصافات:٤٨]: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾﴾. والثالث: قوله تعالى في [ص:٥٢]: ﴿۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾﴾. والمفسرون كلهم، على أن المعنى: قصرن طرفهن على أزواجهن، فلا يطمحن إلى غيرهم. وقيل: قصرن طرف أزواجهن عليهن، فلا يدعهم حسنهن وجمالهن، أن ينظروا إلى غيرهن، وهذا صحيح من جهة المعنى، وأما من جهة اللفظ: فقاصرات صفة مضافة إلى الفاعل، لحسان الوجوه، وأصله قاصر طرفهن. أي ليس بطامح متعدٍ.

قال آدم[١]: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نَجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ قال: يقول: قاصرات الطرف على أزواجهن[٢].

فلا يبغين غير أزواجهن. قال آدم: حدثنا المبارك بن فضالة، عن الحسن قال: قصرن طرفهن على أزواجهن، فلا يبغين غير أزواجهن.

قال آدم: حدثنا المبارك بن فضالة، عن الحسن قال: قصرن طرفهن على

---

(١) هو آدم بن أبي إياس البغدادي صاحب التفسير المشهور المفقود.

(٢) رواه الخطيب في التاريخ (٤١١/٤) عن مجاهد.

أزواجهن، فلا يردن غيرهم، والله ما هن متبرجات، ولا متطلعات.

وقال منصور، عن مجاهد: قصرن أبصارهن وقلوبهن وأنفسهن على أزواجهن، فلا يردن غيرهم.

وفي «تفسير» سعيد، عن قتادة قال: قصرن طرفهن على أزواجهن، فلا يردن غيرهم[1].

وأما الأتراب، فجمع تِرْب: وهو لِدَةُ الإنسان.

قال أبوعبيدة وأبوإسحاق: أقران، أسنانهن واحدة، قال ابن عباس وسائر المفسرين: مستويات على سن واحد وميلاد واحد، بنات ثلاث وثلاثين سنة. وقال مجاهد: أتراب: أمثال. قال أبوإسحاق: أي هن في غاية الشباب والحسن، وسمي سن الإنسان وقِرنه تِربة؛ لأنه مس تراب الأرض معه في وقت واحد، والمعنى من الإخبار باستواء أسنانهن، أنهن ليس فيهن عجائز قد فات حسنهن، ولا ولائد لا يطقن الوطء بخلاف الذكور، فإن فيهم الولدان وهم الخدم، وقد اختلف في تفسيره الضمير في قوله: ﴿فِيهِنَّ﴾، فقالت طائفة: تفسيره: الجنتان، وما حوتاه من القصور والغرف والخيام. وقال طائفة: تفسيره: الفرش المذكورة في قوله: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍۚ﴾ [الرحمن:٥٤]، وفي بمعنى: على، وقوله تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾﴾ [الرحمن:٥٦] قال أبوعبيدة: لم يمسهن يقال ما طمث هذا البعير حبل قط، أي ما مسه. وقال يونس: تقول العرب: هذا جمل ما طمثه حبل قط: أي ما مسه. وقال الفراء: الطمث: الافتضاض، وهو النكاح

---

(١) الأقوال في هذه الآية كثيرة والآثار وفيرة ومن أراد الزيادة فعليه بتفسير الطبري (٥٦/٢٣، ١٧٤) (١٥٩/٢٧).

بالتدمية، والطمث: هو الدم. وفيه لغتان: طمث يطمث ويطمث. وقال الليث: طمثت الجارية إذا افترعتها، والطامث في لغتهم: هي الحائض. قال أبوالهيثم: يقال للمرأة: طُمِثت تُطمثُ، إذا أُدميت بالافتضاض، وطَمِثت على فَعِلت تطمث إذا حاضت أول ما تحيض، فهي طامث، وقال في قول الفرزدق:

وقعن إليَّ لم يطمثن قبلي   وهنَّ أصح من بيض النَّعام[1]

أي لم يمسسن، قال المفسرون: لم يطأهن، ولم يغشهن، ولم يجامعهن، هذه ألفاظهم، وهم مختلفون في هؤلاء: فبعضهم يقول: هنّ اللواتي أنشئن في الجنة من حورها، وبعضهم يقول: يعني نساء الدنيا، أنشئن خلقاً آخر أبكاراً كما وصفهنَّ.

قال الشعبي: نساء من نساء الدنيا، لن يمسسن منذ أنشئن خلقاً.

وقال مقاتل: لأنهن خلقن في الجنة.

قال عطاء، عن ابن عباس: هن الآدميات اللاتي متن أبكاراً.

وقال الكلبي: لم يجامعهن في هذا الخلق الذي أنشئن فيه إنس ولا جان.

قلت: ظاهر القرآن أن هؤلاء النسوة لسن من نساء الدنيا، وإنما هن من الحور العين، أما نساء الدنيا فقد طمثهن الإنس، ونساء الجن قد طمثهن الجن، والآية تدل على ذلك.

قال أبوإسحاق: وفي هذه الآية دليل على أن الجن يغشى، كما أن الإنس يغشى. ويدل على أنهن الحور اللاتي خلقن في الجنة، أنه سبحانه جعلهن مما أعده الله في الجنة لأهلها من الفواكه والثمار والأنهار والملابس وغيرها، ويدل عليه أيضاً الآية

---

(١) لم أجده.

التي بعدها، وهي قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ۝٧٢﴾ [الرحمن:٧٢] ثم قال: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ۝٧٤﴾ [الرحمن:٧٤].

قال الإمام أحمد: والحور العين لا يمتن عند النفخة في الصور؛ لأنهن خُلِقن للبقاء، وفي الآية دليل لما ذهب إليه الجمهور، أن مؤمني الجن في الجنة، كما أن كافرهم في النار. وبوب عليه البخاري في «صحيحه» فقال: باب ثواب الجن وعقابهم[١]. ونص عليه غير واحد من السلف، قال ضمرة بن حبيب، وقد سئل: هل للجن ثواب؟ فقال: نعم، وقرأ هذه الآية ثم قال: إن الإنسيات للإنس، والجنيات للجن. وقال مجاهد في هذه الآية: إذا جامع الرجل، ولم يسم انطوى الجان على إحليله فجامع معه[٢]، والضمير في قوله ﴿قَبْلَهُمْ﴾ للمعنيين بقوله: متكئين، وهم أزواج هؤلاء النسوة.

وقوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٥٨﴾ [الرحمن:٥٨] قال الحسن وعامة المفسرين: أراد صفاء الياقوت في بياض المرجان، شبههن في صفاء اللون وبياضه بالياقوت والمرجان، يدل عليه ما قاله عبدالله: إن المرأة من نساء أهل الجنة لتلبس عليها سبعين حلة من حرير، فيرى بياض ساقيها من ورائهن، ذلك بأن الله يقول: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٥٨﴾ ألا وإن الياقوت حجر، لو جعلت فيه سلكاً، ثم استصفيته نظرت إلى السلك من وراء الحجر.

فصل

وقال تعالى في وصفهن ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ۝٧٢﴾ [الرحمن:٧٢] المقصورات: المحبوسات. قال أبوعبيدة: خدرن في الخيام، وكذلك قال مقاتل: محبوسات في

---

(١) الفتح (٣٤٦/٦).

(٢) خرجه الطبري (١٥١/٢٧).

الخيام[1]، وفيه معنى آخر، وهو أن يكون المراد أنهن محبوسات على أزواجهن، لا يرون غيرهم، وهم في الخيام، وهذا معنى قول من قال: قصرن على أزواجهن فلا يردن غيرهم، ولا يطمحن إلى من سواهم، ذكره الفراء.

قلت: وهذا معنى ﴿قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ [الصافات:٤٨] لكن أولئك قاصرات بأنفسهن وهؤلاء مقصورات، وقوله: ﴿فِى ٱلْخِيَامِ ۝٧٢﴾ على هذا القول: صفة لحور، أي هن في الخيام وليس معمولاً لمقصورات، وكأن أرباب هذا القول، فروا من أن يكنّ محبوسات في الخيام، لا تفارقنها إلى الغرف والبساتين.

وأصحاب القول الأول يجيبون عن هذا: بأن الله سبحانه وصفهن بصفات النساء المخدَّرات المصونات، وذلك أجمل في الوصف، ولا يلزم من ذلك أنهن لا يفارقن الخيام إلى الغرف والبساتين، كما أن نساء الملوك وذويهم من النساء المخدرات المصونات، لا يمنعن أن يخرجن في سفر وغيره إلى متنزه وبستان ونحوه. فوصفهن اللازم لهن القصر في البيت، ويعرض لهن مع الخدم الخروج إلى البساتين ونحوها، وأما مجاهد فقال: قاصرات قلوبهن على أزواجهن في خيام اللؤلؤ. وقد تقدم وصف النسوة الأول، بكونهن قاصرات الطرف، وهؤلاء بكونهن مقصورات، والوصفان لكلا النوعين، فإنهما صفتا كمال، فتلك الصفة؛ قصر الطرف عن طموحه إلى غير الأزواج، وهذه الصفة قصر الرجل عن التبرج، والبروز والظهور للرجال.

فصل

قال تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ۝٧٠﴾ [الرحمن:٧٠] فالخيرات جمع خيرة، وهي مخففة من خيرة كسيدة ولينة، وحسان: جمع حسنة، فهن خيرات الصفات والأخلاق

---

(١) رواه الطبري (١٥٩/٢٧).

والشيم، حسان الوجوه.

قال وكيع: حدثنا سفيان، عن جابر، عن القاسم بن أبي بزة، عن أبي عبيدة، عن مسروق، عن عبدالله قال: لكل مسلم خيرة، ولكل خيرة خيمة، ولكل خيمة أربعة أبواب، يدخل عليها كل يوم من كل باب تحفة وهدية وكرامة لم تكن قبل ذلك، لا ترحات ولا دفرات وبخرات ولا طماحات[1].

فصل

وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَـٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَـٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝٣٦ عُرُبًا أَتْرَابًا ۝٣٧ لِّأَصْحَـٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٣٨﴾ [الواقعة:٣٥-٣٨] أعاد الضمير إلى النساء، ولم يجر لهن ذكر؛ لأن الفرش دلت عليهن إذ هي محلهن. وقيل الفرش، في قوله: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾: كناية عن النساء، كما يكنى عنهن بالقوارير والأزر وغيرها. ولكن قوله: ﴿مَّرْفُوعَةٍ﴾ يأبى هذا إلا أن يقال: المراد رفعة القدر. وقد تقدم تفسير النبي ﷺ للفرش وارتفاعها.

فالصواب أنها الفرش نفسها، ودلت على النساء لأنها محلهن غالباً. قال قتادة وسعيد بن جبير: خلقناهن خلقاً جديداً[2].

وقال ابن عباس: يريد نساء الآدميات[3].

وقال الكلبي ومقاتل: يعني نساء أهل الدنيا، العجز الشمط. يقول تعالى:

---

(١) رواه ابن أبي حاتم (٤/٢٨١- كثير).

(٢) رواه الطبري (٢٧/١٨٥).

(٣) القرطبي (١٥/٢٢٠).

خلقناهن بعد الكبر والهرم، بعد الخلق الأول في الدنيا ويؤيد هذا التفسير حديث أنس المرفوع: «هن عجائزكم العُمش الرُمص» رواه الثوري، عن موسى بن عبيلة، عن يزيد الرقاشي عنه[1]. ويؤيده ما رواه يحيى الحماني، حدثنا ابن إدريس، عن ليث، عن مجاهد، عن عائشة أن رسول الله ﷺ دخل عليها وعندها عجور فقال: «من هذه؟». فقالت: إحدى خالاتي، قال: «أما إنه لا يدخل الجنة العجز» فدخل العجوز من ذلك ما شاء الله فقال النبي ﷺ: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥﴾ خلقاً آخر، يحشرون يوم القيامة حفاة عراة غرلاً، وأول من يكسى إبراهيم خليل الرحمن»، ثم قرأ النبي ﷺ: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥﴾[2].

قال آدم بن أبي إياس: حدثنا شيبان، عن جابر الجعفي، عن يزيد بن مرة، عن سلمة بن يزيد قال سمعت رسول الله ﷺ يقول في قوله: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾ [الواقعة:٣٥]. قال: «يعني الثيب والأبكار اللاتي كن في الدنيا»[3].

قال آدم: وحدثنا ابن المبارك بن فضالة، عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة العُجز». فبكت عجوز، فقال رسول الله ﷺ: «أخبروها أنها ليست يومئذ بعجوز، إنها يومئذ شابة، إن الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾[4] [الواقعة:٣٥].

(١) رواه الترمذي (٣٢٩٦)، وهنّاد في الزهد (٢١)، والطبري (٢٧/١٨٥-١٨٦) بسند ضعيف جداً.

(٢) لم أجده عن عائشة وهو ضعيف ولقوله أول من يكسى.. أصول في الصحيح.

(٣) ضعيف رواه ابن جرير وابن أبي حاتم (٤/٢٩٢- كثير)، والطبراني في الكبير (٦٣٢١)، والبيهقي في البعث (٣٤٥) من طريق آدم به، والجعفي مشهور ضعفه وهو مرسل.

(٤) عبد بن حميد (٤/٢٩٢)، ورواه الترمذي في الشمائل (٢٤١)، والبيهقي في البعث (٣٤٦) عن الحسن مرسلاً.

وقد مر موصولاً عن عائشة.

وقال ابن أبي شيبة: عن عائشة: أن نبي الله ﷺ أتته عجوز من الأنصار فقالت: يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة، فقال نبي الله ﷺ: «إن الجنة لا يدخلها عجوز» فذهب نبي الله ﷺ فصلى ثم رجع إلى عائشة ﵂ فقالت عائشة: لقد لقيت من كلمتك مشقة وشدة، فقال نبي الله ﷺ: «إن ذلك كذلك إن الله تعالى إذا أدخلهن الجنة حولهن أبكاراً»(١).

وذكر مقاتل قولاً آخر وهو اختيار الزجاج: أنهن الحور العين التي ذكرهن، قيل: أنشأهن الله عز وجل لأوليائه لم يقع عليهن ولادة، والظاهر أن المراد به: أنشأهن الله تعالى في الجنة إنشاءً، ويدل عليه وجوه:

أحدها: أنه قد قال في حق السابقين ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ۝ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ۝ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝ وَحُورٌ عِينٌ ۝ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ۝﴾ [الواقعة:١٧-٢٣] فذكر سررهم، وآنيتهم، وشرابهم وفاكهتهم، وطعامهم، وأزواجهم من الحور العين، ثم ذكر أصحاب الميمنة وطعامهم وشرابهم وفرشهم ونساءهم، والظاهر: أنهن مثل نساء من قبلهم خلقن في الجنة.

الثاني: أنه سبحانه قال: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ۝﴾ [الواقعة:٣٥]. وهذا ظاهر أنه إنشاء أول لا ثان، لأنه سبحانه حيث يريد الإنشاء الثاني يقيده بذلك، كقوله: ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ ۝﴾ [النجم:٤٧] وقوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ﴾ [الواقعة:٦٢].

الثالث: أن الخطاب بقوله: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ۝﴾ [الواقعة:٧]، إلى آخره

(١) رواه الطبراني في الأوسط (٥٥٤٥)، وأبو نعيم في صفة الجنة (٣٩١) عن عائشة وفي إسناده ضعف.

للذكور والإناث، والنشأة الثانية عامة أيضاً للنوعين، وقوله: ﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ﴾ [الواقعة:٣٥]، ظاهره اختصاصهن بهذا الإنشاء، وتأمل كيف تأكيده بالمصدر، والحديث لا يدل على اختصاص العجائز المذكورات بهذا الوصف، بل يدل على مشاركتهن للحور العين في هذه الصفات المذكورة، فلا يتوهم انفراد الحور العين عنهن بما ذكر من الصفات، بل هن أحق بها منهن، فالإنشاء واقع على الصنفين والله أعلم.

وقوله: ﴿عُرُبًا﴾ جمع عروب: وهن المتحببات إلى أزواجهن. قال ابن الأعرابي: العَروب من النساء: المطيعة لزوجها المتحببة إليه. وقال أبوعبيدة: العروب: الحسنة التبعل.

قلت: يريد حسن مواقعتها، وملاطفتها لزوجها عند الجماع.

وقال المبرد: هي العاشقة لزوجها وأنشد للبيد:

وفي الحدوج عروب غير فاحشة ريا الروادف يعشى دونها البصر[1]

وذكر المفسرون في تفسير العرب: أنهن العواشق المتحببات الغنجات الشّكلات المتعشقات الغلمات المغنوجات، كل ذلك من ألفاظهم. وقال البخاري في «صحيحه»: عرباً مثقلة واحدها عروب. مثل صبور وصُبُر يسميها أهل مكة العربة، وأهل المدينة الغنجة؛ وأهل العراق الشكلة؛ والعرب: المتحببات إلى أزواجهن. هكذا ذكره في كتاب: بدء الخلق[2].

وقال في كتاب التفسير في سورة الواقعة: عرباً مثقلة واحدها عروب مثل صبور

---

(١) ديوان لبيد (ص٥٦).

(٢) الفتح (٦/٣١٧).

وصبر تسميها أهل مكة: العَربة، وأهل المدينة: الغَنِجة، وأهل العراق: الشكلة. قلت: فجمع سبحانه وتعالى بين حسن صورتها وحسن عشرتها، وهذا غاية ما يطلب من النساء وبه تكمل لذة الرجل بهن، وفي قوله ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾﴾ [الرحمن:٥٦]. إعلام بكمال اللذة بهن، فإن لذة الرجل بالمرأة التي لم يطأها سواه، لها فضل على لذته بغيرها، وكذلك هي أيضاً.

فصل

وقال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾﴾ [النبأ:٣٢]. فالكواعب: جمع كاعب، وهي: الناهد. قاله قتادة ومجاهد والمفسرون: قال الكلبي: هن المفلَّكات اللواتي تكعبت ثديهن وتفلكت، وأصل اللفظة من الاستدارة. والمراد أن ثديهن نواهد كالرمان ليست متدلية إلى أسفل، ويسمين نواهد وكواعب.

فصل

روى البخاري في «صحيحه» عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم أو موضع قيده يعني: سوطة من الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لملأت ما بينهما ريحاً، ولأضاءت ما بينهما، ولنصيفُها على رأسها خير من الدنيا وما فيها»(١).

وفي «الصحيحين» من حديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «إن أول زمرة تدخل

---

(١) رواه البخاري (٢٧٩٦)، ومسلم (١٨٨٠).

الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والتي تليها على أضوأ كوكب دري في السماء، ولكل امرئ منهم زوجتان، يرى مخ سوقهما من وراء اللحم، وما في الجنة عزب»[١].

وقال الإمام أحمد: عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «للرجل من أهل الجنة زوجتان من الحور العين، على كل واحدة سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء الثياب»[٢].

وقال الطبراني: عن أم سلمة، قالت: «قلت: يا رسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل ﴿وَحُورٌ عِينٌ ۝﴾ [الواقعة:٢٢] قال: «حور: بيض، عين: ضخام العيون، شفر الحوراء بمنزلة جناح النسر». قلت: أخبرني عن قوله عز وجل ﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ۝﴾ [الطور:٢٤]. قال: «صفاؤهم صفاء الدر الذي في الأصداف الذي لم تمسه الأيدي». قلت: يا رسول الله أخبرني عن قوله عز وجل: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ۝﴾ [الرحمن:٧٠] قال: «خيرات الأخلاق، حسان الوجوه» قلت: يا رسول الله أخبرني عن قوله عز وجل: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ۝﴾ [الصافات:٤٩] قال: «رقتهن كرقة الجلد الذي رأيته في داخل البيضة مما يلي القشر، وهو الغرقيء» قلت: يا رسول الله أخبرني عن قوله عز وجل: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا ۝﴾ [الواقعة:٣٧]، قال: «هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز رمصاً شمطاً خلقهن الله بعد الكبر، فجعلهن عذارى، عرباً: متعشقات متحببات، أتراباً: على ميلاد واحد». قلت: يا رسول الله نساء الدنيا أفضل أم الحور العين؟ قال: «بل نساء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة» قلت: يا رسول الله وبم ذلك؟ قال: «بصلاتهن وصيامهن

---

(١) رواه البخاري (٣٢٤٥، ٣٢٤٦، ٣٢٥٤، ٣٣٢٧)، ومسلم (٢٨٣٤)، وقد مرّ ذكره.

(٢) صحيح رواه الإمام أحمد (٣٤٥/٢)، قال ابن كثير: تفرد به الإمام أحمد من هذا الوجه.

وعبادتهن الله تعالى، ألبس الله وجوههن النور، وأجسادهن الحرير، بيض الألوان، خضر الثياب، صفر الحلي، مجامرهن الدر، وأمشاطهن الذهب، يقلن نحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نبأس أبداً، ونحن المقيمات فلا نظعن أبداً، ونحن الراضيات فلا نسخط أبداً، طوبى لمن كنا له وكان لنا»، قلت: يا رسول الله المرأة منا تتزوج الزوجين والثلاثة والأربعة ثم تموت فتدخل الجنة، ويدخلون معها، من يكون زوجها؟ قال: «يا أم سلمة إنها تخير فتختار أحسنهم خلقاً فتقول: أي رب، إن هذا كان أحسنهم معي خلقاً في دار الدنيا فزوجنيه، يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة». تفرد به سليمان بن أبي كريمة ضعفه أبوحاتم، وقال ابن عدي: عامة أحاديثه مناكير. ولم أر للمتقدمين فيه كلاماً، ثم ساق هذا الحديث من طريقه وقال: لا يعرف إلا بهذا السند(١).

وقال أبويعلى الموصلي: حدثنا عمرو بن الضحاك بن مخلد، حدثنا أبوعاصم الضحاك بن مخلد، حدثنا أبورافع إسماعيل بن رافع، عن محمد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي، عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو في طائفة من أصحابه، فذكر حديث الصور وفيه: «فأقول يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في أهل الجنة يدخلون الجنة، فيقول الله: قد شفعتك وأذنت لهم في دخول الجنة». فكان رسول الله ﷺ يقول: «والذي بعثني بالحق، ما أنتم في الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم، فيدخل رجل منهم على اثنتين وسبعين زوجة مما ينشيء الله وثنتين من ولد آدم لهما فضل على من أنشأ الله، بعبادتهما الله عز وجل في الدنيا، يدخل على الأولى منهما في غرفة من ياقوتة على سرير من ذهب مكلل باللؤلؤ عليه سبعون زوجاً من سندس

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (٢٣/٣٦٨) (٨٧٠)، والعقيلي (٢/١٣٨)، وابن عدي (٣/٢٦٢).

وإستبرق، وإنه ليضع يده بين كتفيها، ثم ينظر إلى يده من صدرها، ومن وراء ثيابها وجلدها ولحمها، وإنه لينظر إلى مخ ساقها، كما ينظر أحدكم إلى السلك في قصبة الياقوت، كبده لها مرآة، وكبدها له مرآة، فبينما هو عندها لا يملها ولا تمله، ولا يأتيها من مرة إلا وجدها عذراء، ما يفتر ذكره، ولا تشتكي قُبُلَها، فبينا هو كذلك إذ نودي إنا قد عرفنا أنك لا تَمل ولا تُمل، إلا أنه لا مني ولا منية، إلا أن تكون له أزواج غيرها، فيخرج فيأتيهن واحدة واحدة كلما جاء واحدة قالت: والله ما في الجنة شيء أحسن منك، وما في الجنة شيء أحب إليَّ منك»[١].

هذا قطعة من حديث الصور الذي تفرد به إسماعيل بن رافع. وقد روى له الترمذي وابن ماجه، وضعفه: أحمد ويحيى وجماعة. وقال الدارقطني وغيره: متروك الحديث. قال ابن عدي: عامة أحاديثه فيها نظر. وقال الترمذي: يضعفه بعض أهل العلم. وسمعت محمداً، يعني البخاري يقول: هو ثقة مقارب الحديث.

وقال لي شيخنا أبوالحجاج الحافظ: هذا الحديث مجموع من علة أحاديث ساقه إسماعيل أو غيره هذه السياقة، وشرحه الوليد بن مسلم في كتاب مفرد، وما تضمنه معروف في الأحاديث. والله أعلم.

وقال ابن وهب: حدثنا عمرو، أن درّاجاً حدثه، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ قال: «إن أدنى أهل الجنة منزلة، الذي له ثمانون ألف خادم، واثنتان وسبعون زوجة، وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية وصنعاء» رواه الترمذي ولكن درّاج أبوالسمح بالطريق. قال أحمد: أحاديثه مناكير، وقال النسائي: منكر الحديث. وقال أبوحاتم: ضعيف. وقال النسائي أيضاً: ليس

---

(١) ضعيف، رواه أبويعلى في مسنده الكبير عن أبي هريرة، وفيه إسماعيل بن رافع: ضعيف، وفيه رجل مجهول العين.

بالقوي. وساق له ابن عدي أحاديث وقال: عامتها لا يتابع عليها. وقال الدارقطني: ضعيف. وقال مرة: متروك. وأما يحيى بن معين فقد وثقه وأخرج عنه أبوحاتم بن حبان في «صحيحه»، وقال عثمان بن سعيد الدارمي، عن علي ابن المديني: هو ثقة[1].

وقال ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، عن أبي السمح، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝﴾ [الرحمن:٥٨] قال: «ينظر إلى وجهه في خدِّها أصفى من المرآة، وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب، وإنه ليكون عليها سبعون ثوباً ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك»[2].

وقال الفريابي: أنبأنا أبوأيوب سليمان بن عبدالرحمن، حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك، عن أبيه، عن خالد بن معدان، عن أبي أمامة، عن رسول الله ﷺ قال: «ما من عبد يدخل الجنة إلا ويزوج ثنتين وسبعين زوجة: ثنتان من الحور العين، وسبعون من أهل ميراثه من أهل الدنيا، ليس منهن امرأة إلا ولها قُبُل شهي وله ذَكر لا ينثني»[3].

قلت: خالد هذا هو ابن يزيد بن عبدالرحمن الدمشقي: وهاه ابن معين.

وقال أحمد: ليس بشيء. وقال النسائي: غير ثقة، وقال الداقطني: ضعيف. وذكر ابن عدي له هذا الحديث مما أنكره عليه.

---

(١) رواه الترمذي (٢٥٦٢)، والإمام أحمد (٧٦/٣)، وأبويعلى (١٤٠٤)، وابن حبان (٧٤٠١)، وابن المبارك في الزهد (٤٢٢).

(٢) رواه ابن المبارك في الزهد (٢٥٨)، والإمام أحمد (٧٥/٣)، والحاكم (٥١٦/٢)، والبيهقي في البعث (٣٣٩) وهو حديث ضعيف.

(٣) رواه ابن ماجه (٤٣٣٧)، وأبونعيم في «صفة الجنة» (٣٧٠)، والبيهقي في «البعث» (٣٦٧)، وابن عدي في الكامل (١١/٣)، وخالد بن يزيد ليس بشيء.

وقال الطبراني: عن أبي هريرة قال: قيل يا رسول الله، هل نصل إلى نسائنا في الجنة؟ فقال: «إن الرجل ليصل في اليوم إلى مئة عذراء»[١].

قال الطبراني: لم يروه عن هشام إلا زائلة تفرد به الجعفي.

قال محمد بن عبدالواحد المقدسي: ورجال هذا الحديث عندي على شرط الصحيح.

وقال أبوالشيخ: حدثنا أبويحيى بن سليم الرازي، حدثنا هناد بن السري، حدثنا أبوأسامة، عن هشام بن حسان، عن زيد بن أبي الحواري وهو زيد العمي، عن ابن عباس قال: قيل: يا رسول الله أنفضي إلى نسائنا في الجنة، كما نفضي إليهن في الدنيا؟ قال: «والذي نفس محمد بيده إن الرجل ليفضي في الغداة الواحدة إلى مئة عذراء»[٢].

وزيد هذا قال فيه ابن معين: صالح، وقال مرة: لا شيء، وقال مرة: ضعيف، يكتب حديثه وكذلك قال أبوحاتم، وقال الدارقطني: صالح، وضعفه النسائي. وقال السعدي: متماسك.

قلت: وحسبه رواية شعبة عنه.

فصل

والأحاديث الصحيحة إنما فيها «أن لكل منهم زوجتين»[٣]، وليس في

(١) رواه الطبراني في الصغير (٧٩٥)، وفي الأوسط (٧١٨/ ٥٢٦٧)، وأبونعيم في صفة الجنة (٣٧٣)، والخطيب في التاريخ (٣٧١/١)، والبزار (٣٥٢٥) والحديث صحيح.

(٢) رواه هناد في الزهد (٨٨)، والطبراني في الأوسط (٧١٨)، وأبونعيم في صفة الجنة (٣٧٤)، وأبويعلى (٢٤٣٦) والبيهقي في البعث (٣٦٥) سنده ضعيف إلا إن الحديث يحسن لغيره.

(٣) رواه البخاري (٣٢٤٥).

«الصحيح» زيادة على ذلك، فإن كانت هذه الأحاديث محفوظة، فإما أن يراد بها ما لكل واحد من السراري زيادة على الزوجتين، ويكونون في ذلك على حسب منازلهم في القلة والكثرة كالخدم والولدان، وإما أن يراد أنه يعطى قوة من يجامع هذا العدد، ويكون هذا هو المحفوظ، فرواه بعض هؤلاء بالمعنى فقال: له كذا وكذا زوجة.

وقد روى الترمذي في جامعه من حديث قتادة، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «يُعطى المؤمنُ في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع»، قيل: يا رسول الله أو يطيق ذلك؟ قال: «يعطى قوة مئة»[١].

هذا حديث صحيح، فلعل من رواه يفضي إلى مئة عذراء.

رواه بالمعنى أو يكون تفاوتهم في عدد النساء بحسب تفاوتهم في الدرجات، والله أعلم.

ولا ريب أن للمؤمن في الجنة أكثر من اثنتين، لما في الصحيحين، من حديث أبي عمران الجوني، عن أبي بكر بن عبدالله بن قيس، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن للعبد المؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة مجوفة طولها ستون ميلاً للعبد المؤمن فيها أهلون فيطوف عليهم لا يرى بعضهم بعضاً»[٢].

---

(١) رواه الترمذي (٢٥٣٦)، والطبراني في الأوسط (٢٥١٧)، والبزار (٣٥٢٦- زوائد).

(٢) رواه البخاري (٣٢٤٣) و(٤٨٧٩)، ومسلم (٢٨٣٨) وقد ساق السيوطي جملة في الأحاديث والأخبار في نكاح أهل الجنة وما أعطوا من القوة كما في تفسيره «الدر المنثور» (١/٢١٥-٢٢٠).

في ذكر المادة التي خلق منها الحور العين وما ذكر فيها من الآثار وذكر صفاتهن ومعرفتهن اليوم بأزواجهن

فأما المادة التي خلق منها الحور العين، فقد روى البيهقي عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: «الحور العين خلقهن من الزعفران»[1]. قال البيهقي: وهذا منكر بهذا الإسناد، ولا يصح عن ابن علية.

قلت: ولكنه حديث فيه شعبة.

وقال الطبراني: عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ قال: «خلق الحور العين من الزعفران»[2] قال الطبراني: لا يروى إلا بهذا الإسناد. تفرد به علي بن الحسن ابن هارون.

قلت: وقد رواه إسحاق بن راهوية، عن عائشة بنت يونس قالت: سمعت زوجي ليث بن أبي سليم يحدث عن مجاهد، فذكره موقوفاً عليه وهو أشبه بالصواب، ورواه عقبة بن مكرم، عن عبدالله بن زياد، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس قوله ولا يصح رفع الحديث، وحسبه أن يصل إلى ابن عباس، وقال أبوسلمة بن عبدالرحمن: إن لولي الله في الجنة عروساً لم يلدها آدم ولا حواء، ولكن خلقت من زعفران. وهذا مروي عن صحابيين وهما ابن عباس وأنس، وعن تابعين، وهما أبوسلمة ومجاهد، وبكل حال فهن من المنشآت في الجنة لسن مولودات من الآباء والأمهات، والله أعلم.

---

(١) رواه البيهقي في البعث (٣٥٤، ٣٥٥)، وأبونعيم في صفة الجنة (٣٨٤)، والخطيب في تاريخ بغداد (٩٩/٧)، وفيه الحارث بن خليفة مجهول.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط (٢٩٠)، ورواه الطبراني في الكبير (٧٨١٣) من طريق واهية لا تصح.

وقد رواه الطبراني من حديث عبيدالله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ[1]، وهذا الإسناد لا يحتج به ورواه أبونعيم، حدثنا علي بن محمد الطوسي، حدثنا علي بن سعيد، حدثنا محمد بن إسماعيل الحساني، حدثنا منصور بن المهاجر، حدثنا أبوالنضر الأبار، عن أنس يرفعه: «لو أن حوراء بصقت في سبعة أبحر لعذُبت البحار من عذوبة فمها، وخلق الحور العين من الزعفران»[2].

وإذا كانت هذه الخلقة الآدمية التي هي من أحسن الصور وأجملها، مادتها من تراب وجاءت الصورة من أحسن الصور، فما الظن بصورة مخلوقة من مادة الزعفران الذي هناك! فالله المستعان.

وقد روى أبونعيم من حديث عيسى بن يوسف بن الطباع، حدثنا حلبس بن محمد الكلابي، حدثنا سفيان الثوري، حدثنا مغيرة، حدثنا إبراهيم النخعي، عن علقمة، عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «سطع نور في الجنة فرفعوا رؤوسهم فإذا هو من ثغر حوراء، ضحكت في وجه زوجها»[3].

وروى بقية بن الوليد، حدثنا بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن كثير بن مرة قال: إن من المزيد أن تمر السحابة بأهل الجنة فتقول: فما تريدون أن أمطركم؟ فلا يتمنون شيئاً إلا أمطروا. قال: يقول كثير: لئن أشهدني الله ذلك لأقولن: أمطرينا جواري مزينات[4].

---

(١) انظر الحديث السابق.

(٢) ورواه أبونعيم في صفة الجنة (٣٨٦) وفي إسناده جهالة.

(٣) رواه أبونعيم في صفة الجنة (٣٨١)، وفي الحلية (٦/٣٧٤)، والخطيب في تاريخ مدينة السلام (٨/٢٥٣) و(١١/١٦٢-١٦٣)، وابن عدي في الكامل (٢/٨٦٢) وفيه حلبس بن محمد الكلابي: منكر الحديث. وقال الذهبي: هذا باطل.

(٤) رواه ابن المبارك في الزهد (٢٤٠)، وأبونعيم في صفة الجنة (٣٨٢)، وفي الحلية (٥/٢١٤).

وقد روى في مادة خلقهن صفة أخرى.

قال ابن أبي الدنيا: أن ابن عباس قال: إن في الجنة نهراً يقال له البيذخ، عليه قباب من ياقوت، تحته جوارٍ ناشئاتٍ يقول أهل الجنة: انطلقوا بنا إلى البيذخ، فيجيؤن فيتصفحون تلك الجواري فإذا أعجب رجلاً منهم جارية مسّ معصمها فتتبعه[(١)].

وقال الليث بن سعد: عن يزيد بن أبي حبيب، عن الوليد بن عبدة قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: «يا جبريل قف بي على الحور العين». فأوقفه عليهن. فقال: «من أنتن؟» فقلن: نحن جواري قوم كرام حلوا فلم يظعنوا، وشبوا فلم يهرموا، ونقوا فلم يدرنوا»[(٢)].

وقال ابن المبارك، أنبأنا يحيى بن أيوب، عن عبيدالله بن زحر، عن خالد بن أبي عمران، عن أبي عياش قال: كنا جلوساً مع كعب يوماً فقال: لو أن يداً من الحوراء دليت من السماء، لأضاءت لها الأرض كما تضيء الشمس لأهل الدنيا، ثم قال: إنما قلت: يدها، فكيف بالوجه ببياضه وحسنه وجماله![(٣)].

وفي مسند الإمام أحمد من حديث كثير بن مرة، عن معاذ بن جبل، عن النبي ﷺ قال: «لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذيه قاتلك الله، فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا»[(٤)].

وفي مراسيل عكرمة عن النبي ﷺ قال: «إن الحور العين لأكثر عدداً منكن

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٦٩)، وأبونعيم في صفة الجنة (٣٢٤).

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٩٤) وهو مرسل.

(٣) رواه ابن المبارك في الزهد (٢٥٦)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٠١).

(٤) رواه الإمام أحمد (٢٤٢/٥)، والترمذي (١١٧٤)، وابن ماجه (٢٠١٤)، والطبراني في الكبير (٢٢٤١) (١١٣/٢٠) وهو حديث صحيح.

يدعون لأزواجهن يقلن: اللهم أعنه على دينك، وأقبل بقلبه على طاعتك، وبلغه بعزتك يا أرحم الراحمين» ذكره ابن أبي الدنيا من حديث أسامة بن زيد، عن عطاء عنه[1].

وذكر الأوزاعي، عن حسان بن عطية، عن ابن مسعود قال: إن في الجنة حوراء يقال لها اللعبة، كل حور الجنان يعجبن بها يضربن بأيديهن على كتفها ويقلن: طوبى لك يا لعبة، لو يعلم الطالبون لك لجدوا، مكتوب بين عينيها: من كان يبتغي أن يكون له مثلي فليعمل برضاء ربي[2].

وقال عطاء السلمي لمالك بن دينار: يا أبايحيى شوقنا، قال: يا عطاء إن في الجنة حوراء يتباهى أهل الجنة بحسنها، لولا أن الله تعالى كتب على أهل الجنة أن لا يموتوا لماتوا من حسنها، فلم يزل عطاء كمداً من قول مالك أربعين عاماً[3].

وقال أحمد بن أبي الحواري: حدثني جعفر بن محمد قال: لقي حكيم حكيماً، فقال: أتشتاق إلى الحور العين؟ فقال: لا، فقال. فاشتق إليهن، فإن نور وجوههن من نور الله عز وجل، فغشي عليه، فحمل إلى منزله فجعلنا نعوده شهراً[4].

وقال ربيعة بن كلثوم: نظر إلينا الحسن ونحن حوله شباب فقال: يا معشر الشباب، أما تشتاقون إلى الحور العين؟

وقال ابن أبي الحواري: حدثني الحضرمي، قال: نمت أنا وأبوحمزة على سطح، فجعلت أنظر إليه يتقلب على فراشه إلى الصباح، فقلت: يا أباحمزة ما رقدت

(١) رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٠٤).
(٢) رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٠٥).
(٣) رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٠٦).
(٤) رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٠٧).

الليلة، فقال: إني لما اضطجعت تمثلت لي حوراء حتى كأني أحسست بجلدها قد مس جلدي، فحدثت به أباسليمان فقال: هذا رجل كان مشتاقاً.

وقال ابن أبي الحواري: سمعت أباسليمان يقول: ينشأ خلق الحور العين إنشاءً، فإذا تكامل خلقهن ضربت عليهن الملائكة الخيام[1].

وذكر ابن أبي الدنيا: عن صالح المري، عن يزيد الرقاشي قال: بلغني أن نوراً سطع في الجنة لم يبق موضع من الجنة إلا دخل من ذلك النور فيه، فقيل: ما هذا؟ قيل: حوراء ضحكت في وجه زوجها، قال صالح: فشهق رجل من ناحية المجلس، فلم يزل يشهق حتى مات.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا بشر بن الوليد، حدثنا سعيد بن زربي، عن عبدالملك الجوني، عن سعيد بن جبير، قال: سمعت ابن عباس يقول: لو أن حوراء أخرجت كفها بين السماء والأرض لافتتن الخلائق بحسنها، ولو أخرجت نصيفها لكانت الشمس عند حسنها مثل الفتيلة في الشمس لا ضوء لها، ولو أخرجت وجهها لأضاء حسنها ما بين السماء والأرض.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثني الحسن بن يحيى بن كثير العنبري، حدثنا خزيمة أبومحمد، عن سفيان الثوري قال: سطع نور في الجنة لم يبق موضع من الجنة إلا دخل فيه من ذلك النور، فنظروا فوجدوا ذلك من حوراء ضحكت في وجه زوجها.

ورواه الخطيب في «تاريخه» من حديث عبدالله بن محمد الكرخي، قال: حدثني عيسى بن يوسف الطباع، حدثني حلبس بن محمد، حدثنا سفيان الثوري، عن مغيرة، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله، عن النبي ﷺ قال: «سطع نور في

(١) مرّ ذكره وتخريجه.

الجنة فرفعوا رؤوسهم فإذا هو من ثغر حوراء ضحكت في وجه زوجها»[1].

وقال الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير: إذا سبَّحت المرأة من الحور العين لم يبق شجرة في الجنة إلا وردّت.

وقال ابن المبارك: حدثنا الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير: أن الحور العين يتلقين أزواجهن عند أبواب الجنة فيقلن: طال ما انتظرناكم، فنحن الراضيات فلا نسخط، والمقيمات فلا نظعن، ونحن الخالدات فلا نموت، بأحسن أصوات سمعت وتقول: أنتَ حبي وأنا حبك، ليس دونك مقصر، ولا وراءك معدل[2].

---

(١) مرّ تخريجه.

(٢) رواه ابن المبارك في الزهد (٤٣٥) ويروى في مثل هذا كلام مرفوعاً ولا يصح.

في ذكر نكاح أهل الجنة ووطئهم والتذاذهم بذلك أكمل لذة ونزاهة ذلك عن المذي والمني والضعف، وأنه لا يوجب غسلاً

قد تقدم حديث أبي هريرة: قيل يا رسول الله، أنفضي إلى نسائنا في الجنة؟ فقال: «إن الرجل ليصل في اليوم إلى مئة عذراء»[١] وإسناده صحيح.

وتقدم حديث أبي موسى المتفق على صحته: «إن للمؤمن في الجنة خيمةً من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلاً، له فيها أهلون يطوف عليهم»[٢].

وحديث أنس: «يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع»[٣] وصححه الترمذي.

وروى الطبراني، وعبدالله بن أحمد، وغيرهما من حديث لقيط بن عامر أنه قال: يا رسول الله على ما نطلع من الجنة؟ قال: «على أنهار من عسل مصفى، وأنهار من كأس ما بها صداع ولا ندامة، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وماء غير آسن، وفاكهة لعمر إلهك مما تعلمون، وخير من مثله، وأزواج مطهرة». قلت: يا رسول الله أولنا فيها أزواج مصلحات؟ قال: «الصالحات للصالحين، تلذذوا بهن مثل لذاتكم في الدنيا ويلذذنكم، غير أن لا توالد»[٤].

---

(١) مرّ تخريجه.
(٢) مرّ تخريجه.
(٣) مرّ تخريجه.
(٤) رواه عبدالله بن الإمام أحمد في زوائد المسند (٤/١٣-١٤)، وفي السنة (١١٢٠)، والحاكم (٤/٦٠٧)، وابن أبي عاصم في السنة (٦٣٦) والحديث ضعيف.

وقال ابن وهب: أخبرني عمرو بن الحارث، عن دراج، عن ابن حجيرة، عن أبي هريرة، عن رسول ﷺ أنه قال: يا رسول الله أنطأ في الجنة؟ قال: «نعم والذي نفسي بيده دحماً دحماً، فإذا قام عنها رجعت مطهرة بكراً»(١)

وقال الطبراني: عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أهل الجنة إذا جامعوا نساءهم عدن أبكاراً»(٢) قال الطبراني: لم يروه عن عاصم، إلا شريك تفرد به معلى.

قال الطبراني: عن سليم أبي يحيى أنه سمع أبا أمامة يحدث أنه سمع رسول الله ﷺ وسئل: هل يتناكح أهل الجنة؟ قال: «بذَكَر لا يمل، وشهوة لا تنقطع دحماً دحماً»(٣).

قال الطبراني: عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ سئل: أيجامع أهل الجنة؟ قال: «دحماً دحماً، ولكن لا مني ولا منية»(٤). وهاشم وخالد، وإن تُكلم فيهما فليس الاعتماد عليهما، وقوله: «لا مني ولا منية» أي: لا إنزال ولا موت.

وقال أبونعيم: عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه سئل: هل يمس أهل الجنة أزواجهم؟ قال: «نعم والذي بعثني بالحق بذكر لا يمل، وفرج لا يحفى، وشهوة لا تنقطع».

---

(١) رواه أبونعيم في صفة الجنة (٣٩٣)، ورواه ابن حبان (٧٣٥٩).

(٢) رواه الطبراني في الصغير (٢٤٩)، والبزار (٣٥٢٧- زوائد)، وأبونعيم في صفة الجنة (٣٦٥) و(٣٩٢)، وأبوالشيخ في العظمة رقم (٥٨٣)، والخطيب في التاريخ (٦/٥٣) وفيه معلى الواسطي اتهمه ابن المديني بالوضع.

(٣) رواه الطبراني في الكبير (٧٦٧٤) و(٧٧٢١)، وفي الشاميين (٩٥٦)، وأبونعيم في صفة الجنة (٣٦٨)، والضياء في صفة الجنة (٣/٨٣-٨٤) عن أبي أمامة والحديث حسن بطرقه.

(٤) رواه الطبراني في الكبير (٧٤٧٩)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٦٥)، والبيهقي في البعث والنشور (٣٦٧) بسند ضعيف.

وقال الحسن بن سفيان في «مسنده»: حدثنا هشام بن عمار، حدثنا صدقة بن خالد، حدثنا عثمان بن أبي العاتكة، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة قال: سئل رسول الله ﷺ: هل ينكح أهل الجنة؟ قال: «إي، والذي بعثني بالحق، دحماً دحماً، وأشار بيده، ولكن لا مني ولا منية»[(١)].

وقال سعيد بن منصور: حدثنا سفيان، عن أبي عمرو، عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [يس:٥٥] قال: في افتضاض الأبكار[(٢)].

وقال عبدالله بن أحمد: حدثنا أبوالربيع الزهراني ومحمد بن حميد: قالا: حدثنا يعقوب بن عبدالله، حدثنا حفص بن حميد، عن شمر بن عطية عن شقيق بن سلمة، عن عبدالله بن مسعود في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ قال: شُغُلهم افتضاض العذارى[(٣)].

وقال الحاكم: أنبأنا الأصم، أنبأنا العباس بن الوليد، أخبرني شعيب، عن الأوزاعي، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾﴾ قال: شغلهم افتضاض الأبكار[(٤)].

وقال مقاتل: شغلوا بافتضاض العذارى عن أهل النار فلا يذكرونهم ولا

---

(١) رواه أبونعيم في صفة الجنة (٣٦٩) عن أبي أمامة، وعبدالرحمن بن زياد ضعيف، وابن أبي عاتكة والألهاني ضعفاء جداً.

(٢) رواه ابن المبارك في الزهد (١٥٨٦)، وابن جرير (٢٣/١٧-١٨)، والبيهقي في البعث والنشور (٣٦٢)، وهناد في الزهد (٨٩) عن عكرمة مرة وعن ابن عباس مرة أخرى، وسيمر أثر ابن عباس.

(٣) رواه أبونعيم في صفة الجنة (٣٧٥)، وابن جرير (٢٣/١٨) وعزاه السيوطي في التفسير لابن المنذر وعبد بن حميد.

(٤) البيهقي في البعث (٣٦١)

يهتمون لهم، وقال أبوالأحوص: شغلوا بافتضاض الأبكار على السرر في الحجال.

وقال سليمان التيمي، عن أبي مجلز، قلت لابن عباس عن قول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ ما شغلهم؟ قال: افتضاض الأبكار[1].

وقال ابن أبي الدنيا: عن ابن عباس: ﴿فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ قال: في افتضاض العذارى[2].

حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا يحيى بن يمان، عن أشعث، عن جعفر، عن سعيد بن جبير: إن شهوته لتجري في جسده سبعين عاماً يجد اللذة ولا يلحقهم بذلك جنابة فيحتاجوا إلى التطهير ولا ضعف ولا انحلال قوة، بل وطؤهم وطء التذاذ ونعيم، لا آفة فيه بوجه من الوجوه[3].

وأكمل الناس فيه أصونهم لنفسه في هذه الدار عن الحرام، فكما أن من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة، ومن لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة، ومن أكل من صحاف الذهب والفضة في الدنيا لم يأكل فيها في الآخرة، كما قال النبي ﷺ: «إنها لهم في الدنيا، ولكم في الآخرة»[4].

فمن استوفى طيباته ولذاته وأذهبها في هذه الدار حرمها هناك، كما نعى سبحانه وتعالى على من أذهب طيباته في الدنيا واستمتع بها، ولهذا كان الصحابة -ومن تبعهم- يخافون من ذلك أشد الخوف، وذكر الإمام أحمد، عن جابر بن عبدالله: أنه رآه عمر ومعه لحم قد اشتراه لأهله بدرهم، فقال: ما هذا؟ قال: لحم

(١) رواه أبونعيم في صفة الجنة (٣٧٦).

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة.

(٣) رواه ابن أبي شيبة (٣٣٩٨٢).

(٤) رواه البخاري (٥٨٣١)، ومسلم (٢٠٦٧) من حديث حذيفة.

اشتريته لأهلي بدرهم، فقال: أو كلما اشتهى أحدكم شيئا اشتراه! أما سمعت الله يقول: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ [الأحقاف:٢٠][1].

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا جرير بن حازم، قال: حدثنا الحسن قال: قدم وفد أهل البصرة مع أبي موسى على عمر، فكنا ندخل عليه كل يوم وله خبز يلت، ربما وافقناها مأدومة بالسمن، وربما وافقناها مأدومة بالزيت، وربما وافقناها مأدومة باللبن، وربما وافقنا القدائد اليابسة، قد قدت ثم أغلي بماء، وربما وافقنا اللحم الغريض وهو قليل، فقال ذات يوم: إني والله قد أرى تقذيركم وكراهيتكم لطعامي، إني والله لو شئت لكنت من ألينكم طعاما وأرقكم عيشا، ولكني سمعت الله تعالى عير قوما بأمر فعلوه، فقال: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾[2] [الأحقاف:٢٠].

فمن ترك اللذة المحرمة لله استوفاها يوم القيامة أكمل ما تكون، ومن استوفاها ها هنا حرمها هناك، أو نقص كمالها، فلا يجعل الله لذة من أوضع في معاصيه ومحارمه، كلذة من ترك شهوته لله أبدا، والله أعلم.

---

(١) مالك في الموطأ (٩٣٦/٢)، وأحمد في الزهد (١٢٤)، وابن أبي شيبة (٢٤٥٢٤)، والبيهقي في الشعب (٥٦٧٢).

(٢) رواه الإمام أحمد في الزهد (ص١٤٣)، وكذا ابن المبارك (٥٧٩)، وأبونعيم في الحلية (٤٩/١).

فصل

في ذكر الخلاف بين الناس هل تحبل نساء أهل الجنة أم لا؟

والناسُ بينهم خلافٌ هل بها حبلٌ وفي هذا لهم قولان
فنفاه طاوس وإبراهيم ثم مجاهد وهمُ أولو العرفان
وروى العقيليُّ الصدوقُ أبورزين صاحب المبعوث بالقرآن
أن لا توالد في الجنان رواه تعليقاً محمدٌ العظيم الشان
وحكاه عنه الترمذيُّ وقال إسحاقُ بن إبراهيم ذو الإتقان
لا يشتهي ولداً بها ولو اشتهاه لكان ذاك محقّق الإمكان
وروى هشامٌ لابنه عن عامرٍ عن ناجي عن سعدٍ بن سنان
أنَّ المنعَّم بالجنان إذا اشتهى الولد الذي هو نُسخةِ الإنسان
فالحمل ثم الوضع ثم السِّنٌ في فردٍ من الساعات في الأزمان
إسناده عندي صحيحٌ قد رواه الترمذيُّ وأحمد الشيباني
ورجالُ ذا الإسناد محتجٌّ بهم في مسلمٍ وهمُ أولو إتقان
لكن غريبٌ ماله من شاهدٍ فردٌ بذا الإسناد ليس بثان
لولا حديثُ أبي رزين كان ذا كالنصِّ يقرُبُ منه في التبيان
ولذاك أوله ابن إبراهيم بالشَّرط الذي هو منتفى الوجدان
وبذاك رام الجمع بين حديثه وأبي رزين وهو ذو إمكان
هذا وفي تأويله نظرٌ فإنَّ إذا لتحقيق وذي إتقان
ولربما جاءت لغير تحقُّقٍ والعكسُ في إنْ ذاك وضعُ لسان
واحتجَّ من نصر الولادة أنَّ في الجناتِ سائر شهوة الإنسان
والله قد جعل البنين مع النِّسا من أعظم الشهوات في القرآن

فــأجيب عنــه بأنــه لا يشتـــهي ولـــداً ولا حبـــلاً مـــن النِّســـوان
واحتـــجَّ مـــن منـــع الـــولادة أنـــها ملزومـــــةُ أمريـــــن ممتنعـــــان
حيـــضٌ وإنـــزال المـــني وذانـــك الـ أمـــران في الجنـــات مفقـــودان
وروى صُـديٌّ عـــن رســـول الله أن منيَّـــــهم إذ ذاك ذو فقـــــدان
بـــل لا مـــنيَّ ولا مَنيَّـــة هكـــذا يـــروي ســـليمانُ هـــو الطـــبراني
وأجيـب عنـه بأنّـه نـوعٌ سـوى الـ ـمعـهود في الدنيـا مـن النِّسـوان
فـالنفي للمعـــهود في الدنيـا مـن الـ إيـــلاد والإثبـــات نـــوع ثـــاني
والله خـــالق نوعنـــا مـــن أربـــع متقـــابلات كُلّـــــها بـــــوزان
ذكـــرٌ وأنثـــى والـــذي هـــو ضِـــدُّهُ وكـــذاكَ مـــن أنثـــى بـــلا ذُكـــران
والعكـــسُ أيضـــاً مثـــل حـــوًّا أمنّـــا هـــي أربـــع معلومـــةُ التِّبيـــان
وكـــذاك مولـــودُ الجنـــان يجـــوزُ أن يـــأتي بـــلا حيـــضٍ ولا فيضـــان
والأمـــر في ذا ممكـــنٌ في نفســـه والقطـــعُ ممتنـــعٌ بـــلا برهـــان

في اختلاف الناس هل في الجنة حمل وولادة أم لا؟

قال الترمذي: في «جامعه»: حدثنا بندار، حدثنا معاذ بن هشام قال: حدثني أبـي، عن عامر الأحول، عن أبي الصديق الناجي، عن أبـي سـعيد، الخـدري، قـال: قـال رسول الله ﷺ: «المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة، كما يشتهي»[١].

قال: هذا حديث حسن غريب. وقد اختلف أهل العلم في هذا. فقال بعضـهم:

(١) رواه الترمذي (٢٥٦٣)، وابن ماجه (٤٣٣٨)، والإمام أحمد (٨٠،٩/٣)، وأبويعلى (٢٨٣٤)، وعنه ابـن حبان (٧٤٠٤) والحديث صحيح.

في الجنة جماع ولا يكون ولد، هكذا روي عن طاووس ومجاهد وإبراهيم النخعي.

وقال محمد -يعني البخاري- قال إسحاق بن إبراهيم في حديث النبي ﷺ: «إذا اشتهى المؤمن الولد في الجنة كان في ساعة كما يشتهي ولكن لا يشتهي». قال محمد: وقد روي عن أبي رزين العقيلي، عن النبي ﷺ قال: «إن أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد» وأبوالصديق الناجي: اسمه بكر بن عمرو، ويقال: بكر بن قيس. انتهى كلام الترمذي.

قلت: إسناد حديث أبي سعيد على شرط الصحيح، فرجاله محتج بهم فيه، ولكنه غريب جداً، وتأويل إسحاق فيه نظر، فإنه قال: إذا اشتهى المؤمن الولد. فـ«إذا»: للمتحقق الوقوع، ولو أريد ما ذكره من المعنى، لقال: لو اشتهى المؤمن الولد لكان حمله في ساعة فإنّ ما لا يكون أحق بأداة لو، كما أن المحقق الوقوع أحق بأداة إذا.

وقد قال أبونعيم: عن أبي سعيد الخدري قال: قيل يا رسول الله، أيولد لأهل الجنة، فإن الولد من تمام السرور؟ فقال: «نعم والذي بيده، وما هو إلا كقدر ما يتمنى أحدكم فيكون حمله ورضاعه وشبابه»[1].

حدثنا أبوالحسن علي بن إبراهيم بن أحمد الرازي: بمكة، حدثنا عبدالرحمن بن محمد بن إدريس، حدثنا سليمان بن داود القزاز، حدثنا يحيى بن حفص الأسدي، قال: سمعت أباعمرو بن العلاء، يحدث عن جعفر بن زيد العبدي، عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل من أهل الجنة

---

(١) رواه أبونعيم في صفة الجنة (٢٧٥)، وهناد في الزهد (٩٣)، وعبد بن حميد في المسند (٩٣٩)، وأبان بن أبي عياش: متروك، ورواه الخليلي في الإرشاد (٦٧١/٢) من طريق أخرى لكنها ضعيفة.

ليولد له كما يشتهي، فيكون حمله وفصاله وشبابه في ساعة واحدة»[1]. وحديث معاذ بن هشام، قال فيه بندار: عامر الأحول، وقال عمرو بن علي: عاصم الأحول.

وقال الحاكم: أنبأنا الأصم، حدثنا محمد بن عيسى، حدثنا سلام بن سليمان، حدثنا سلام الطويل، عن زيد العَمِّي، عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري يرفعه «إن الرجل من أهل الجنة ليشتهي الولد في الجنة، فيكون حمله وفصاله وشبابه في ساعة واحدة»[2]. قال البيهقي: هذا إسناد ضعيف بمرة.

وأما حديث أبي رزين الذي أشار إليه البخاري فهو حديثه الطويل، ونحن نسوقه بطوله نجمِّل به الكتاب فعليه من الجلالة والمهابة ونور النبوة ما ينادي على صحته.

قال عبدالله بن الإمام أحمد في «مسند» أبيه: كتب إلي إبراهيم بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير: كتبت إليك بهذا الحديث وقد عرضته وسمعته على ما كتبت به إليك، فحدث بذلك عني، قال: حدثني عبدالرحمن بن المغيرة الحزامي قال: حدثني عبدالرحمن بن عياش السمعي الأنصاري القبائي من بني عمرو بن عوف، عن دلهم بن الأسود بن عبدالله بن حاجب بن عامر بن المنتفق العقيلي، عن أبيه، عن عمه لقيط بن عامر. قال دلهم: وحدثنيه أبي: الأسود، عن عاصم بن لقيط أن لقيطاً خرج وافداً إلى رسول الله ﷺ ومعه صاحب له يقال له نهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق. قال لقيط: فخرجت أنا وصاحبي حتى قدمنا على رسول الله ﷺ حين انصرف من صلاة الغداة، فقام في الناس خطيباً فقال: «أيها الناس ألا إني قد خبأت لكم صوتي منذ أربعة أيام ألا لأسمعنكم، ألا فهل من امرئ بعثه قومه

(١) رواه أبونعيم في صفة الجنة (٢٧٥)، والبيهقي في البعث (٣٩٨).

(٢) رواه الحاكم، والبيهقي في البعث (٣٩٧) وقد سبق ذكرها والحديث ضعيف جداً.

فقالوا: اعلم لنا ما يقول رسول الله ﷺ؟ ألا ثم لعله أن يلهيه حديث نفسه، أو حديث صاحبه أو يلهيه الضلال، ألا إني مسؤول ألا هل بلغت، ألا اسمعوا تعيشوا، ألا اجلسوا ألا اجلسوا» قال: فجلس الناس، وقمت أنا وصاحبي، حتى إذا فرَّغ لنا فؤاده وبصره قلت: يا رسول الله ما عندك من علم الغيب؟ فضحك لعمر الله وهزّ رأسه، وعلم أني أبتغي لسقطة، فقال: «ضن ربك عز وجل بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمهن إلا الله» وأشار بيده، قلت: وما هي؟ قال: «علم المنية، قد علم المنية، قد علم متى منية أحدكم ولا تعلمونه، وعلم المني حين يكون في الرحم قد علمه ولا تعلمون، وعلم ما في غد ما أنت طاعم غداً، ولا تعلمه، وعلم يوم الغيث يشرف عليكم أذلين مشفقين، فيظل يضحك، قد علم أن غيركم إلى قرب» قال لقيط: قلت: لن نعدم من رب يضحك خيراً، «وعلم يوم الساعة» قلت: يا رسول الله، علمنا مما تعلم الناس، وما تعلم، فإنا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد، من مذحج التي تربو علينا، وخثعم التي توالينا، وعشيرتنا التي نحن منها، قال: «تلبثون ما لبثتم، ثم يتوفي نبيكم، ثم تلبثون ما لبثتم، ثم تبعث الصائحة، لعمر إلهك ما تدع على ظهرها شيئاً إلا مات، والملائكة الذين مع ربك عز وجل، فأصبح ربك عز وجل يطوف في الأرض وخلت عليه البلاد، فأرسل ربك عز وجل السماء تهضب من عند العرش، فلعمر إلهك ما تدع على ظهرها من مصرع قتيل، ولا مدفن ميت إلا شقت القبر عنه، حتى تجعله من عند رأسه، فيستوي جالساً، فيقول ربك: مهيم، لما كان فيه. يقول: يا رب أمتني اليوم، ولعهده بالحياة عشية يحسبه حديثاً بأهله» فقلت: يا رسول الله، كيف يجمعنا بعدما تمزقنا الرياح والبلى والسباع؟ قال: «أنبئك بمثل ذلك في آلاء الله: الأرض، أشرفت عليها وهي مدرة بالية، فقلت: لا تحيا أبداً، ثم أرسل ربك عز وجل عليها السماء فلم تلبث عليك إلا أياماً حتى أشرفت عليها، وهي شرية واحدة، ولعمر إلهك لهو أقدر على

أن يجمعهم من الماء على أن يجمع نبات الأرض، فيخرجون من الأصواء، ومن مصارعهم، فتنظرون إليه وينظر إليكم» قال: قلت: يا رسول الله، فكيف ونحن ملء الأرض، وهو شخص واحد ينظر إلينا وننظر إليه، قال: «أنبئك بمثل ذلك في آلاء الله عز وجل: الشمس والقمر آية منه صغيرة تورنهما ويريانكم ساعة واحدة، لا تضارون في رؤيتهما، ولعمر إلهك، لهو أقدر على أن يراكم وترونه منهما». قلت: يا رسول الله، فما يفعل بنا ربنا عز وجل، إذا لقيناه؟ قال: «تعرضون عليه باديةً له صفحاتكم لا تخفى عليه منكم خافية، فيأخذ ربك عز وجل بيده غرفة من الماء فينضح قبلَكم بها، فلعمر إلهك ما يخطئ وجه أحد منكم منها قطرة، فأما المسلم فتدع وجهه مثل الريطة البيضاء، وأما الكافر فتخطمه بمثل الحمم الأسود، ألا ثم ينصرف نبيكم ﷺ، ويفترق على أثره الصالحون، فيسلكون جسراً من النار، فيطأ أحدكم الجمرة فيقول: حس، فيقول ربك أوانه: ألا تطلعون على حوض الرسول ﷺ؟ ألا لا يظمأ والله ناهله أبداً، فلعمر إلهك ما يبسط واحد منكم يده إلا وقع عليها قدح يطهره من الطوف والبول والأذى، وتحبس الشمس والقمر، فلا ترون منهما واحداً» قال: قلت: يا رسول الله، فبم نبصر؟ قال: «بمثل بصرك ساعتك هذه، وذلك مع طلوع الشمس في يوم أشرقت به الأرض، ثم واجهت به الجبال» قال: قلت: يا رسول الله فبم نجزى من حسناتنا وسيئاتنا؟ قال: «الحسنة بعشر أمثالها، والسيئة بمثلها إلا أن يعفو» قال: قلت: يا رسول الله ما الجنة والنار؟ قال: «لعمر إلهك إن للنار سبعة أبواب ما منهن بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً، وأن للجنة ثمانية أبواب ما منهن بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً». قال: قلت: يا رسول الله فعلى ما نطلع من الجنة؟ قال: «على أنهار من عسل مصفى، وأنهار من كأس ما بها من صداع ولا ندامة، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وماء غير آسن وبفاكهة لعمر إلهك مما تعلمون وخير من مثله معه، وأزواج مطهرة»

قلت: يا رسول الله، ولنا فيها أزواج أو منهن مصلحات؟ قال: «الصالحات للصالحين، تلذونهن مثل لذاتكم في الدنيا، ويلذذن بكم غير أن لا توالد» قال لقيط: فقلت: أقصى ما نحن بالغون ومنتهون إليه، فلم يجبه النبي ﷺ. فقلت: يا رسول الله على ما أبايعك؟ قال: فبسط النبي ﷺ يده، وقال: «على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وزيال الشرك وأن لا تشرك بالله إلهاً غيره». قال: قلت: وإن لنا ما بين المشرق والمغرب؟ فقبض النبي ﷺ يده وبسط أصابعه وظن أني مشترط شيئاً لا يعطنيه. قال: قلت: نحل منها حيث شئنا، ولا يجني امرؤ إلا على نفسه. فبسط يده، وقال: «ذلك لك تحل حيث شئت، ولا يجني عليك إلا نفسك». قال: فانصرفنا عنه، ثم قال: «إن هذين لعمر إلهك من اتقى الناس في الأولى والآخرة».

فقال له كعب بن الخُدارية أخو بني بكر بن كلاب: من هم يا رسول الله؟ قال: «بنو المنتفق أهل ذلك» قال: فانصرفنا وأقبلت عليه فقلت: يا رسول الله، هل لأحد ممن مضى من خير في جاهليتهم؟ قال: «قال رجل من عرض قريش: والله إن أباك المنتفق لفي النار» قال: فكأنه وقع جزء من جلدي ووجهي ولحمي مما قال لأبي على رؤوس الناس: فهممت أن أقول وأبوك يا رسول الله، ثم إذا الأخرى أجمل فقلت: يا رسول الله وأهلك؟ فقال: «وأهلي لعمر الله ما أتيت عليه من قبر عامري أو قرشي من مشرك فقل: أرسلني إليك محمد ﷺ، فأبشرك بما يسوءك، تجر على وجهك وبطنك في النار». قال: قلت: يا رسول الله ما فعل بهم ذلك، وقد كانوا على عمل لا يحسنون إلا إياه، وكانوا يحسبون أنهم مصلحون؟ قال: «ذلك لأن الله عز وجل بعث في آخر كل سبع أمم -يعني- نبياً، فمن عصى نبيه كان من الضالين، ومن أطاع نبيه كان من المهتدين»[1] .

---

(١) مرّ تخريجه.

هذا حديث كبير مشهور لا يعرف إلا من حديث أبي القاسم عبدالرحمن بن المغيرة بن عبدالرحمن المدني عنه، ثم من رواية إبراهيم بن حمزة الزبيري المدني عنه، وهما من كبار علماء أهل المدينة ثقتان يحتج بهما في الصحيح، احتج بهما إمام المحدثين محمد بن إسماعيل البخاري، وروى عنهما في مواضع من كتابه. رواه أئمة الحديث في كتبهم، منهم: أبوعبدالرحمن عبدالرحمن عبدالله بن الإمام أحمد، وأبوبكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، وأبوالقاسم الطبراني، وأبوالشيخ الحافظ، وأبوعبدالله بن منده، والحافظ أبوبكر أحمد بن موسى بن مردويه، والحافظ أبونعيم الأصبهاني وغيرهم على سبيل القبول والتسليم.

قال الحافظ أبوعبدالله بن منة: روى هذا الحديث محمد بن إسحاق الصغاني، وعبدالله بن أحمد بن حنبل وغيرهما، وقرؤوه بالعراق بمجمع العلماء وأهل الدين فلم ينكره أحد منهم، ولم يتكلم في إسناده، وكذلك أبوزرعة، وأبوحاتم على سبيل القبول. وقال أبوالخير بن حمدان: هذا حديث كبير ثابت حسن مشهور.

وسألت شيخنا أباالحجاج المزي عنه فقال: عليه جلالة النبوة.

وقال نفاة الإيلاد: فهذا حديث صريح في انتفاء الولد، وقوله: «إذا اشتهى» معلق بالشرط، ولا يلزم من التعليق وقوع المعلق ولا المعلق به، و«إذا» وإن كانت ظاهرة في المحقق، فقد تستعمل لمجرد التعليق الأعم من المحقق وغيره، قالوا: وفي هذا الموضع يتعين ذلك لوجوه:

أحدهما: حديث أبي رزين هذا.

الثاني: قوله تعالى ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ [البقرة:٢٥] وهن اللاتي طهرن من الحيض والنفاس والأذى. قال سفيان: أنبأنا ابن أبي نجيح عن مجاهد: مطهرة من الحيض والغائط والبول والنخام والبصاق والمني والولد. قال أبومعاوية: حدثنا

ابن جريج، عن عطاء: أزواج مطهرة قال: من الولد والحيض، والغائط والبول[1].

الثالث: قوله: «غير أنه لا مني ولا منية» وقد تقدم، والولد إنما يخلق من ماء الرجل، فإذا لم يكن هناك مني ولا مذي ولا نفخ في الفرج لم يكن هناك إيلاد.

الرابع: أنه قد ثبت في «الصحيح» عن النبي ﷺ أنه قال: «يبقى في الجنة فضل فينشيء الله لها خلقاً فيسكنهم إياها»[2] ولو كان في الجنة إيلاد لكان الفضل لأولادهم، وكانوا أحق به من غيرهم.

الخامس: أن الله سبحانه وتعالى جعل الحمل والولادة مع الحيض والمني، فلو كانت النساء يحبلن في الجنة لم يقطع عنهن الحيض والإنزال.

السادس: أن الله سبحانه قدَّر التناسل في الدنيا، لأنه قدَّر الموت، وأخرجهم إلى هذه الدار قرناً بعد قرن، وجعل لهم أمداً ينتهون إليه، فلولا التناسل لبطل النوع الإنساني، ولهذا، الملائكة لا تتناسل، فإنهم لا يموتون كما تموت الإنس والجن، فإذا كان يوم القيامة أخرج الله سبحانه الناس كلهم من الأرض، وأنشأهم للبقاء لا للموت فلا يحتاجون إلى تناسل يحفظ النوع الإنساني، إذ هو منشأ للبقاء والدوام، فلا أهل الجنة يتناسلون، ولا أهل النار يتناسلون.

السابع: أنه سبحانه وتعالى قال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور:٢١] فأخبر سبحانه أنه يكرمهم بإلحاق ذرياتهم الذين كانوا لهم في الدنيا، ولو كان ينشيء لهم في الجنة ذرية أخرى، لذكرهم كما ذكر ذريتهم الذين كانوا في الدنيا، لأن قرة عيونهم كانت تكون بهم، كما هي

---

(١) مرّ ذكر هذا كله وتخريجه.

(٢) رواه البخاري (٤٨٤٨، ٦٦٦١، ٧٣٨٤)، ومسلم (٢٨٤٨) عن أنس.

بذرياتهم من أهل الدنيا.

الثامن: أنه إما أن يقال باستمرار التناسل فيها لا إلى غاية، أو إلى غاية ثم ينقطع، وكلاهما مما لا سبيل إلى القول به، لاستلزام الأول اجتماع أشخاص لا تتناهى، واستلزام الثاني انقطاع نوع من لذة أهل الجنة وسرورهم، وهو محال، ولا يمكن أن يقال بتناسل يموت معه نسل ويخلفه نسل، إذ لا موت هناك.

التاسع: أن الجنة لا ينمو فيها الإنسان كما ينمو في الدنيا، فلا ولدان أهلها ينمون ويكبرون ولا الرجال ينمون كما تقدم، بل هؤلاء ولدان صغار لا يتغيرون، وهؤلاء أبناء ثلاث وثلاثين لا يتغيرون، ولو كان في الجنة ولادة لكان المولود ينمو ضرورة حتى يصير رجلاً، ومعلوم أن من مات من الأطفال يردون أبناء ثلاث وثلاثين من غير نمو. يوضحه:

الوجه العاشر: أن الله سبحانه وتعالى ينشيء أهل الجنة نشأة الملائكة، أو أكمل من نشأتهم، بحيث لا يبولون ولا يتغوطون ولا ينامون، ويلهمون التسبيح ولا يهرمون على تطاول الأحقاب، ولا تنموا أبدانهم، بل القدر الذي جعلوا عليه لازم لهم أبداً، والله تعالى أعلم.

فهذا ما في هذه المسألة.

فأما قول بعضهم: إن القدرة صالحة، والكل ممكن. وقول الآخرين: إن الجنة دار المكلفين التي يستحقونها بالعمل، وأمثال هذه المباحث فرخيصة، وهي في كتب الناس. وبالله التوفيق.

وقال الحاكم: قال الأستاذ أبوسهل[1]: أهل الزيغ ينكرون هذا الحديث، يعني

(١) هو أبوسهل الصعلوكي محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هارون الحنفي العجلي النيسابوري الفقيه المتكلم المفسر.. توفي سنة ٣٦٩. السير (٢٣٥/١٦).

حديث الولادة في الجنة. وقد روي فيه غير إسناد. وسئل النبي ﷺ عن ذلك فقال: يكون ذلك على نحو مما روينا والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ﴾ [الزخرف:٧١]، وليس بالمستحيل أن يشتهي المؤمن -الممكن من شهواته، المصفى المقرب المسلط على لذاته- قرة عين، وثمرة فؤاد من الذين أنعم الله عليهم بأزواج مطهرة.

فإن قيل: ففي الحديث أنهن لا يحضن ولا ينفسن فأنى يكون الولد؟

قلت: الحيض سبب الولادة الممتد أمده بالحمل على الكره والوضع عليه، كما أن جميع ملاذ الدنيا من المشارب والمطاعم والملابس على ما عرف ممن التعب والنصب، وما يعقب كل منها، مما يحذر منه ويخاف من عواقبه، وهذه خمرة الدنيا المحرمة المستولية على كل بلية قد أعدها الله تعالى لأهل الجنة منزوعة البلية، موفورة اللذة، فلم لا يجوز أن يكون على مثله الولد؟ انتهى كلامه.

قلت: النافون للولادة في الجنة لم ينفوها لزيغ في قلوبهم، ولكن بحديث أبي رزين «غير أن لا توالد» وقد حكينا قول عطاء وغيره: أنهن مطهرات من الحيض والولد. وقد حكى الترمذي عن أهل العلم من السلف والخلف في ذلك قولين، وحكينا قول إسحاق بإنكاره. وقال أبوأمامة في حديثه: «غير أن لا منيَّ ومنية» والجنة ليست دار تناسل، بل دار بقاء وخلد، لا يموت من فيها فيقوم نسله مقامه. وحديث أبي سعيد الخدري هذا أجود أسانيده إسناد الترمذي، وقد حكم بغرابته، وأنه لا يعرف إلا من حديث أبي الصديق الناجي، وقد اضطرب لفظه: فتارة يروى عنه «إذا اشتهى الولد» وتارة «إنه ليشتهي الولد»، وتارة «إن الرجل من أهل الجنة ليولد له»، فالله أعلم، فإن كان رسول الله ﷺ قد قاله، فهو الحق الذي لا شك فيه، وهذه الألفاظ لا تنافي بينها، ولا تناقض حديث أبي رزين «غير أن لا توالد» إذ

ذاك نفي للتوالد المعهود في الدنيا، ولا ينفي ولادةً؛ حمل الولد فيها ووضعه وسنه وشبابه في ساعة واحدة. فهذا ما انتهى إليه علمنا القاصر في هذه المسألة، ولقد أتينا فيها بما لعلك لا تجده في غير هذا الكتاب.

والله أعلم بالصواب[1].

(١) وقد تكلم ابن القيم رحمه الله كاتب هذه السطور في هذه المسألة في كتابه زاد المعاد (٤/٦٨٤-٦٨٥).

قال الناظم عليه الرحمة:

فصل

في رؤية أهل الجنة ربهم تبارك وتعالى ونظرهم إلى وجهه الكريم

ويرونه سُبحانه من فوقِهم نظر العيان كما يُرى القَمَران
هذا تواترَ عن رسولِ الله لم يُنكِرْهُ إلا فاسدُ الإيمان
وأتى به القُرآنُ تصريحاً وتعـ ـريضاً هما بسياقه نوعَان
وهي الزِّيادة قد أتت في يونس تفسير من قد جاء بالقرآن
ورواه عنه مسلم بصحيحه يروي صُهيبٌ ذا بلا كتمان
وهو المزيدُ كذاك فسَّره أبو بكر هو الصِّدِّيق ذو الإيقان
وعليه أصحاب الرسول وتابعو هم بعدهم تبعيَّة الإحسان
ولقد أتى ذكر اللقاء لربنا الر حمن في سور من الفرقان
ولقاؤه إذ ذاك رؤيته حكى الـ إجماع فيه جماعة ببيان
وعليه أصحاب الحديث جميعهم لغةً وعرفاً ليس يختلفان
هذا ويكفي أنه سبحانه وصف الوجوه بنظرةٍ بجنان
وأعاد أيضاً وصفها نظراً وذا لا شك يفهم رؤية بعيان
وأتت أداة إلى لرفع الوهم من فكرٍ كذاك ترقُّبُ الإنسان
وإضافة لمحلِّ رؤيتهم بذكـ ـر الوجه إذ قامَتْ به العينان
تالله ما هذا بفكرٍ وانتظا ر مغيَّب أو رؤيةٍ لجنان
ما في الجنان من انتظارٍ مؤلمٍ واللَّفظُ يأباه لذي العرفان

لا تفسدوا لفظ الكتاب فليس فيـ ـــه حيلةٌ يا فرقةَ الرّوغان
ما فوق ذا التصريح شيء ما الذي يأتي به من بعد ذا التبيان
لو قال أبين ما يُقال لقلتمُ هو مجملٌ ما فيه من تبيان
ولقد أتى في سورةِ التطفيف أنَّ القوم قد حُجبُوا عن الرّحمن
فيدُلُّ بالمفهوم أن المؤمنين يرونَهُ في جَنَّة الحيوان
وبذا استدلّ الشافعيُّ وأحمد وسواهما من عالمي الأزمان
وأتى بذا المفهومِ تصريحاً بآ خرها فلا تُخدَع عن القرآن
وأتى بذاك مكذِّباً للكافرين السَّاخرين بشيعة الرحمن
ضحكوا من الكُفَّار يؤمئذٍ كما ضحكوا هُمُ منهم على الإيمان
وأثابهم نظراً إليه ضِدَّ ما قد قاله فيهم أولو الكُفران
فلذاك فَسَّرها الأئمَّة أنَّه نظرٌ إلى الرَّبِّ العظيم الشَّان
لله ذاك الفهمُ يؤتيه الذي هو أهله من جاد بالإحسان
وروى ابن ماجة مُسنداً عن جابرٍ خبراً وشاهدُهُ ففي القرآن
بينا هم في عيشهم وسرورهم ونعيمهم في لذّة وتهان
وإذا بنور ساطعٍ قد أشرقت منه الجنان قصيُّها والدّاني
رفعوا إليه رؤوسهُم فرأوه نو ر الرَّبِّ لا يخفى على إنسان
وإذا بربِّهم تعالى فوقهم قد جاء للتسليم بالإحسان
قال السلامُ عليكم فيرونه جهراً تعالى الرَّبُّ ذو السلطان
مصداقُ ذا يس قد ضمنته عنـ ـد القول من ربٍّ بهم رحمن
من ردَّ ذا فعلى رسول ردَّ وسوف عند الله يلتقيان
في ذا الحديث عُلُوُّهُ ومجيئه وكلامُهُ حتى يرى بعيان
هذي أصول الدين في مضمونه لا قول جهم صاحب البهتان

وكـذا حديـث أبـي هريــرة ذلـك الـ ـخـبر الطويـل أتــى بــه الشيخــان

فيــه تجلــى الـــرب جـــل جلالـــه ومجيئـــــه وكلامـــــه ببيـــــان

وكـــذاك رؤيتـــه وتكليـــم لمـــن يختـــاره مـــن أمـــه الإنســـان

فيــه أصــول الديــن أجمعــها فـــلا تخدعــك عنــه شيعــة الشيطـــان

وحكــى رســول الله فيــه تجــدد الـ ـغضـب الـذي للـرب ذي السـلطان

إجمـاع أهـل العــزم مــن رسـل الإلـ ـــه وذاك إجمـــاع علـــى البرهـــان

لا تخدعــن عــن الحديــث بــهذه الـ آراء فـــهي كثـــيرة الهذيـــان

أصحابــها أهــل التخــرص والتنــا قــض والتــهاتر قــائلو البــهتان

يكفيك أنك لــو حرصـت فلـن تـرى فئتـــين منـــهم قـــط يتفقـــان

إلا إذا مـــا قلـــدا لســـــواهما فــتراهم جيــلا مــــن العميـــان

ويقودهــم أعمــى يظــن كمبصــر يــا محنــة العميــان خلــف فـــلان

هـل يســتوي هــذا ومبصــر رشــده الله أكـــبر كيـــف يســـتويان

أو مــا سمعــت منــادي الإيمـان يـخ ـــبر عــن منــادي جنــة الحيــوان

يـا أهلــها لكــم لــدى الرحمــن وعـ ـــد وهـــو منجـــزه لكـــم بضمـــان

قــالوا أمــا بيضـت أوجــهنا كــذا أعمالنـــا أثقلـــت في المـــيزان

وكــذاك قــد أدخلتنــا الجنــات حـيـ ــن أجرتنــا مــن مدخــل النــيران

فيقــول عنــدي موعـــد قــد آن أن أعطيكمـــوه برحمـــتي وحنـــاني

فيرونــه مـــن بعــد كشــف حجابــه جـــهرا روى ذا مســـلم ببيـــان

ولقـد أتانــا في الصحيحــين اللـذيـ ــن همــا أصح الكتـب بعـد قــران

بروايــة الثقــة الصــدوق جريـــر الـ ـبجلـــي عمـــن جـــاء بـــالقرآن

أن العبـــاد يرونـــه ســـبحانه رؤيـا العيـــان كمــا يــرى القمــران

فإن استطعتم كـل وقـت فـاحفظوا الـ ـبردين مـــا عشتـــم مـدى الأزمـــان

ولقد روى بضعٌ وعشرون امرءاً ... من صحب أحمد خيرة الرحمن
أخبار هذا الباب عمَّن قد أتى ... بالوحي تفصيلاً بلا كتمان
وألذُّ شيء للقُلُوب فهذه الـ ... أخبار مع أمثالها هي بهجةُ الإيمان
والله لولا رؤيةُ الرحمن في الـ ... جنّات ما طابت لذي العرفان
أعلى النعيم نعيم رؤية وجهه ... وخطابه في جنة الحيوان
وأشدُّ شيءٍ في العذاب حجابُهُ ... سبحانه عن ساكني النيران
وإذا رآه المؤمنون نسوا الذي ... هم فيه مما نالت العينان
فإذا توارى عنهم عادوا إلى ... لذاتهم من سائر الألوان
فلهم نعيمٌ عند رؤيته سوى ... هذا النعيم فحبذا الأمران
أو ما سمعت سؤال أعرف خلقه ... بجلاله المبعوث بالقرآن
شوقاً إليه ولذّة النظر الذي ... بجلال وجه الرَّبِّ ذي السُّلطان
الشوقُ لذَّةُ روحه في هذه الد ... نيا ويوم قيامةِ الأبدان
تلتذُّ بالنّظر الذي فازَتْ به ... دون الجوارحِ هذهِ العينان
والله ما في هذه الدّنيا الذُّ ... من اشتياق العبدِ للرحمن
وكذاك رؤيةُ وجهه سُبحانه ... هي أكمل اللذات للإنسان
لكنما الجهمي ينكر ذا وذا ... والوجه أيضاً خشيةَ الحدثان
تبّاً له المخدوع أنكر وجهه ... ولقاءه ومحبة الدَّيَّان
وكلامه وصفاته وعُلُوَّه ... والعرش عطّلة من الرحمن
فتراه في واد ورسل الله في ... وادٍ وذا من أعظم الكفران

في رؤيتهم ربهم تبارك وتعالى وتجليه لهم ضاحكاً إليهم

هذا الباب أشرف أبواب الكتاب[1]، وأجلها قدراً، وأعلاها خطراً، وأقرها لعيون أهل السنة والجماعة، وأشدها على أهل البدعة والفرقة، وهي الغاية التي شمّر إليه المشمرون، وتنافس فيها المتنافسون، وتسابق إليها المتسابقون، ولمثلها فليعمل العاملون، إذا ناله أهل الجنة نسوا ما هم فيه من النعيم، وحرمانه والحجاب عنه لأهل الجحيم أشد عليهم من عذاب الجحيم، اتفق عليها الأنبياء والمرسلون، وجميع الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام على تتابع القرون، وأنكرها أهل البدع المارقون، والجهمية المتهوّكون، والفرعونية المعطّلون، والباطنية الذين هم من جميع الأديان منسلخون، والرافضة الذين هم بحبائل الشيطان متمسكون، ومن حبل الله منقطعون، وعلى مسبة أصحاب رسول الله ﷺ عاكفون، وللسنة وأهلها محاربون، ولكل عدو لله ورسوله ودينه مسالمون، وكل هؤلاء عن ربهم محجوبون، وعن بابه مطرودون.

أولئك أحزاب الضلال، وشيعة اللعين، وأعداء الرسول وحزبه. وقد أخبر الله سبحانه عن أعلم الخلق به في زمانه، وهو كليمه ونجيه وصفيه من أهل الأرض، أنه سأل ربه تعالى النظر إليه، فقال له ربه تبارك وتعالى: ﴿لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف:١٤٣]، وبيان الدلالة[2] من هذه الآية من وجوه عديدة:

أحدها: أن لا يظن بكليم الرحمن ورسوله الكريم عليه أن يسأل ربه ما لا يجوز

---

(١) أي كتاب «حادي الأرواح».

(٢) هذا هو الدليل الأول (الآية) ولها سبعة وجوه لإثبات دلالتها.

عليه، بل هو من أبطل الباطل، وأعظم المحال، وهو عند فروخ اليونـان، والصابئـة، والفرعونية بمنزلة أن يسأله أن يأكل ويشرب وينام، ونحو ذلك مما يتعـالى الله عنـه، فيا لله العجب! كيف صـار أتبـاع الصابئـة، والمجـوس، والمشركـين عبـاد الأصنـام، وفروخ الجهمية، والفرعونية أعلم بالله تعالى من موسى بن عمران، وبما يستحيل عليه، ويجب له، وأشد تنزيهاً له منه؟!

الوجه الثاني: أن الله سبحانه وتعالى لم ينكر عليه سؤاله، ولو كان محالاً لأنكره عليه، ولهذا لما سأل إبراهيم الخليل ربه تبارك وتعالى أن يريه كيف يحيي الموتى لم ينكر عليه، ولما سأل عيسى ابن مريم ربه إنزال المائدة من السماء لم ينكـر سـؤاله، ولما سأل نوح ربـه نجاة ابنـه أنكـر عليـه سـؤاله وقـال: ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝٤٦ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٤٧﴾ [هود:٤٦-٤٧].

الوجه الثالث: أنه أجابـه بقولـه ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾ ولم يقـل إنـي لا أُرى، ولا إنـي لست بمرئي؛ ولا تجوز رؤيتي، والفرق بين الجوابين ظاهر لمن تأمله.

وهذا يدل على أنه سبحانه وتعالى مرئي، ولكن موسى لا تحتمل قواه رؤيتـه في هذه الدار لضعف قوى البشر فيها عن رؤيته تعالى يوضحه:

الوجه الرابع: وهو قولـه: ﴿وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ﴾ [الأعراف:١٤٣] فأعلمه أن الجبل مع قوته وصلابتـه لا يثبـت لتجليـه لـه في هذه الدار، فكيف بالبشر الضعيف الذي خلق من ضعف..؟

الوجه الخامس: أن الله سبحانه وتعـالى قـادر علـى أن يجعـل الجبـل مسـتقراً مكانه، وليس هذا بممتنع في مقدوره، بل هو ممكن، وقد علق به الرؤية، ولو كانت

محالاً في ذاتها لم يعلقها بالممكن في ذاته، ولو كانت الرؤية محالاً، لكان ذلك نظير أن يقول: إن استقر الجبل فسوف آكل وأشرب وأنام، فالأمران عندكم سواء.

الوجه السادس: قوله سبحانه وتعالى ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ وهذا من أبين الأدلة على جواز رؤيته تبارك وتعالى، فإنه إذا جاز أن يتجلى للجبل الذي هو جماد لا ثواب له ولا عقاب، فكيف يمتنع أن يتجلى لأنبيائه ورسله ولأوليائه في دار كرامته ويريهم نفسه؟ وأعلم سبحانه وتعالى موسى أن الجبل إذا لم يثبت لرؤيته في هذه الدار، فالبشر أضعف.

الوجه السابع: أن ربه سبحانه وتعالى قد كلمه منه إليه، وخاطبه وناجاه وناداه، ومن جاز عليه التكلم والتكليم، وأن يسمع مخاطبة كلامه معه بغير واسطة فرؤيته أولى بالجواز، ولهذا لا يتم إنكار الرؤية إلا بإنكار التكليم، وقد جمعت هذه الطوائف بين إنكار الأمرين، فأنكروا أن يكلم أحداً، أو يراه أحد، ولهذا سأله موسى النظر إليه لما أسمعه كلامه، وعلم نبي الله جواز رؤيته من وقوع خطابه وتكليمه، فلم يخبره باستحالة ذلك عليه، ولكن أراه أن ما سأله لا يقدر على احتماله، كما لم يثبت الجبل لتجليه.

وأما قوله تعالى ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾ فإنما يدل على النفي في المستقبل، ولا يدل على دوام النفي، ولو قيدت بالتأبيد، فكيف إذا أطلقت، قال الله تعالى: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [البقرة:٩٥] مع قوله تعالى: ﴿وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف:٧٧].

فصل

الدليل الثاني: قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَـٰقُوهُ﴾ [البقرة:٢٢٣] وقوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَـٰمٌ﴾ [الأحزاب:٤٤] وقوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ

يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ [الكهف:١١٠] وقوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٤٩]، وأجمع أهل اللسان على أن اللقاء متى نسب إلى الحي السليم من العمى والمانع؛ اقتضى المعاينة والرؤية: ولا ينتقض هذا بقوله تعالى: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ﴾ [التوبة:٧٧]. فقد دلت الأحاديث الصحيحة الصريحة على أن المنافقين يرونه تعالى في عرصات القيامة، بل والكفار أيضاً كما في الصحيحين من حديث التجلي يوم القيامة، وسيمر بك عن قريب إن شاء الله تعالى، وفي هذه المسألة ثلاثة أقوال لأهل السنة:

أحدها: أنه لا يراه إلا المؤمنون.

الثاني: يراه جميع أهل الموقف: مؤمنهم وكافرهم، ثم يحتجب عن الكفار فلا يرونه بعد ذلك.

والثالث: يراه المنافقون دون الكفار.

والأقوال الثلاثة في مذهب أحمد، وهي لأصحابه، وكذلك الأقوال الثلاثة بعينها لهم في تكليمه، ولشيخنا في ذلك مصنف مفرد، حكى فيه الأقوال الثلاثة وحجج أصحابها، وكذا قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦﴾ [الإنشقاق:٦]. إن عاد الضمير على العمل فهو رؤيته في الكتاب مسطوراً مثبتاً. وإن عاد على الرب تبارك وتعالى فهو لقاؤه الذي وعد به.

فصل

الدليل الثالث: قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٢٥ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٢٦﴾ [يونس:٢٥-٢٦] فالحسنى: الجنة،

والزيادة النظر إلى وجه الله الكريم، كذلك فسرها رسول الله ﷺ الذي أنزل عليه القرآن، والصحابة من بعده، كما روى مسلم في صحيحه من حديث حماد بن سلمة، عن ثابت، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب قال: «قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً ويريد أن ينجزكموه، فيقولون: ما هو؟ ألم يثقل موازيننا، ويبيض وجوهنا: ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار؟! فيكشف الحجاب فينظرون إليه فما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه، وهي الزيادة»[1].

وقال الحسن بن عرفة: حدثنا مسلم بن سلم البلخي، عن نوح بن أبي مريم، عن ثابت، عن أنس قال: سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: (زيادة) قال: «للذين أحسنوا العمل في الدنيا الحسنى وهي الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله»[2].

وقال محمد بن جرير: حدثنا ابن حميد، حدثنا إبراهيم بن المختار، عن ابن جريج، عن عطاء، عن كعب بن عجرة، عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: «الزيادة النظر إلى وجه الرحمن جل جلاله» قلت: عطاء هذا هو الخراساني، وليس بعطاء بن أبي رباح[3]

---

(١) رواه مسلم (١٨١).

(٢) رواه الحسن بن عرفة في جزئه (٢٣)، واللالكائي في السنة (٧٧٩)، والدارقطني في الرؤية (٥٧)، والخطيب في تاريخه (٩/١٤٠)، وابن منده في الرد على الجهمية (ص٩٥)، وابن عدي في الكامل (٣/٣٢٦) وسنده ضعيف جداً.

(٣) رواه الطبري في تفسيره (١١/١٠٧)، وأبونعيم في الحلية (٥/٢٠٤).

قال ابن جرير: وحدثنا ابن عبدالرحيم، حدثنا عمرو بن أبي سلمة، قال: سمعت زهيراً. وقال يعقوب بن سفيان: حدثنا صفوان بن صالح، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا زهير بن محمد قال: حدثني من سمع أباالعالية الرياحي يحدث عن أُبي بن كعب قال: سألت رسول الله ﷺ عن الزيادة في كتاب الله عز وجل قوله تعالى: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦] قال: «الحسنى: الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله عز وجل»(١).

وقال أسد السنة: حدثنا قيس بن الربيع، عن أبان، عن أبي تميمة الهجيمي أنه سمع أبا موسى يحدث، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «يبعث الله عز وجل يوم القيامة منادياً ينادي أهل الجنة، بصوت يسمع أولهم وآخرهم، إن الله وعدكم الحسنى، والحسنى: الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله عز وجل»(٢).

وقال ابن وهب: أخبرني شبيب، عن أبان، عن أبي تميمة الهجيمي، أنه سمع أبا موسى الأشعري يحدث عن رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يبعث يوم القيامة منادياً ينادي: يا أهل الجنة، بصوت يسمع أولهم وآخرهم: إن الله وعدكم الحسنى وزيادة، الحسنى: الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الرحمن»(٣).

وأما الصحابة: فقال ابن جرير: حدثنا ابن بشار، حدثنا عبدالرحمن هو ابن مهدي، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد، عن أبي بكر

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (١٠٧/١١) وفي إسناده من لم يسم.

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (١٠٥/١١)، واللالكائي في السنة (٧٨٤) وفيه قيس وأبان يعدان في الضعفاء.

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره (١٠٥/١١)، والدارقطني في الرؤية (٤٣)، وفي إسناده ابن أبي عياش ضعيف.

الصديق رضي الله عنه ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: النظر إلى وجه الله الكريم[1].

وبهذا الإسناد عن أبي إسحاق: عن مسلم بن يزيد، عن حذيفة: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: النظر إلى وجه ربهم تبارك وتعالى[2].

وحدثنا علي بن عيسى، حدثني شبابة، حدثنا أبوبكر الهذلي قال: سمعت أبا تميمة الهجيمي يحدث عن أبي موسى الأشعري قال: إذا كان يوم القيامة يبعث الله عز وجل إلى أهل الجنة منادياً ينادي: هل أنجزكم الله ما وعدكم؟ فينظرون إلى ما أعدّ لهم من الكرامة فيقولون: نعم، فيقول ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ النظر إلى وجه الرحمن عز وجل[3].

وقال عبدالله بن المبارك: عن أبي بكر الهذلي، أنبأنا أبوتميمة قال: سمعت أبا موسى الأشعري يخطب الناس في جامع البصرة ويقول: إن الله عز وجل يبعث يوم القيامة ملكاً إلى أهل الجنة، فيقول: يا أهل الجنة، هل أنجزكم الله ما وعدكم؟ فينظرون فيرون الحلي والحلل والأنهار والأزواج المطهرة، فيقولون: نعم. قد أنجزنا

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (١١/١٠٦)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٧٤)، وابن خزيمة في التوحيد (١٨٣)، والدارمي في «الرد على الجهمية» (٣٠٣-٣٠٤)، وهناد في الزهد (١٧٠)، وعبدالله بن الإمام أحمد في السنة (٤٧١)، والدارقطني في «الرؤية» (١٩٣)، واللالكائي في السنة (٧٨٤)، وسنده صحيح.

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (١١/١٠٦)، والدارقطني في الرؤية (٢٠٢) و٢٠٣) و(٢٠٤)، واللالكائي، وعبدالله بن أحمد في السنة (٦٠)، وهناد في الزهد (١٧٠)، وابن خزيمة في التوحيد (١٨٣)، والآجري في الشريعة (٢٥٧)، وابن أبي عاصم في السنة (٣٧٣)، والدارمي في الرد على الجهمية (٣٠٣)، وسنده ضعيف.

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره (١١/٧٤)، والبيهقي في البعث (٤٤٧)، والدارقطني في الرؤية (٤٤)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٨٧٦) وسنده ضعيف.

الله ما وعدنا، ثم يقول الملك: هل أنجزكم الله ما وعدكم؟ ثلاث مرات، فلا يفقدون شيئاً مما وعدوا فيقولون: نعم، فيقول: قد بقي لكم شيء، إن الله عز وجل يقول: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦] إلا أن الحسنى: الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله عز وجل(١).

وفي «تفسير» أسباط بن نصر، عن إسماعيل السدي، عن ابن مالك، وأبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني، عن ابن مسعود: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ فقال: أما الحسنى: فالجنة، وأما الزيادة: فالنظر إلى وجه الله، وأما القتر: فالسواد(٢).

وقال عبدالرحمن بن أبي ليلى، وعامر بن سعد، وإسماعيل بن عبدالرحمن السدي، والضحاك بن مزاحم، وعبدالرحمن بن سابط، وأبوإسحاق السبيعي، وقتادة، وسعيد بن المسيب، والحسن البصري، وعكرمة مولى ابن عباس، ومجاهد بن جبر: الحسنى: الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله(٣).

وقال غير واحد من السلف في الآية: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يونس:٢٦] بعد النظر إليه. والأسانيد بذلك صحيحة، ولما عطف سبحانه الزيادة على الحسنى التي هذ الجنة؛ دل على أنها أمرٌ آخر وراء الجنة، وقدر زائد عليها. ومن فسّر الزيادة: بالمغفرة والرضوان، فهو من لوازم رؤية الرب تبارك وتعالى.

---

(١) رواه ابن المبارك في الزهد (٤١٩/٢)، وابن جرير في تفسيره (٦٧/١١) وسنده ضعيف جداً.

(٢) رواه اللالكائي في السنة (٧٨٧، ٧٨٨) عن ابن عباس وابن مسعود وسنده صحيح.

(٣) وانظر المزيد في جزء «الرؤية للدارقطني» وكتاب «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» للالكائي وغيره من الكتب الجامعة لنصوص السلف في هذا الشأن.

فصل

الدليل الرابع: قوله تعالى: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝﴾ [المطففين:١٤-١٥] ووجه الاستدلال بها أنه سبحانه وتعالى جعل من أعظم عقوبة الكفار كونهم محجوبين عن رؤية وسماع كلامه، فلو لم يره المؤمنون ولم يسمعوا كلامه كانوا أيضاً محجوبين عنه، وقد احتج بهذه الحجة الشافعي نفسه وغيره من الأئمة، فذكره الطبري وغيره عن المزني، قال: سمعت الشافعي يقول في قوله عز وجل: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝﴾ قال: فيها دلالة على أن أولياء الله يرون ربهم يوم القيامة[١].

وقال الحاكم: حدثنا الأصم، حدثنا الربيع بن سليمان قال: حضرت محمد بن إدريس الشافعي، وقد جاءته رقعة من الصعيد فيها: ما تقول في قول الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝﴾ فقال الشافعي: لما أن حجب هؤلاء في السخط كان في هذا دليل على أن أولياءه يرونه في الرضى، قال الربيع: فقلت: يا أبا عبدالله، وبه تقول؟ قال: نعم، وبه أدين الله، لو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى الله لما عبدالله عز وجل[٢].

ورواه الطبري[٣] في «شرح السنة» من طريق الأصم أيضاً.

وقال أبوزرعة الرازي: سمعت أحمد بن محمد بن الحسين يقول: سئل محمد بن

---

(١) السنة اللالكائي (٨٠٩)، وأحكام القرآن للشافعي (٥٠٦/٣)، والبيهقي في الاعتقاد (١٣١).

(٢) رواه اللالكائي (٨٨٣).

(٣) الطبري ليس المفسِّر، بل هو اللالكائي وهو هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي (ت: ٤١٨هـ) وكتابه «السنة» أو «شرح السنة» اسمه «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعده».

عبدالله بن عبدالحكم، هل يرى الخلق كلهم ربهم يوم القيامة: المؤمنون والكفار؟ فقل محمد: ليس يراه إلا المؤمنون. قال محمد: وسئل الشافعي عن الرؤية فقال: يقول الله عز وجل: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥﴾ ففي هذا دليل على أن المؤمنين لا يحجبون عن الله عز وجل(١).

فصل

والدليل الخامس: قوله عز وجل: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ ٣٥﴾ [ق:٣٥]. قال الطبري: قال علي بن أبي طالب، وأنس بن مالك: هو النظر إلى وجه الله عز وجل، وقاله من التابعين زيد بن وهب وغيره(٢).

فصل

الدليل السادس: قوله عز وجل: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ﴾ [الأنعام:١٠٣]. والاستدلال بهذا أعجب، فإنه من أدلة النفاة، وقد قرر شيخنا وجه الاستدلال به أحسن تقرير وألطفه، وقال لي: أنا ألتزم أنه لا يحتج مبطل بآية أو حديث صحيح على باطلة، إلا وفي ذلك الدليل ما يدل على نقيض قوله، فمنها هذه الآية وهي على جواز الرؤية أدل منها على امتناعها، فإن الله سبحانه وتعالى إنما ذكرها في سياق التمدح، ومعلوم أن المدح به إنما يكون بالأوصاف الثبوتية، وأما العدم المحض فليس بكمال، فلا يمدح وإنما يمدح الرب -تبارك وتعالى- بالعدم إذا تضمن أمراً وجودياً كمدحه بنفي السنة والنوم المتضمن كمال القيومية، ونفي

---

(١) رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٨١٠).

(٢) راجع كتاب السنة للطبري اللالكائي (٨٥٢).

الموت المتضمن كمال الحياة، ونفي اللغوب والإعياء المتضمن كمال القدرة، ونفي الشريك والصاحبة والولد والظهير المتضمن كمال ربوبيته وإلهيته وقهره، ونفي الأكل والشرب المتضمن لكمال صمديته وغناه ونفي الشفاعة عنده بدون إذنه المتضمن كمال توحيده، وغناه عن خلقه، ونفي الظلم المتضمن كمال عدله وعلمه وغناه، ونفي النسيان وعزوب شيء عن علمه المتضمن كمال علمه وإحاطته، ونفي المثل المتضمن لكمال ذاته وصفاته، ولهذا لم يتمدح بعدم محضٍ لا يتضمن أمراً ثبوتياً، فإن المعدوم يشارك الموصوف في ذلك العدم، ولا يوصف الكامل بأمر يشترك هو والمعدوم فيه؛ فلو كان المراد بقوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ أنه لا يرى بحال لم يكن في ذلك مدحٌ ولا كمال، لمشاركة المعدوم له في ذلك، فإن العدم الصرف لا يرى ولا تدركه الأبصار، والرب جل جلاله يتعالى أن يمدح بما يشاركه فيه العدم المحض. فإذا المعنى أنه يُرى ولا يدرك، ولا يحاط به كما كان المعنى في قوله: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ [يونس:٦١]، أنه يعلم كل شيء، وفي قوله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق:٣٨]، أنه كامل القدرة، وفي قوله: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف:٤٩]، أنه كامل العدل، وفي قوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة:٢٥٥]، أنه كامل القيومية.

فقوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام:١٠٣] يدل على غاية عظمته، وأنه أكبر من كل شيء، وأنه لعظمته لا يدرك، بحيث يحاط به، فإن الإدراك هو الإحاطة بالشيء، وهو قدر زائد على الرؤية كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۝ قَالَ كَلَّآ﴾ [الشعراء:٦١-٦٢]. فلم ينف موسى الرؤية، ولم يريدوا بقولهم: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ إنا لمرئيون، فإن موسى -صلوات الله وسلامه عليه- نفى إدراكهم إياهم بقوله: ﴿كَلَّآ﴾ وأخبر الله سبحانه أنه لا

يخاف دركهم بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾﴾ [طه:٧٧]. فالرؤية والإدراك كل منهما يوجد مع الآخر وبدونه، فالرب تعالى يرى، ولا يدرك كما يعلم ولا يحاط به، وهذا هو الذي فهمته الصحابة والأئمة من الآية.

قال ابن عباس: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾: لا تحيط به الأبصار[١]، وقال قتادة: هو أعظم من أن تدركه الأبصار[٢]، وقال عطية: ينظرون إلى الله ولا تحيط أبصارهم به من عظمته، وبصره يحيط بهم، فذلك قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾[٣] فالمؤمنون يرون ربهم -تبارك وتعالى- بأبصارهم عياناً ولا تدركه أبصارهم، بمعنى أنها لا تحيط به إذ كان غير جائز أن يوصف الله عز وجل بأن شيئاً يحيط به، وهو بكل شيء محيط، وهكذا يسمع كلامه من يشاء من خلقه، ولا يحيطون بكلامه، وهكذا يعلم الخلق ما علمهم، ولا يحيطون بعلمه.

ونظير هذا: استدلالهم على نفي الصفات بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١] وهذا من أعظم الأدلة على كثرة صفات كماله ونعوت جلاله، وأنها لكثرتها وعظمتها وسعتها لم يكن له مثل فيها، وإلا فلو أريد بها نفي الصفات لكان العدم المحض أولى بهذا المدح منه، مع أن جميع العقلاء إنما يفهمون من قول القائل: فلان لا مثيل له وليس له نظير، ولا شبيه ولا مثل، أنه قد تميّز عن الناس بأوصاف ونعوت لا يشاركونه فيها، وكلما كثرت أوصافه ونعوته فات أمثاله، وبعُد عن مشابهة أضرابه، فقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١] من أدل شيء

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (٢٩٩/٧).

(٢) رواه الطبري في تفسيره (٢٩٩/٧)، وعزاه السيوطي لأبي الشيخ وعبد بن حميد.

(٣) رواه الطبري في تفسيره (٢٩٩/٧) (١٩٢/٢٩).

على كثرة نعوته وصفاته وقوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ من أدل شيء على أنه يرى ولا يدرك وقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [الحديد:٤]، من أدل شيء عل مباينة الرب لخلقه، فإنه لم يخلقهم في ذاته بل خلقهم خارجا عن ذاته، ثم بان عنهم باستوائه على عرشه، وهو يعلم ماهم عليه يراهم وينفذهم بصره، ويحيط بهم علما وقدرة وإرادة وسمعا وبصرا، فهذا معنى كونه سبحانه معهم أينما كانوا، وتأمل حسن هذه المقابلة لفظا ومعنى بين قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ﴾ [الأنعام:١٠٣] فإنه سبحانه لعظمته يتعالى أن تدركه الأبصار وتحيط به، وللطفه وخبرته يدرك الأبصار فلا تخفى عليه، فهو العظيم في لطفه، اللطيف في عظمته، العالي في قربة، القريب في علوه، الذي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى:١١]، ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام:١٠٣].

فصل

الدليل السابع: قوله عز وجل: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة:٢٢-٢٣]، وإذا أنت أجرت هذه الآية من تحريفها عن مواضعها والكذب على المتكلم بها سبحانه فيما أراد منها وجدتها منادية نداءً صريحاً، أن الله سبحانه يرى عياناً بالأبصار يوم القيامة، وإن أبيت إلا تحريفها الذي يسميه المحرفون تأويلاً، فتأويل نصوص المعاد والجنة والنار والميزان والحساب أسهل على أربابه من تأويلها، وتأويل كل نصٍ تضمنه القرآن والسنة، كذلك، ولا يشاء مبطلٌ على وجه

الأرض أن يتأول النصوص ويحرفها عن مواضعها إلا وجد إلى ذلك من السبيل ما وجده متأولٌ مثل هذه النصوص، وذا الذي أفسد الدين والدنيا، وإضافة النظر إلى الوجه الذي هو محله في هذه الآية وتعديته بأداة إلى الصريحة في نظر العين، وإخلاء الكلام من قرينة تدل على أن المراد بالنظر المضاف إلى الوجه المعدى بـإلى خـلاف حقيقته، وموضوعه صريح في أن الله سبحانه وتعالى أراد بذلك نظر العين الـتي في الوجه، إلى نفس الرب جل جلاله، فإن النظر له عدة استعمالات بحسب صلاته وتعذيه بنفسه، فـإن عـدي بنفسـه فمعنـاه، التوقـف والانتظـار، كقولـه: ﴿ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ﴾ [الحديد:١٣] وإن عدي بفي معنـاه: التفكـر والاعتبـار، كقولـه: ﴿أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأعراف:١٨٥] وإن عدي بـإلى فمعنـاه: المعاينـة بالأبصـار كقولـه: ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ﴾ [الأنعام:٩٩] فكيـف إذا أضيف إلى الوجه الذي هو محل البصر؟

قال يزيد بن هارون: أنبأنا مبارك، عن الحسن: نظـرت إلى ربـها تبـارك وتعـالى فنضرت بنوره[1].

فأسمع أيها السني تفسـير النـبي ﷺ وأصحابـه والتـابعين وأئمـة الإسـلام لهذه الآية:

قال ابن مردويه في «تفسيره»: حدثنا إبراهيم، عن محمد، حدثنا صالح بـن أحمـد، حدثنا يزيد بن الهيثم، حدثنا محمد بن الصباح، حدثنا مصعب بن المقـدام، حدثنـا سفيان، عن ثوير بن أبي فاختة، عن أبيه، عن عبدالله بن عمر قال: قال رسـول الله

(١) رواه الدارقطني في الرؤية (٢١٧)، واللالكـائي في السـنة (٨٠٠)، وسـنده ضعيـف لأن المبـارك بـن فَضَالة مدلس وقد عنعن.

ﷺ في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ قال: «من البهاء والحسن». ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة:٣٢] قال: «في وجه الله عز وجل»[١].

وقال أبوصالح: عن ابن عباس ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ قال: تنظر إلى وجه ربها.

قال عكرمة: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ قال: من النعيم ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ قال: تنظر إلى ربها نظراً[٢]، ثم حكى ابن عباس مثله، وهذا قول كل مفسرٍ من أهل السنة والحديث[٣].

فصل

وأما الأحاديث عن النبي ﷺ وأصحابه الدالة على الرؤية فمتواترة، رواها عنه أبوبكر الصديق وأبوهريرة، وأبوسعيد الخدري، وجرير بن عبدالله البجلي، وصهيب بن سنان الرومي، وعبدالله بن سعود الهذلي، وعلي بن أبي طالب، وأبو موسى الأشعري، وعدي بن حاتم الطائي، وأنس بن مالك الأنصاري، وبريدة بن الحصيب الأسلمي، وأبورزين العقيلي، وجابر بن عبدالله الأنصاري، وأبوأمامة الباهلي، وزيد بن ثابت، وعمار بن ياسر، وعائشة أم المؤمنين، وعبدالله بن عمر، وعمارة بن رويبة، وسلمان الفارسي، وحذيفة بن اليمان، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمرو بن العاص -وحديثه موقوف- وأبي بن كعب، وكعب بن عجزة، وفضالة بن عبيد -وحديثه موقوف- ورجل من أصحاب النبي ﷺ غير مسمى.

---

(١) ثوير بن أبي فاختة ضعيف جداً وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢٩٠/٦) لابن مردويه.

(٢) رواه عبدالله بن أحمد في السنة (٥٣)، والدارمي في الرد على الجهمية (٣٠٥)، وابن جرير في تفسيره (١٩٢/٢٩)، والآجري في الشريعة (٢٥٧/١)، واللالكائي (٨٠٣) والأثر صحيح.

(٣) والآثار في هذا الباب أكثر من أن تحصى وتُعد.

فهاك سياق أحاديثهم من الصحاح والمسانيد والسنن، وتلقها بالقبول والتسليم وانشراح الصدر، لا بالتحريف والتبديل وضيق العطن، ولا تكذب بها؛ فمن كذب بها لم يكن إلى وجه ربه من الناظرين، وكان عنه يوم القيامة من المحجوبين.

فصل

فأما حديث أبي بكر الصديق ﷺ: فقال الإمام أحمد: حدثنا إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، قال: حدثني النضر بن شميل المازني، قال: حدثني أبو نعامة، قال: حدثني أبوهنيدة البراء بن نوفل، عن والان العدوي، عن حذيفة، عن أبي بكر الصديق قال: أصبح رسول الله ﷺ، ثم جلس حتى إذا كان من الضحى ضحك رسول الله ﷺ ثم جلس مكانه حتى صلى الأولى والعصر والمغرب، كل ذلك لا يتكلم حتى صلى العشاء الآخرة، ثم قام إلى أهله، فقال الناس لأبي بكر: ألا تسأل رسول الله ﷺ ما شأنه؟ صنع اليوم شيئاً لم يصنعه قط، قال: فسأله، فقال: «نعم، عرض عليّ ما هو كائن من أمر الدنيا وأمر الآخرة، فجمع الأولون والآخرون في صعيد واحد، فقطع الناس بذلك حتى انطلقوا إلى آدم ﷺ والعرق يكاد يلجمهم، فقالوا: يا آدم أنت أبوالبشر، وأنت اصطفاك الله عز وجل اشفع لنا إلى ربك، قال: لقد لقيت مثل الذي لقيتم، انطلقوا إلى أبيكم بعد أبيكم، إلى نوح: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [آل عمران:٣٣] قال: فينطلقون إلى نوح ﷺ: فيقولون: اشفع لنا إلى ربك، فأنت اصطفاك الله واستجاب لك في دعائك، ولم تدع على الأرض من الكافرين دياراً، فيقول: ليس ذلك عندي: انطلقوا إلى إبراهيم ﷺ فإن الله اتخذه خليلاً، فينطلقون إلى إبراهيم، فيقول: ليس ذلكم عندي انطلقوا إلى موسى ﷺ فإن الله عز وجل كلمه تكليماً، فيقول موسى

ﷺ: ليس ذلك عندي، ولكن انطلقوا إلى عيسى ابن مريم ﷺ، فإنه كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى، فيقول عيسى: ليس ذلك عندي، انطلقوا إلى سيد ولد آدم، انطلقوا إلى محمد ﷺ فليشفع لكم إلى ربكم عز وجل، قال: فينطلق فيأتي جبريل ربه تبارك وتعالى فيقول الله عز وجل: إئذن له وبشره بالجنة، فينطلق به جبريل ﷺ فيخر ساجداً قدر جمعة، ويقول الله عز وجل: ارفع رأسك وقل يسمع، واشفع تُشفَّع، قال: فيرفع رأسه فإذا نظر إلى وجه ربه خرّ ساجداً قدر جمعة أخرى، فيقول الله عز وجل: ارفع رأسك وقل يسمع، واشفع تشفع، قال: فيذهب ليقع ساجداً فيأخذ جبريل بضبيعه فيفتح الله عز وجل عليه من الدعاء شيئاً لم يفتحه على بشر قط، فيقول: أي رب خلقتني سيد ولد آدم ولا فخر، وأول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ولا فخر، حتى إنه ليرد عليّ الحوض أكثر ما بين صنعاء وأيلة، ثم يقال: ادعوا الصديقين فيشفعون، ثم يقال: ادعوا الأنبياء، قال: فيجيء النبي ومعه العصابة، والنبي ومعه الخمسة والستة، والنبي وليس معه أحد، ثم يقال ادعوا الشهداء فيشفعون لمن أرادوا، قال: فإذا فعلت الشهداء ذلك، قال: يقول الله عز وجل: أنا أرحم الراحمين أدخلوا جنتي من كان لا يشرك بي شيئاً، قال: فيدخلون الجنة، ثم يقول الله عز وجل: انظروا في النار هل تلقون من أحد عمل خيراً قط؟ قال: فيجدون في النار رجلاً، فيقولون له: هل عملت خيراً قط؟ فيقول: لا غير أني كنت أسامح الناس في البيع، فيقول الله عز وجل: اسمحوا لعبدي كإسماحه إلى عبيدي، ثم يخرجون من النار رجلاً يقال له: هل عملت خيراً قط؟ فيقول: لا، غير أني أمرت ولدي إذا مت، فأحرقوني بالنار ثم اطحنوني حتى إذا كنت مثل الكحل فاذهبوا بي إلى البحر فأذروني في الريح، فوالله لا يقدر علي رب العالمين أبداً، فقال الله عز وجل له: لم فعلت ذلك؟ قال: من مخافتك، قال، فيقول الله عز وجل: انظر إلى مُلك أعظم مَلِك، فإن لك مثله وعشرة أمثاله، قال فيقول:

أتسخر بي وأنت الملك، قال: وذلك الذي ضحكت منه من الضحى»[1].

فصل

وأما حديث أبي هريرة، وأبي سعيد: ففي «الصحيحين» عن أبي هريرة أن ناساً قالوا يا رسول الله هل نرى يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «هل تضارّون في رؤية القمر ليلة البدر»؟. قالوا، لا يا رسول الله. قال: «فإنكم ترونه كذلك، يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غيرة صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم فيقولون: نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله عز وجل في صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه، ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم، فأكون أنا وأمتي أول من يجيز ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، ودعوى الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم، وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم السعدان»؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: «فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله عز وجل، تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم الموبَقُ بعمله، ومنهم المجازى حتى ينجو، حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد، وأراد أن يخرج برحته من أراد من أهل النار، أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئاً ممن أراد الله أن يحرمه ممن يقول: لا إله إلا الله، فيعرفونهم بأثر السجود،

(١) رواه أحمد (٤/١-٥)، وابن حبان (٦٤٤٢)، وأبويعلى (٥٦)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٣١٠-٣١٢)، والدولابي في «الكنى» (١٥٥/٢-١٥٦)، والحديث لا يثبت بهذا اللفظ وفي بعض متونه نكارة.

وتأكل النار من ابن آدم إلا أثر السجود؛ حرّم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة، فينبتون منه كما تنبت الحبة في حميل السيل، ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد، ويبقى رجلٌ مقبلٌ بوجهه على النار، وهو آخر أهل الجنة دخولاً الجنة، فيقول: أي رب اصرف وجهي عن النار، قد قشبني ريحها وأحرقني ذكاؤها، فيدعو الله ما شاء أن يدعوه، ثم يقول الله تبارك وتعالى: هل عسيت إن فعلت ذلك أن تسأل غيره؟ فيقول: لا أسألك غيره. فيعطي ربه عهود ومواثيق ما شاء، فيصرف الله وجهه عن النار، فإذا أقبل على الجنة ورآها سكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: أي ربٍّ قدمني إلى باب الجنة، فيقول الله: أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك لا تسألني غير الذي أعطيتك؟ ويلك يا ابن آدم ما أغدرك! فيقول: أي رب، فيدعو الله حتى يقول له: فهل عسيت إن أعطيتك فيقدمه إلى باب الجنة، فإذا قام على باب الجنة انفتحت له الجنة فرأى ما فيها من الخير والسرور، فكست ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: أي رب أدخلني الجنة، فيقول الله تبارك وتعالى له: أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسأل غير ما أعطيت، ويلك يا ابن آدم ما أغدرك! فيقول: أي رب، لا أكون أشقى خلقك، فلا يزال يدعو حتى يضحك الله منه، فإذا ضحك الله منه قال: أدخل الجنة، فإذا دخلها قال الله له: تمنَّ، فيسأل ربه وينتهي حتى إن الله ليذكره فيقول: تمن من كذا وكذا حتى إذا انقطعت به الأماني، قال الله عز وجل: لك ذلك ومثله معه»[1].

قال عطاء بن يزيد: وأبوسعيد الخدري مع أبي هريرة لا يردّ عليه من حديثه شيئاً حتى إذا حدّث أبوهريرة: إن عز وجل قال لذلك الرجل «ومثله معه». قال

(١) رواه البخاري (٨٦، ٦٥٧٣، ٧٤٣٧)، ومسلم (١٨٢).

أبوسعيد: «وعشرة أمثاله معه» يا أبا هريرة، قال أبوهريرة: ما حفظت إلا قوله: «ذلك لك ومثله معه» قال أبوسعيد: أشهد أني حفظت من رسول الله ﷺ قوله: «ذلك لك وعشرة أمثاله» قال أبوهريرة: وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولاً الجنة.

وفي «الصحيحين» أيضاً عن سعيد الخدري، أن ناساً في زمن رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «نعم، هل تضارّون في رؤية الشمس بالظهيرة صحواً ليس معها سحاب؟ وهل تضارّون في رؤية القمر ليلة البدر صحواً ليس فيها سحاب»؟ قالوا: لا يارسول الله. قال: «ما تضارون في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما، إذا كان يوم القيامة أذّن مؤذن، لتتبع كل أمة ما كنت تعبد، فلا يبقى أحدٌ كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب، إلا يتساقطون في النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر، وغُبّر أهل الكتاب، فيدعى اليهود فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عزيراً ابن الله، فيقال: كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد، فماذا تبغون؟ قالوا: عطشنا يا ربنا فاسقنا، فيشار إليهم ألا تردون؟ فيحشرون إلى النار كأنها سرابٌ يحطم بعضها بعضاً، فيتساقطون في النار، ثم يُدعى النصارى، فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد المسيح ابن الله، فيقال لهم: كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولدا، فيقال: ماذا تبغون؟ فيقولون: عطشنا يا ربنا فاسقنا، قال: فيشار إليهم إلا تردون؟ فيحشرون إلى جهنم كأنها سرابٌ يحطم بعضها بعضاً فيتساقطون في النار، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر، أتاهم رب العالمين سبحانه وتعالى في أدنى صورة من التي رأوه فيها، قال: فما تنتظرون؟ لتتبع كل أمة ما كنت تعبد، قالوا: يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك ولا نشرك بالله شيئاً مرتين أو ثلاثاً حتى إن بعضهم ليكادُ أن ينقلب فيقول: هل

بينكم وبينه آيةٌ تعرفونه بها؟ فيقولون: نعم، فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود، ولا يبقى من كان يسجد اتقاءً ورياءً الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خرَّ على قفاه، ثم يرفعون رؤوسهم، وقد تحوّل في صورته التي رأوه فيها أول مرة، فيقول: أنا ربكم، فيقول: أنت ربنا، ثم يضرب الجسر على جهنم وتحلّ الشفاعة ويقولون: اللهم سلم سلم». قيل: يا رسول الله وما الجسر؟ قال: «دحضٌ مزلةٌ فيه خطاطيف وكلاليب، وحسكٌ -تكون بنجدٍ فيها شويكة، يقال: لها السعدان- فيمر المؤمنون كطرف العين، وكالبرق، وكالريح، وكالطير، وكأجداويد الخيل والركاب، فناج مسلَّم، ومخدوش مرسل، ومكدوس في نار جهنم، حتى إذ خلص المؤمنون من النار، فوالذي نفسي بيده ما منكم من أحد بأشد مناشدة لله في استقصاء الحق من المؤمنين لله تعالى يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار، يقولون: ربنا كانوا يصومون معنا ويصلّون ويحجون، فيقال لهم: أخرجوا من عرفتم، فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقاً كثيراً، قد أخذت النار إلى أنصاف ساقيه وإلى ركبتيه فيقولون: ربنا ما بقي فيها أحد ممن أمرتنا به، فيقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقاً كثيراً، ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها أحداً ممن أمرتنا ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثال نصف دينار من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقاً كثيراً، ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها خيراً قط». وكان أبوسعيد الخدري يقول: إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤوا إن شئتم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [النساء:٤٠] فيقول الله عز وجل: شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط قد عادوا حمماً فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له: نهر الحياة، فيخرجون كما تخرج

الحِبَّةُ في حميل السيل، ألا ترونها تكون إلى الحجر أو إلى الشجر، ما يكون منـها إلى الشمس أصيفر وأخيضر، وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض، فقالوا: يا رسـول الله كأنك كنت ترعى بالبادية قال: «فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتيم يعرفهم أهل الجنة فيقول أهل الجنة: هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الله الجنـة بغير عمل عملوه، ولا خيرٍ قدموه، ثم يقول: ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم، فيقولون: ربنا أعطيتنا ما لم تعطِ أحداً من العالمين، فيقول: لكم عندي أفضل من هـذا. فيقولـون: يا ربنا وأي شيء أفضل من هذا؟ فيقول: رضائي فلا أسخط عليكم بعده أبداً»[1].

فصل

وأما حديث جرير بن عبدالله: ففي «الصحيحين» من حديث إسماعيل ابن أبـي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عنه قال: كنا جلوساً مع النبي ﷺ فنظـر إلى القمـر ليلة أربع عشرة فقال: «إنكم سترون ربكم عياناً كمـا تـرون هـذا، لا تضـامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلـوع الشمـس وقبـل الغـروب فافعلوا، ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾﴾ [ق:٣٩]. رواه عن إسماعيل بن أبي خـالد: عبـدالله بـن إدريـس الأودي، ويحيـى بـن سـعيد القطان، وعبدالرحمن بن محمد المحاربي، وجرير بن عبدالحميـد، وعبيـدة بـن حميـد، وهشيم بن بشير، وعلي بـن عـاصم، وسـفيان بـن عيينـة، ومـروان بـن معاويـة، وأبوأسامة، وعبدالله بن نمير، ومحمد بن عبيد، وأخوه يعلى بـن عبيـد، ووكيـع بـن الجراح، ومحمد بن فضيل، والطفاوي، ويزيد بن هارون، وإسماعيل بـن أبـي خـالد، وعنبسة بن سعيد، والحسن بن صالح بن حي، وورقاء بن عمر، وعمار بـن زريـق، وأبوالأغر سعيد بن عبدالله، ونصر بن طريـف، وعمـار بـن محمـد، والحسـن بـن

(١) مرّ تخريجه.

عياش أخو أبي بكر، ويزيد بن عطاء، وعيسى بن يونس، وشعبة بن الحجاج، وعبدالله بن المبارك، وأبوحمزة السكري، وحسين بن واقد، ومعتمر بن سليمان، وجعفر بن زياد، وخداش بن المهاجر، وهريم بن سفيان، ومندل بن علي، وأخوه حِبَّان بن علي، وعمرو بن مرثد، وعبدالغفار بن القاسم، ومحمد بن بشر الجريري، ومالك بن مغول، وعصام بن النعمان، وعلي بن القاسم الكندي، وعبيدة بن الأسود الهمداني، وعبدالجبار بن العباس، والمعلى بن هلال، ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة، والصبَّاح بن محارب، ومحمد بن عيسى، وسعيد بن حازم، وأبان بن أرقم، وعمرو بن النعمان، ومسعود بن سعد الجعفي، وعثّام بن علي، وحسن بن حبيب، وسنان بن هارون البرجمي، ومحمد بن يزيد الواسطي، وعمرو بن هشام، ومحمد بن مروان، ويعلى بن الحارث المحاربي، وشعيب بن راشد، والحسن بن دينار، وسلاّم بن أبي مطيع، وداود بن الزبرقان، وحماد بن أبي حنيفة، ويعقوب بن حبيب، وحكّام بن سلم، وأبومقاتل بن حفص، ومسيب بن شريك، وأبوحنيفة النعمان بن ثابت، وعمرو بن شمر الجعفي، وعمرو بن عبدالغفار الفقيمي، وسيف بن هارون البرجمي أخو سنان، وعابد بن حبيب، ومالك بن سعير بن الخِمس، ويزيد بن عطاء مولى أبي عوانة، وخالد بن يزيد العصري، وعبيدالله بن موسى، وخالد بن عبدالله الطحان، وأبوكدينة يحيى بن المهلب، ورقبة بن مصقلة، ومعمر بن سليمان الرقي، ومرجي بن رجاء، وعمرو بن جرير، ويحيى بن هاشم السمسار، وإبراهيم بن طهمان، وخارجة بن مصعب، وعبدالله بن عثمان شريك شعبة، وعبدالله بن فروخ، وزيد ابن أبي أُنيسة، وجوده فقال: «ستعاينون ربكم عز وجل كما تعاينون هذا القمر»[1]. وأبوشهاب الحناط وقال: «سترون ربكم عياناً»

---

(١) بهذا اللفظ رواه الدارقطني في الرؤية (١٣٠)، والطبراني في الأوسط (٩٣٠١)، واللالكائي في السنة (٨٢٦)، وابن منده في الإيمان (٧٩٩)، وسنده صحيح.

وجارية بن هرم، وعاصم بن حكيم، ومقاتل بن سليمان، وأبوجعفر الرازي، والحسن بن أبي جعفر، والوليد بن عمرو، وأخوه عثمان بن عمرو، وعبدالسلام بن عبدالله بن قرة العنبري، ويزيد بن عبدالعزيز، وعلي بن صالح بن حي، وزفر بن الهذيل، والقاسم بن معن، تابع إسماعيل بن أبي خالد عن قيس جماعة منهم. بيان بن بشر، ومجالد بن سعيد، وطارق بن عبدالرحمن، وجرير بن يزيد بن جرير البجلي، وعيسى بن المسيب كلهم عن قيس بن أبي حازم، عن جرير فكل هؤلاء شهدوا على إسماعيل بن أبي خالد، وشهد إسماعيل بن أبي خالد على قيس بن أبي حازم، وشهد قيس بن أبي حازم على جرير بن عبدالله، وشهد جرير على رسول الله ﷺ، فكأنك تسمع رسول الله ﷺ وهو يقوله ويبلغه لأمته، ولا شيء أقر لأعينهم منه، وشهدت الجهمية، والفرعونية، والرافضة، والقرامطة، والباطنية، وفروخ الصائبة، والمجوس، واليونان بكفر من اعتقد ذلك، وأنه من أهل التشبيه والتجسيم، وتابعهم على ذلك كلُّ عدو للسنة وأهلها، والله تعالى ناصر كتابه وسنة رسوله ولو كره الكافرون.

فصل

وأما حديث صهيب فرواه مسلم في «صحيحه» من حديث حماد بن سلمة، عن ثابت، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله عز وجل: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجّنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل، ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]»[1].

---

(١) مرّ تخريجه.

وهذا حديث رواه الأئمة عن حمّاد وتلقوه عن نبيهم بالقبول والتصديق.

فصل

وأما حديث عبدالله بن مسعود، فقال الطبراني: حدثنا محمد بن النضر الأزدي، وعبدالله بن أحمد بن حنبل، والحضرمي قالوا: حدثنا إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة الحراني، حدثنا محمد بن سلمة الحراني، عن أبي عبد الرحيم، عن زيد بن أبي أنيسة، عن المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة بن عبدالله، عن مسروق بن الأجدع، حدثنا عبدالله بن مسعود، عن رسول الله ﷺ قال: «يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم، قياماً أربعين سنة شاخصةً أبصارهم إلى السماء ينتظرون فصل القضاء، قال: وينزل الله عز وجل في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي، ثم ينادي منادٍ: أيها الناس ألم ترضوا من ربكم الذي خلقكم ورزقكم، وأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً أن يولي كل أناس منكم ما كانوا يتولون ويعبدون في الدنيا، أليس ذلك عدلاً من ربكم؟ قالوا: بلى، قال: فينطلق كل قوم إلى ما كانوا يعبدون ويتولون في الدنيا، قال: فينطلقون، ويمثل لهم أشباه ما كانوا يعبدون، فمنهم من ينطلق إلى الشمس، ومنهم من ينطلق إلى القمر، وإلى الأوثان من الحجارة وأشباه ما كانوا يعبدون، قال: ويمثل لمن كان يعبد عيسى شيطان عيسى، ويمثل لمن كان يعبد عزيراً شيطان عزير، ويبقى محمد ﷺ وأمته، يأتيهم الرب عز وجل فيقول: ما لكم لا تنطلقون كما انطلق الناس؟ قال: فيقولون: إن لنا إلهاً ما رأيناه بعد، فيقول: هل تعرفونه إن رأيتموه؟ فيقولون: إن بيننا وبينه علامة إذا رأينها عرفناه. قال: فيقول: ما هي؟ فيقولون: يكشف عن ساقه، فعند ذلك يكشف عن ساق فيخرون له سجداً، ويبقى قومٌ ظهورهم كصياصي البقر يريدون السجود فلا يستطيعون، وقد كانوا يدعون إلى السجود

وهم سالمون، ثم يقول ارفعوا: ارفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فيعطيهم نورهم على قدر أعمالهم، فمنهم من يعطى نوراً مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه، ومنهم من يعطى نوراً أصغر من ذلك، ومنهم من يعطى نوراً مثل النخلة بيمينه، ومنهم من يعطى نوراً أصغر من ذلك: حتى يكون آخرهم رجلاً يعطى نوره على إبهام قدمه يضيء مرة، ويطفأ مرة، فإذا أضاء قدَّم قدمه فمشى، وإذا طفئ قام، والرب تبارك وتعالى أمامهم حتى يمر في النار فيبقى أثره كحد السيف دحض مزلة، قال: ويقول: مروا، فيمرون على قدر نورهم منهم من يمر كطرف العين، ومنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالسحاب، ومنهم من يمر كانقضاض الكوكب، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كشد الفرس، ومنهم من يمر كشد الرجل، حتى يمر الذي أعطي نوره على إبهام قدمه يحبو على وجهه ويديه ورجليه تخرُّ يد وتعلق يد، وتخرُّ رجل وتعلق رجل، وتصيب جوانبه النار، فلا يزال كذلك حتى يخلص، فإذا خلص وقف عليها ثم قال: الحمد لله لقد أعطاني الله ما لم يعطِ أحداً إذ نجاني منها بعد إذ رأيتها، قال: فينطلق به إلى غدير عند باب الجنة فيغتسل فيعود إليه ريح أهل الجنة وألوانهم، فيرى ما في الجنة من خلال الباب فيقول: رب أدخلني الجنة، فيقول الله تبارك وتعالى له: أتسأل الجنة وقد نجيتك من النار؟! فيقول: رب اجعل بيني وبينها حجاباً لا أسمع حسيسها، قال: فيدخل الجنة، قال: ويرى أو يرفع له منزلٌ أمام ذلك، كأنما الذي هو فيه إليه حُلُم، فيقول: رب أعطني ذلك المنزل فيقول: فلعلك إن أعطيتكه تسأل غيره؟ فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره، وأي منزل يكون أحسن منه؟ قال: فيعطاه فينزله، ويرى أمام ذلك منزلاً كأنما الذي هو فيه إليه حلم، قال: أي رب أعطني ذلك المنزل، فيقول الله عز وجل: فلعلك إن أعطيتكه تسأل غيره؟ فيقول: لا وعزتك لا أسأل غيره، وأي منزل يكون أحسن منه، قال: فيعطاه فينزله، قال: ويرى أو يرفع له أمام ذلك منزل آخر كأنما الذي هو فيه

إليه حلم، فيقــول: رب أعطـني ذلـك المـنزل، فيقـول الله جـل جلالـه: فلعلـك إن أعطيتكه تسأل غيره؟ فيقول: لا وعزتك لا أسأل غيره، وأي منزل يكون أحسن منه، قال فيعطاه فنيزله، ثم يسكت، فيقول الله عز وجل: ما لك لا تسأل؟ فيقول له: رب لقد سألتك حتى استحييتك، وأقسمت لك حتى استحييتك، فيقول الله عز وجــل: ألا ترضى أن أعطيك مثل الدنيا يــوم خلقتــها إلى يــوم أفنيتــها وعشــرة أضعافـه؟ فيقول: أتستهزئ بي، وأنت رب العزة، فيضحك الرب عز وجل من قولــه». قــال: فرأيت عبدالله بن مسعود إذا بلغ هذا المكان من هذا الحديــث ضحـك، فقـال لـه رجل: يا أبا عبدالرحمن، قد سمعتك تحدث هذا الحديــث مـراراً، كلمـا بلغـت هـذا المكان ضحكت؟ فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يحدث هذا الحديث مراراً؛ كلمـا بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك، حتى تبدو أضراسه. قال: «فيقــول الله عـز وجل: لا، ولكني على ذلك قادر سل، فيقول: ألحقني بالناس فيقـول: إلحـق بالنـاس قال: فينطلق يرمل في الجنة، حتى إذا دنا من الناس رفــع لـه قصـر مـن درة، فيخـر ساجداً فيقال له: ارفع رأسك، مالك؟ فيقول رأيت ربي أو تراءى لي ربي، فيقال له: إنما هو منزلٌ من منازلك، قال: ثم يلقى رجلاً فيتهيأ للسجود فيقال لـه: مـه مـالك؟ فيقول: رأيت أنك ملك من الملائكة، فيقول له: إنما أنا خازن مـن خزانـك عبـد مـن عبيدك تحت يدي ألف قهرمان على مثل ما أنا عليه، قال: فينطلق أمامه حتى يفتح لـه القصر، قال: وهو في درة مجوفة سقائفها وأبوابها وأغلاقها ومفاتيحها منها، يســتقبله جوهرة خضراء مبطنة بحمراء كل جوهرة تفضي إلى جوهــرة فيــها سـبعون بابـاً كـل يفضي إلى جوهرة خضراء مبطنة بحمراء كل جوهرة تفضي إلى جوهرة على غير لــون الأخرى، في كل جوهرة سرر وأزواج ووصائف أدناهن حوراء عيناء، عليــها سـبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء حللها، كبدها مرآتــه وكبـده مرآتـها، إذا أعـرض عنـها إعراضة ازدادت في عينه سبعين ضعفاً عما كانت قبــل ذلـك، فيقـول لها: والله لقـد

ازددت في عيني سبعين ضعفاً، وتقول: والله وأنت لقد ازددت في عيني سبعين ضعفاً، فيقال له: أشرف قال: فيشرف، فيقال له: ملكك مسيرة مئة عام ينفذه بصره».

قال: فقال عمر: ألا تسمع ما يحدثنا ابن أم عبد يا كعب، عن أدنى أهل الجنة منزلاً فكيف أعلاهم؟ قال كعب: يا أمير المؤمنين فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، إن الله عز وجل جعل داراً فيها ما شاء من الأزواج والثمرات والأشربة، ثم أطبقها فلم يرها أحدٌ من خلقه ولا جبريل ولا غيره من الملائكة، ثم قرأ كعب: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة:١٧]. قال: وخلق دون ذلك، جنتين وزينهما بما شاء وجعل ما فيهما ما ذكر من الحرير والسندس والاستبرق وأراهما من شاء من خلقه، ثم قال: من كان كتابه في عليين نزل تلك الدار التي لم يرها أحدٌ، حتى إن الرجل من أهل عليين، ليخرج فيسير في ملكه فما تبقى خيمةٌ من خيم الجنة إلا دخلها من ضوء وجهه فيستبشرون بريحه فيقولون: واهاً لهذه الريح، هذا رجل من أهل عليين، قد خرج ليسير في ملكه، فقال: ويحك يا كعب هذه القلوب قد استرسلت فاقبضها، فقال كعب: والذي نفسي بيده إن لجهنم يوم القيامة لزفرةً ما يبقى من ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا خرّ لركبتيه حتى إن إبراهيم خليل الله يقول: ربِّ نفسي نفسي لو كان عمل سبعين نبياً إلى عملك لظننت أنك لا تنجو[1].

هذا حديث كبير حسن رواه المصنفون في السنة كعبدالله بن أحمد، والطبراني، والدارقطني في كتاب «الرؤية» رواه ابن صاعد، حدثنا محمد ابن أبي عبدالرحمن

(١) رواه الطبراني في الكبير (٩٧٦٣)، والحاكم (٦٣٤-٦٣٥)، والبيهقي في البعث والنشور (٤٣٤)، والدارقطني في الرؤية (١٦٣)، وعبدالله بن الإمام أحمد في السنة (٢٠٦-٢٠٩)، وقال الذهبي: ما أنكره حديثاً على جودة إسناده.

المقرئ، قال حدثنا أبي، حدثنا ورقاء بن عمر، حدثنا عبدالله(١).

ورواه من طريق عبدالسلام بن حرب، حدثنا الدالاني، حدثنا المنهال ابن عمرو، عن أبي عبيدة به.

ورواه من طرق زيد بن أنيسة، عن المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة به. ورواه من طريق أحمد بن أبي طيبة، عن كرز بن وبرة، عن نعيم بن أبي هند عن أبي عبيدة(٢).

فصل

وأما حديث علي بن أبي طالب، فقال يعقوب بن سفيان: حدثنا محمد ابن المصفى حدثنا سويد بن عبدالعزيز، حدثنا عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «يزور أهل الجنة الرب تبارك وتعالى في كل جمعة، وذكر ما يعطون، قال: ثم يقول الله تبارك وتعالى: اكشفوا حجاباً، فيكشف حجاب، ثم حجاب، ثم يتجلى لهم تبارك وتعالى عن وجهه، فكأنهم لم يروا نعمة قبل ذلك، وهو قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۝٣٥﴾ [ق:٣٥](٣).

فصل

وأما حديث أبي موسى: ففي «الصحيحين» عنه عن النبي ﷺ قال: «جنتان من فضة آنيتهما ما فيهما، وجنتانِ من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم تبارك وتعالى إلا راءُ الكبرياء على وجهه في جنة عدن»(٤).

---

(١) رواه الدارقطني في الرؤية (١٦٠) وسنده ضعيف.

(٢) كل هذه المتابعات عند الدارقطني في الرؤية (١٦١-١٦٣).

(٣) رواه يعقوب بن سفيان الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٣/٣٩٥-٣٩٦)، ومن طريقه اللالكائي في السنة (٨٢٥)، وفي إسناده عمرو بن خالد الواسطي متروك.

(٤) رواه البخاري (٤٨٧٨، ٤٨٨٠، ٧٤٤٤)، ومسلم (١٨٠).

وقال الإمام أحمد: حدثنا حسن بن موسى، وعفان قالا: حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن عمارة القرشي، عن أبي بردة، عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «يجمع الله عز وجل الأمم في صعيد واحد يوم القيامة فإذا بدا لله أن يصدع بين خلقه، مثل لكل قومٍ ما كانوا يعبدون، فيتبعونهم حتى يقحمونهم النار، ثم يأتينا ربنا عز وجل ونحن على مكان رفيع فيقول: من أنتم؟ فنقول: نحن المسلمون، فيقول: ما تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر بنا عز وجل، قال: فيقول: وهل تعرفونه إن رأيتموه؟ فيقولون: نعم، فيقول: وكيف تعرفونه ولم تروه؟ فيقولون: نعم إنه لا عِدْلَ له، فيتجلى لنا ضاحكاً فيقول: أبشروا يا أيها المسلمون، فإنه ليس منكم أحدٌ إلا جعلت مكانه في النار يهودياً أو نصرانياً»[1].

وقال حماد بن سلمة: عن علي بن زيد، عن عمارة القرشي، عن أبي بردة عن أبي موسى، عن النبي ﷺ قال: «يتجلى لنا ربنا تبارك وتعالى ضاحكاً يوم القيامة»[2].

وذكر الدارقطني: من حديث أبان بن أبي عياش، عن أبي تميمة الهجيمي، عن أبي موسى، عن النبي ﷺ قال: «يبعث الله يوم القيامة منادياً بصوت يسمعه أولهم وآخرهم أن الله عز وجل وعدكم الحسنى وزيادة، فالحسنى: الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله عز وجل»[3].

فصل

وأما حديث علي بن حاتم: ففي «صحيح» البخاري قال: بينا نحن عند النبي

---

(١) رواه أحمد (٤/٤٠٧-٤٠٨)، وعبد بن حميد (٥٤٠)، وهذا إسناد ضعيف وله شاهد في الصحيح.

(٢) رواه الدارقطني في الرؤية (٤٠، ٤١، ٤٢)، وفي الصفات (٣٤)، وعبدالله بن الإمام أحمد في السنة (٥٨) بسند ضعيف هو الآخر.

(٣) رواه الدار قطني في الرؤية (٤٣) و(٤٤)، وابن جرير في تفسيره (١١/١٠٥-١٠٦) من طريق لا تصح.

ﷺ إذ أتى إليه رجل فشكا إليه الفاقة، ثم أتى إليه آخر فشكا إليه قطع السبيل، فقال: «يا عدي، هل رأيت الحيرة»؟ قلت: لم أرها وقد أنبئت عنها. قال: «فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله». قلت فيما بيني وبينك نفسي: فأين دُعّارُ طيء الذين سعروا البلاد؟ «ولئن طالت بك حياةٌ لتفتحن كنوز كسرى»، قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: «كسرى بن هرمز وإن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحداً يقبله منه، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له، فيقولن: ألم أبعث إليك رسولاً فيبلغك؟ فيقول: بلى رب، فيقول: ألم أعطك مالاً وأفضل عليك؟ فيقول: بلى، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم». قال عدي: سمعت النبي ﷺ يقول: «اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة»، قال عدي: فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن أفتتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي أبوالقاسم ﷺ: «يخرج ملء كفه»[1].

فصل

وأما حديث أنس بن مالك، ففي «الصحيحين» من حديث سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتمون لذلك -وفي لفظ: فيلهمون لذلك- فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا؟ فيأتون آدم، فيقولون: أنت آدم أبوالخلق،

(١) رواه البخاري (٣٥٩٥).

خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا عند ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيقول: لست هناكم، فيذكر خطيئته التي أصاب فيستحي ربه منها، ولكن ائتوا نوحاً أول رسول بعثه الله عز وجل، قال: فيأتون نوحاً فيقول: لست هناكم فيذكر خطيئته التي أصاب فيستحيي ربه منها، ولكن ائتوا إبراهيم الذي اتخذه الله خليلاً، فيأتون إبراهيم فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته التي أصاب فيستحيي ربه منها، ولكن ائتوا موسى الذي كلمه الله وأعطاه التوراة فيأتون موسى فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته التي أصاب، فيستحيي ربه منها، ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته، فيأتون عيسى روح الله وكلمته فيقول: لست هناكم، ولكن ائتوا محمداً ﷺ عبداً قد غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر» قال: قال رسول الله ﷺ: «فيأتوني فأستأذن على ربي فيؤذي لي، فإذا أنا رأيته فأقع ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني، فيقال: يا محمد، ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعط، واشفع تشفع، فأرفع رأسي، فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ربي، فأشفع فيحد لي حداً فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة، ثم أعود، فأقع ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقال: ارفع رأسك يا محمد، وقل يُسمع، وسل تعط، واشفع تشفع، فأرفع رأسي، فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ربي، ثم أشفع: فيحد لي حداً فأخرجهم من النار، وأدخلهم الجنة» قال: فلا أدري في الثالثة أو في الرابعة، قال: «فأقول: يا رب، ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن. أي: وجب عليه الخلود»[1].

وذكر ابن خزيمة: عن ابن عبدالحكم، عن أبيه، وشعيب بن ليث، عن الليث، حدثنا معتمر بن سليمان، عن حميد، عن أنس قال: «يلقى الناس في القيامة ما شاء الله أن يقلوه من الحبس فيقولون: انطلقوا بنا إلى آدم فيشفع لنا إلى ربنا» فذكر

(١) رواه البخاري (٦٥٦٥، ٧٤٤٠)، ومسلم (١٩٣).

الحديث إلى أن قال: «فينطلقون إلى محمد ﷺ فأقول: أنا لها، فأنطلق حتى أستفتح باب الجنة فيفتح لي فأدخل وربي على عرشه فأخرُّ ساجداً» وذكر الحديث[١].

وقال أبوعوانة، وابن أبي عروبة، وهمام، وغيرهم، عن أنس في هذا الحديث: «فأستأذن على ربي فإذا رأيته وقعت ساجداً».

وقال عفان، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس: «فآتي ربي وهو على سريره، أو كرسيه فأخر له ساجداً»[٢].

وساقه ابن خزيمة بسياق طويل، وقال فيه: «فاستفتح فإذا نظرت إلى الرحمن وقعتُ له ساجداً.

ورؤية النبي ﷺ لربه في هذا المقام ثابتة عنه ثبوتاً يقطعُ به أهل العلم بالحديث والسنة، وفي حديث أبي هريرة: «أنا أوَّل من تنشقُّ عنه الأرضُ يوم القيامة ولا فخر، وأنا سيِّدُ ولد آدم ولا فخر، وأنا صاحب لواء الحمد ولا فخر، وأنا أول من يدخل الجنة ولا فخر، آخذ بحلقة باب الجنة، فيؤذنُ لي، فيستقبلُني وجهُ الجبار جلّ جلاله، فأخِرُّ له ساجداً»[٣].

وقال الدارقطنيُّ: حدثنا محمد بن إبراهيم النَّسائي العدل بمصر، حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر القاضي، حدثنا أبو بكر إبراهيم بن محمد، أخبرنا الخليل بن عمر، حدثنا عمر الأبَحُّ، عن سعيد بن أبي عَروبة، عن قَتَادة، عن أنس، عن النبي ﷺ في قوله عزَ وجل: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦] قال: «النظرُ

(١) رواه ابن خزيمة في التوحيد (٣٠٠)، وسنده صحيح.

(٢) رواه ابن خزيمة في التوحيد (٢٩٦-٣٠٤)، وسنده صحيح.

(٣) مرّ تخريجه.

على وجه الله عزّ وجل»[(١)].

حدثنا أبو صالح عبدالرحمن بن سعيد بن هارون الأصبهانيُّ، ومحمد بن جعفر ابن أحمد المطيريُّ، ومحمد بن علي بن إسماعيل الأيلي، قالوا: حدّثنا عبدالله بن رَوْح المدائنيُّ، حدثنا سلاّم بن سليمان، حدثنا ورقاء وإسرائيلُ، وشعبةُ، وجريرُ بن عبدالحميد كلُّهم قالوا: حدثنا ليث، عن عثمان بن أبي حُميد، عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أتاني جبريل وفي كفِّه كالمرآة البيضاء يحملها، فيها كالنُّكتة السّوداء، فقلت: ما هذه التي في يدك يا جبريل؟ فقال: هذه الجمعة، قلت: وما الجمعة؟ قال: لكم فيها خيرٌ كثيرٌ، قلت: وما يكون لنا فيها؟ قال: يكون عيداً لك ولقومك من بعدك، وتكون اليهود والنصارى تَبَعاً لكم، قلت: وما لنا فيها؟ قال: لكم فيها ساعةٌ لا يسأل اللهَ عبدٌ فيها شيئاً هو له قسم إلا أعطاه إياه، أو ليس له بقسم إلا ادّخر له في آخرته ما هو أعظم منه، قلت: ما هذه النُّكتة التي هي فيها؟ قال: هي الساعة ونحن ندعوه يوم المزيد، قلت: وما ذاك يا جبريل؟ قال إن ربّك اتَّخذ في الجنة وادياً أفيح، فيه كثبان من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة هبط من عليّين على كرسيّه، فيحفُّ الكرسيَّ بكراسيَّ من نور، فيجيء النبيّون حتى يجلسوا على تلك الكراسيِ وتحفُّ الكراسيُ بمنابرَ من نور، ومن ذهب مكلَّلة بالجوهر، ثم يجيء الصِّدِّيقون والشهداء حتى يجلسوا على تلك المنابر، ثم ينزل أهل الغرف من غرفهم، حتى يجلسوا على تلك الكثبان، ثم يتجلَّى لهم عزّ وجل فيقول: أنا الذي صدقتكم وعدي، وأتممت عليكم نعمتي، وهذا محل كرامتي، فسلوني، فيسألونه، حتى تنتهيَ رغبتُهم، فيفتحُ لهم في ذلك ما لا عينٌ رأت، ولا أُذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وذلك بمقدار منصرفكم من الجمعة، ثم

---

(١) رواه الدارقطني (٥٨) وسنده مرفوعاً ضعيف، وقد صحح موقوفاً عن عددٍ من الصحابة.

يرتفعُ على كرسيَّه عزّ وجلَّ، ويرتفع معه النَّبِيُّون والصديقون، ويرجعُ أهلُ الغرفُ إلى غرفهم وهي لؤلؤة بيضاء، أو زبرجدة خضراء، أو ياقوتة حمراء، غرفها وأبوابها فيها، أنهارها مطّردة فيها، وأزواجها وخدّامها، وثمارها متدلّية فيها، فليسوا إلى شيء أحوج منهم إلى يوم الجمعة، ليزدادوا نظراً إلى ربهم ويزدادوا منه كرامة»[1].

هذا حديث كبير عظيم الشأن رواه أئمة السنة وتلقوه بالقبول، وجمل به الشافعي «مسنده»، فرواه عن إبراهيم بن محمد قال: حدثني موسى بن عبيدة، قال: حدثني أبوالأزهر، عن عبدالله بن عمير أنه سمع أنس بن مالك، فذكره بنحوه، وقد تقدم لفظه[2]. ثم قال الشافعي: أنبأنا إبراهيم قال: حدثني أبوعمران إبراهيم بن الجعد، عن أنس شبيهاً به وزاد فيه أشياء[3].

ورواه محمد بن إسحاق، قال: حدثني ليث بن أبي سليم، عن عثمان بن عمير، عن أنس به، وقال فيه: «ثم يتجلى لهم ربهم عز وجل، حتى ينظروا إلى وجهه الكريم»[4] وذكر باقي الحديث.

ورواه عمرو بن أبي قيس، عن أبي ظبية، عن عاصم، عن عثمان بن عمير أبي اليقظان، عن أنس وجوده، وفيه: «فإذا كان يوم الجمعة نزل على كرسيه، ثم حف الكرسي بمنابر من نور، فيجيء النبيون حتى يجلسوا عليها، ويجيء أهل الغرف حتى يجلسوا على الكُثب، قال: ثم يتجلى لهم ربهم تبارك وتعالى، فينظرون إليه فيقول: أنا الذي صدقتكم وعدي، وأتممت عليكم نعمتي، وهذا محل كرامتي

---

(١) رواه الدارقطني في الرؤية (٥٩)، وابن جرير (١٧٥/٢٦) بسند هالك.

(٢) رواه الشافعي في مسنده (٣٧٤)، وسنده ضعيف جداً.

(٣) رواه الشافعي في مسنده (٣٧٥) وسنده ضعيف جداً.

(٤) رواه الدارقطني في الرؤية (٦٠) وسنده متروك، وكل هذه الأحاديث لا تصح.

سلوني، فيسألونه الرضى، قال: رضـاي أنزلكـم داري، وأنـالكم كرامـتي، سـلوني فيسألونه الرضى، قال: فيشهدهم بالرضا، ثـم يسـألونه حتـى تنتـهي رغبتـهم»(١). وذكر الحديث.

ورواه علي بن حرب، حدثنا إسحاق بن سليمان، حدثنا عنبسة بن سعيد، عـن عثمان بن عمير(٢).

ورواه الحسن بن عرفة، حدثنا عمار بن محمد ابن أخت سـفيان الثـوري، عـن ليث بن أبي سليم، عن عثمان وقال فيه: «ثم يرتفـع علـى كرسـيه، ويرتفـع معـه النبيون والصديقون والشهداء، ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم»(٣).

ورواه الدارقطني من طريق آخر من حديث قتادة، عن أنس قـال: سمعته يقـول: بينا نحن حول رسول الله ﷺ إذ قـال: «أتـاني جـبريل في يـده كـالمرآة البيضـاء في وسطها كالنكتة السوداء، قلت: يا جبريل، ما هذا؟ قال: هذا يـوم الجمعـة، يعرضـه عليك ربك ليكون لك عيداً ولأمتك من بعدك، قـال: قلـت: يـا جـبريل، مـا هـذه النكتة السوداء؟ قال: هذه الساعة وهي تقوم يوم الجمعة، وهـو سـيد أيـام الدنيـا، ونحن ندعوه في الجنة يوم المزيد، قال: قلت: يا جبريل ولم تدعونه يـوم المزيـد؟ قـال: إن الله اتخذ في الجنة وادياً أفيح، من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة نزل ربنا عز وجل على كرسيه إلى ذلك الوادي، وقد حف الكرسـي بمنـابر مـن ذهـب مكللـة بالجوهر، وقد حفت تلك المنابر بكراسي من نور، ثم يؤذن لأهل الغرف فيقبلـون

---

(١) رواه الدارقطني في الرؤية (٦١)، والبزار (٣٥١٩)، وعبدالله بـن أحمـد في السـنة (٥٩)، والخطيـب في الموضح (٢/٢٦٦)، وابن منده في الرد على الجهمية (١٠١)، والآجري (٢٦٥) بسند ضعيف جداً.

(٢) رواه الدارقطني في الرؤية (٦٢) وسنده ضعيف جداً.

(٣) رواه الدارقطني في الرؤية (٦٣) وسنده ضعيف جداً.

يخوضون كثبان المسك إلى الركب، عليهم أسورة الذهب والفضة وثياب السندس والحرير، حتى ينتهوا إلى ذلك الوادي، فإذا اطمأنوا فيه جلوساً بعث الله عليهم ريحاً يقال لها: المثيرة، فثارت ينابيع المسك الأبيض في وجوههم وثيابهم، وهم يومئذ جردٌ مردٌ مكحلون أبناء ثلاث وثلاثين على صورة آدم يوم خلقه الله عز وجل، فينادي رب العزة تبارك وتعالى رضوان وهو خازن الجنة، فيقول: يا رضوان، ارفع الحجب بيني وبين عبادي وزوّاري، فإذا رفع الحجب بينه وبينهم فرأوا بهاءه ونوره هموا له بالسجود فيناديهم تبارك وتعالى بصوته: ارفعوا رؤوسكم فإنما كانت العبادة في الدنيا، وأنتم اليوم في دار الجزاء، سلوني ما شئتم فأنا ربكم الذي صدقتكم وعدي، وأتممت عليكم نعمتي، فهذا محل كرامتي فسلوني ما شئتم، فيقولون: ربنا وأي خير لم تفعله بنا، ألست الذي أعنتنا على سكرات الموت، وآنست منا الوحشة في ظلمة القبور، وآمنت روعتنا عند النفخة في الصور؟ ألست أقلت لنا عثراتنا، وسترت علينا القبيح من فعلنا، وثبت على جسر جهنم أقدامنا؟ ألست الذي أدنيتنا من جوارك وأسمعتنا لذاذة منطقك، وتجليت بنورك فأي خير لم تفعله بنا؟ فيعود الله عز وجل، فيناديهم بصوته فيقول: أنا ربكم الذي صدقتكم وعدي، وأتممت عليكم نعمتي فسلوني، فيقولون: نسألك رضاك، فيقول: برضائي عنكم أقلتكم عثراتكم، وسترت عليكم القبيح من أموركم، وأدنيت مني جواركم، وأسمعتكم لذاذة منطقي وتجليت لكم بنوري، فهذا محل كرامتي فسلوني، فيسألونه حتى تنتهي مسألتهم، ثم يقول الله عز وجل: سلوني فيسألونه حتى تنتهي رغبتهم، ثم يقول الله عز وجل: سلوني، فيقولون: رضينا ربنا وسلمنا، فيريهم من مشهد فضله وكرامته، ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ويكون ذلك بمقدار تفرقهم من الجمعة». قال أنس: فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله وما مقدار تفرقهم؟ قال: «كقدر الجمعة إلى الجمعة، قال: ثم

يحمل عرش ربنا تبارك وتعالى معهم الملائكة والنبيون ثم يؤذن لأهل الغرفات فيعودون إلى غرفهم وهم غرفتان من زمردتين خضراوين وليسوا إلى شيء أشوق منهم إلى الجمعة لينظروا إلى ربهم عز وجل، وليزيدهم من مزيد فضله وكرامته». قال أنس: سمعته من رسول الله ﷺ، وليس بيني وبينه أحد[1].

ورواه الدارقطني أيضاً: عن أبي بكر النيسابوري قال: أخبرني العباس ابن الوليد بن مزيد قال: أخبرني محمد بن شعيب قال: أخبرني عمر مولى غفرة، عن أنس[2].

ورواه محمد بن خالد بن خلي، حدثنا أبواليمان الحكم بن نافع، حدثنا صفوان، قال: قال أنس: قال رسول الله ﷺ.

ورواه أبوبكر بن أبي شيبة، حدثنا عبدالرحمن بن محمد، عن ليث، عن عثمان، عن أنس[3].

ورواه إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة، عن زهير بن حرب، حدثنا جرير، عن ليث، عن عثمان بن أبي حميد، عن أنس[4].

ورواه عن الأسود بن عامر قال: ذكر لي عن شريك، عن أبي اليقظان، عن أنس[5].

---

(١) رواه الدار قطني في الرؤية (٦٤) وسنده ضعيف.

(٢) رواه الدارقطني في الرؤية (٦٥)، وعثمان الدارمي في «الرد على الجهمية» (٣٠٢،٢٩٠) مولى غفرة ضعيف.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٥٥١٧)، وهو حديث ضعيف.

(٤) رواه ابن خزيمة في التوحيد في سنده عثمان بن عمير متروك.

(٥) رواه ابن خزيمة في التوحيد، وفي إسناده انقطاع.

ورواه ابن بطة في «الإبانة» من حديث الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة. وسيأتي سياقه، وقد جمع ابن أبي داود طرقه.

فصل

وأما حديث بريدة بن الخصيب، فقال إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة: حدثنا أبوخالد عبدالعزيز بن أبان القرشي، حدثنا بشير بن المهاجر، عن عبدالله بن بريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا سيخلو الله به يوم القيامة، ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان»(١).

فصل

وأما حديث أبي رزين العقيلي: فرواه الإمام أحمد من حديث شعبة وحماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن عُدُس، عن أبي رزين قال: قلنا: يا رسول الله، أكلنا يرى ربه عز وجل يومَ القيامة؟ قال: «نعم»، قال: قلت: وما آية ذلك في خلقه؟ قال: «أليس كلكم ينظر إلى القمر ليلة البدر»؟ قلنا: نعم، قال: «الله أكبر وأعظم»(٢).

قال عبدالله: قال أبي: والصواب حُدُس.

وقال أبوداود سليمان بن الأشعث: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد بن سلمة به، فقد اتفق شعبة، وحماد بن سلمة وحسبك بهما على روايته، عن يعلى بن عطاء.

---

(١) رواه ابن خزيمة في التوحيد (١٥٠)، وعبدالله بن الإمام أحمد في السنة (٢٨٢)، والبزار (٣٤٤٠- زوائد)، عبدالعزيز بن أبان متروك وفي الصحيحين بنحوه عن عدي بن حاتم.

(٢) رواه أحمد (٤/١١،١٢)، وأبوداود (٤٧٣١)، والحديث صحيح.

ورواه الناس عنهما، وعن أبي رزين فيه إسناد آخر قد تقدم ذكره في حديثه الطويل، وأبورزين العقيلي له صحبة وعداده من أهل الطائف، وهو لقيط بن عامر، ويقال: لقيط بن صبرة، هكذا قال البخاري، وابن أبي حاتم وغيرهما، وقيل: هما اثنان، ولقيط بن عامر غير لقيط بن صبرة، والصحيح الأول. وقال ابن عبدالبر: من قال لقيط بن صبرة نسبه إلى جده وهو لقيط بن عامر بن صبرة.

فصل

وأما حديث جابر بن عبدالله، فقال الإمام أحمد: حدثنا روح بن عبادة، حدثنا ابن جريج، قال: أخبرني أبوالزبير أنه سمع جابراً يسأل عن الورود فقال: «نجيء يوم القيامة على كذا وكذا، أي فوق الناس، فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد الأول، فالأول، ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول: من تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر ربنا، فيقول: أنا ربكم: فيقولون حتى ننظر إليك، فيتجلى لهم تبارك وتعالى يضحك قال: فينطلق بهم ويتبعونه، ويعطى كل إنسان منهم: منافق أو مؤمن نوراً، ثم يتبعونه على جسر جهنم، وعليه كلاليب وحسك، تأخذ من شاء الله، ثم يطفأ نور المنافق، ثم ينجو المؤمنون، فتنجو أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر، وسبعون ألفاً لا يحاسبون، ثم الذين يلونهم كأضوأ نجم في السماء، ثم تحل الشفاعة حتى يخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، فيجعلون بفناء أهل الجنة ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء، حتى ينبتون نبات الشيء في السيل، ويذهب حراقه ثم يسأل حتى يجعل الله له الدنيا وعشرة أمثالها معها»[1].

رواه مسلم في «صحيحه» وهذا الذي وقع في الحديث من قوله: «على كذا

---

(١) رواه الإمام أحمد (٣/٣٨٣-٣٨٤) والحديث صحيح.

وكذا». قد جاء مفسراً في رواية «صحيحة»: ذكرها عبدالحق في الجمع بين الصحيحين «نجيء يوم القيامة على تل مشرفين على الخلائق»[١].

وقال عبدالرزاق: أنبأنا رباح بن زيد، قال: حدثني ابن جريج، قال أخبرني زياد بن سعد، أن أبا الزبير أخبره، عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى ينظرون إلى وجهه، فيخرون له سجداً، فيقول: ارفعوا رؤوسكم فليس هذا بيوم عبادة»[٢].

قال الدارقطني: أنبأنا أحمد بن عيسى بن السكين، حدثنا أحمد بن محمد بن عمر بن يونس، حدثنا محمد بن شرحبيل الصنعاني، قال: حدثني ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «يتجلى لنا ربك عز وجل يوم القيامة ضاحكاً»[٣].

وروى أبوقرة، عن مالك بن أنس، عن زياد بن سعد، حدثنا أبوالزبير، عن جابر أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا كان يوم القيامة جمعت الأمم»، فذكر الحديث، وفيه: «فيقول: أتعرفون الله عز وجل إن رأيتموه؟ فيقولون: نعم، فيقول: وكيف تعرفون ولم تروه؟ فيقولون: نعلم أنه لا عِدْل له، قال: فيتجلى لهم تبارك وتعالى، فيخرون له سجداً»[٤].

وقال ابن ماجة في «سننه»: حدثنا محمد بن عبدالملك بن أبي الشوارب، حدثنا

---

(١) رواه مسلم (١٩١).

(٢) رواه الدارقطني في الرؤية (٥٢) وعزاه القرطبي لأبي إسحاق الثعلبي في التفسير وهذا سند لا يعتبر به.

(٣) رواه الدارقطني في الرؤية (٥٣) بسند ضعيف.

(٤) رواه الدارقطني في الرؤية (٥٤) وهذا سند صحيح.

أبوعاصم العباداني، عن الفضل بن عيسى الرقاشي، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم، فإذا الرب جل جلاله قد أشرف عليهم من فوقهم فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة، وهو قول الله عز وجل: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ قال: فينظر إليهم وينظرون إليه فلا يلتفتون إلى شيء، مما هم فيه من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم وتبقى فيهم بركته ونوره عليهم في ديارهم»(١).

وقال حزب في «مسائله»: حدثنا يحيى بن أبي حزم، حدثنا يحيى بن محمد أبوعاصم العباداني فذكره.

وعند البيهقي في هذا الحديث سياق آخر رواه أيضاً من طريق العباداني، عن الفضل بن عيسى، عن ابن المنكدر، عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «بينا أهل الجنة في مجلس لهم إذ سطع لهم نور على باب الجنة، فرفعوا رؤوسهم فإذا الرب تبارك وتعالى قد أشرف، فقال: يا أهل الجنة سلوني، قالوا: نسألك الرضى عنا قال: رضائي أحلكم داري، وأنالكم كرامتي، هذا أوانها فسلوني، قالوا: نسألك الزيادة، قال: فيؤتون بنجائب من ياقوت أحمر، أزمتها زمرد أخضر وياقوت أحمر، فجاؤوا عليها تضع حوافرها عند منتهى طرفها، فيأمر الله عز وجل بأشجار عليها الثمار فتجيء جوار من الحور العين وهن يقلن: نحن الناعمات، فلا نبأس، ونحن الخالدات فلا نموت، أزواج قوم مؤمنين كرام، ويأمر الله عز وجل بكثبان من مسك أبيض أذفر فيثير عليهم ريحاً يقال لها: المثيرة، حتى تنتهي بهم إلى جنة عدن وهي قصبة الجنة، فتقول الملائكة: يا ربنا قد جاء القوم، فيقول: مرحباً بالصادقين،

(١) رواه بن ماجه (١٨٤) وضعفه البوصيري في الزوائد وغيره.

مرحباً بالطائعين، قال: فيكشف لهم الحجاب فينظرون إلى الله تبارك وتعالى فيتمتعون بنور الرحمن حتى لا يبصر بعضهم بعضاً ثم يقول: أرجعوهم إلى القصور بالتحف فيرجعون، وقد أبصر بعضهم بعضاً، فقال رسول الله ﷺ: فذلك قوله تعالى: ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [فصلت:٣٢](١).

رواه في كتاب «البعث والنشور» وفي كتاب «الرؤية» قال: وقد مضى في هذا الكتاب.

وفي كتاب «الرؤية» ما يؤكد هذا الخبر، وقال الدارقطني: أنبأنا الحسين بن إسماعيل، أنبأنا أبوالحسن علي بن عبدة، حدثنا يحيى بن سعيد القطان، عن ابن أبي ذئب، عن محمد بن المنكدر، عن جابر قال: قال النبي ﷺ: «إن الله عز وجل يتجلى للناس عامة ويتجلى لأبي بكر خاصة»(٢).

فصل

وأما حديث أبي أمامة، فقال ابن وهب: أخبرني يونس بن يزيد، عن عطاء الخراساني، عن يحيى بن أبي عمرو السيباني، عن عمرو بن عبدالله الحضرمي، عن أبي أمامة قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوماً فكان أكثر خطبته ذكر الدجال يحذرناه، ويحدثنا عنه حتى فرغ من خطبته، فكان فيما قال لنا يومئذ: «إن الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا حذره أمته، وإني آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم، وهو خارج

---

(١) رواه البيهقي في البعث والنشور (٤٤٨)، وأبونعيم في الحلية (٢٠٨/٦) وعلته الفضل بن عيسى الرقاشي منكر الحديث والعباداني لين الحديث.

(٢) ورواه الدارقطني في الرؤية (٤٨) وابن عدي (٢١٦/٥)، والخطيب في تاريخ بغداد (١٩/١٢)، والحاكم (٨٣/٣)، وأبونعيم في الحلية (١١/٥-١٢) وكل أسانيدها معلولة بل هذا حديث موضوع.

فيكم لا محالة، فإن يخرج وأنا بين أظهركم فأنا حجيج كل مسلم، وإن يخرج فيكم بعدي فكل امرئ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، إنه يخرج من خلة بين العراق والشام عاث يميناً، وعاث شمالاً، يا عباد الله اثبتوا وأنه يبدأ فيقول: أنا نبي، ولا نبي بعدي، ثم يثني فيقول أنا ربكم، ولن تروا ربكم حتى تموتوا، وأنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن، فمن لقيه منكم فليتفل في وجهه، وليقرأ بفواتح سورة أصحاب الكهف، وأنه يسلط على نفس من بني آدم فيقتلها، ثم يحييها، وأنه لا يعدو ذلك ولا يسلط على نفس غيرها، وإن من فتنته أن معه جنة وناراً، فناره جنة، وجنته نار، فمن ابتلي بناره فليغمض عينيه، وليستغث بالله تكن برداً وسلاماً كما كانت النار برداً وسلاماً على إبراهيم، وإن أيامه أربعون يوماً: يوماً كسنة، ويوماً كشهر، ويوماً كجمعة، ويوماً كالأيام، وآخر أيامه كالسراب يصبح الرجل عند باب المدينة فيمسي قبل أن يبلغ بابها الآخر، قالوا: فكيف نصلي يا رسول الله في تلك الأيام؟ قال: «تقدرون فيها كما تقدرون في الأيام الطوال»[(١)]
ورواه الدارقطني عن ابن صاعد، عن أحمد بن الفرج، عن ضمرة بن ربيعة، عن يحيى بن أبي عمرو به مختصراً.

فصل

وأما حديث زيد بن ثابت، فقال الإمام أحمد: حدثنا أبوالمغيرة، قال: حدثني أبوبكر، قال: حدثني ضمرة بن حبيب، عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ علمه دعاءً، وأمره أن يتعهد به أهله كل يوم قال: «قل حين تصبح: لبيك اللهم لبيك،

---

(١) رواه ابن ماجه (٤٠٧٧)، والطبراني في الكبير (٧٦٤٤، ٧٦٤٥)، والدارقطني في الرؤية (٦٧)، وابن أبي عاصم في السنة (٣٩١)، وعبدالله بن الإمام أحمد في السنة (١٥٧)، وعمرو الحضرمي ضعيف.

وسعديك، والخير في يديك، ومنك وإليك، اللهم وما قلت من قول أو نذرت من نذر، أو حلفت من حلف، فمشيئتك بين يديه، وما شئت كان، وما لم تشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بالله، إنك على كل شيء قدير، اللهم وما صليت من صلاة فعلى من صليت، وما لعنت من لعنة فعلى من لعنت، أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين، أسألك اللهم الرضا بعد القضاء، وبرد العيش بعد الموت، ولذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، من غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة، أعوذ بك اللهم أن أظلم أو أُظلم، أو أعتدي أو يُعتدى علي، أو أكسب خطيئةً محبطةً أو ذنباً لا يغفر، اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة ذا الجلال والإكرام، فإني أعهد إليك في هذه الحياة الدنيا، وأشهدك وكفى بك شهيداً، إني أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، لك الملك، ولك الحمد وأنت على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك، وأشهد أن وعدك حق، ولقاءك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة آتية لا ريب فيها، وأنت تبعث من في القبور، وأشهد أنك إن تكلني إلى نفسي تكلني إلى ضيعة وعورة وذنب وخطيئة، وإني لا أثق إلا برحمتك، فاغفر لي ذنبي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، وتب علي إنك أنت التواب الرحيم» رواه الحاكم في «صحيحه»[1].

فصل

وأما حديث عمار بن ياسر، فقال الإمام أحمد: حدثنا إسحاق الأزرق، عن

(١) رواه الإمام أحمد (١٩١/٥)، والحاكم (٦٩٧/١) والحديث صحيح، وهذا الحديث أفرد لشرحه ابن رجب البغدادي جزءاً.

شريك، عن أبي هاشم، عن أبي مجلز: قال: صلى بنا عمار صلاةً فأوجز فيها، فأنكروا ذلك، فقال: ألم أتم الركوع والسجود؟ قالوا: بلى، قال: أما إني قد دعوت فيها بدعاء، كان رسول الله ﷺ يدعو به: «اللهم بعلمك الغيب، وبقدرتك على الخلق، أحيني ما علمت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي، وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وكلمة الحق في الغضب والرضا، والقصد في الفقر والغنى، ولذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداةً مهتدين»(١) وأخرجه ابن حبان، والحاكم في «صحيحهما».

فصل

وأما حديث عائشة: ففي «صحيح» الحاكم من حديث الزهري، عن عروة، عنها قالت: قال رسول الله ﷺ لجابر: «يا جابر، ألا أبشرك؟» قال: بلى بشرك الله بخير. قال: «شعرت أن الله أحيا أباك، فأقعده بين يديه، فقال: تمنَّ علي عبدي ما شئت أُعطكه، قال: يا رب، ما عبدتك حق عبادتك، أتمنى عليك أن تردني إلى الدنيا، فأقاتل مع نبيك، فأقتل فيك مرة أخرى، قال: إنه قد سلف مني أنك إليها لا ترجع(٢) وهو في «المسند» من حديث جابر، وفي مسنده أدخله.

وللترمذي فيه سياق أتم من هذا عن جابر قال: لما قتل عبدالله بن عمرو بن

---

(١) رواه الإمام أحمد (٤/٢٦٤)، وابن حبان (١٩٧١)، والحاكم (١/٥٢٤-٥٢٥)، والنسائي (٥/٥٤-٥٥) وهذا أيضاً من جملة الأحاديث التي خصها ابن رجب بها بالشرح في «جامع العلوم والحكم» وهو تحت الطبع في «بيت الأفكار» والحديث صحيح.

(٢) رواه أحمد (٣/٣٦١) عن جابر وإسناده صحيح، وهو عن عائشة عند الحاكم (٣/٢٠٣) بسند فيه كذّاب.

حرام يوم أحد قال رسول الله ﷺ: «يا جابر ألا أخبرك ما قال الله عز وجل لأبيك؟». قال: بلى. قال: «ما كلم الله عز وجل أحداً إلا من وراء حجاب، وكلم أباك كِفاحاً[١]، فقال: يا عبدي، تمن علي أعطك. قال: يا رب تحييني، فأقتل فيك ثانية، قال: إنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون، قال: يا رب، فأبلغ من ورائي فأنزل الله عز وجل هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا..الآية﴾ [آل عمران:١٦٩].

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. قلت: وإسناده صحيح، ورواه الحاكم في «صحيحه»[٢].

فصل

وأما حديث عبدالله بن عمر، فقال الترمذي: حدثنا عبد بن حميد، عن شبابة، عن إسرائيل، عن ثوير بن أبي فاختة[٣].

وقال الطبراني: حدثنا أسد بن موسى، حدثنا أبومعاوية محمد بن خازم، عن عبدالملك بن أبجر، عن ثوير بن أبي فاختة، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أدنى أهل الجنة منزلةً لرجل ينظر في ملكه ألفي سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه، ينظر إلى أزواجه وسرره وخدمه، وإن أفضلهم منزلة من ينظر في وجه الله تبارك وتعالى كل يوم مرتين»[٤].

قال الترمذي: وروى هذا الحديث من غير وجه عن إسرائيل، عن ثوير، عن

---

(١) أي بدون حجاب.

(٢) رواه الترمذي (٣٠١٠)، والحاكم (٣/٢٢٣-٢٢٤) والحديث صحيح.

(٣) رواه الترمذي (٢٥٥٣)، والإمام أحمد (٣/٣٦١) وابن أبي فاختة متروك.

(٤) رواه أحمد (٢/٦٤) عن ابن عمر وفيه ثوير بن فاختة متروك.

ابن عمر مرفوعاً. ورواه عبدالملك بن أبجر، عن ثوير، عن مجاهد، عن ابن عمر موقوفاً، وروى الأشجعي عبيدالله، عن الثوري، عن ثوير، عن مجاهد، عن ابن عمر قوله، ولم يرفعه. حدثنا بذلك أبوكريب، أنبأنا الأشجعي، عن سفيان، عن ثوير، عن مجاهد، عن ابن عمر نحوه، ولم يرفعه[1].

قلت: ورواه الحسن بن عرفة، عن شبابة، عن إسرائيل، عن ثوير، عن ابن عمر مرفوعاً، وزاد فيه: «ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢-٢٣]»[2].

وقال سعيد بن هشيم بن بشير: عن أبيه، عن كوثر بن حكيم، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «يوم القيامة أول يوم نظرت فيه عين إلى الله تبارك وتعالى»[3]. ورواه الدارقطني عن جماعة، عن أحمد بن يحيى بن حيان الرقي، عن إبراهيم بن خُرَّزاذ عنه.

وقال الدارقطني: حدثنا أحمد بن سليمان، أخبرنا محمد بن يونس، حدثنا عبدالحميد بن صالح، حدثنا أبوشهاب الحنَّاط، عن خالج بن دينار، عن حماد بن جعفر، عن عبدالله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا أخبركم بأسفل أهل الجنة؟». قالوا: بلى يا رسول الله، فذكر الحديث إلى أن قال: «حتى إذا بلغ النعيم منهم كل مبلغ، فظنوا أن لا نعيم أفضل منه أشرف الرب تبارك وتعالى عليهم، فينظرون إلى وجه الله عز وجل، فيقول: يا أهل الجنة هللوني وكبروني وسبحوني بما كنتم تهللوني وتكبروني وتسبحوني في دار الدنيا، فيتجاوبون

---

(١) مرّ تخريجه بطرقه وأسانيده.

(٢) وسنده ضعيف جداً بسبب ثوير.

(٣) رواه الدارقطني في الرؤية (١٧٥)، والخطيب في تاريخ بغداد (٣٥١/١٠)، وكوثر بن حكيم متروك.

بتهليل الرحمن، فيقول تبارك وتعالى لداود: يا داود قم فمجدني. فيقوم داود فيمجد ربه عز وجل»[١].

وقال عثمان بن سعيد الدرامي في «رده على بشر المريسي»: حدثنا أحمد بن يونس، عن أبي شهاب الحناط، عن خالد بن دينار، عن حماد بن جعفر، عن ابن عمر يرفعه إلى النبي ﷺ: «إن أهل الجنة إذا بلغ النعيم منهم كل مبلغ وظنوا أن لا نعيم أفضل منه تجلى لهم الرب تبارك وتعالى فنظروا إلى وجه الرحمن، فنسوا كل نعيم عاينوه حين نظروا إلى وجه الرحمن»[٢].

فصل

وأما حديث عمارة بن رويبة فقال ابن بطة في «الإبانة»: حدثنا عبدالغافر بن سلامة الحمصي، حدثنا بن عوف بن سفيان الطائي، حدثنا أبواليمان، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن عبدالرحمن بن عبدالله، عن إسماعيل ابن أبي خالد، عن أبي بكر بن عمارة بن رويبة، عن أبيه قال: نظر رسول الله ﷺ إلى القمر ليلة البدر فقال: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضارون في رؤيته، فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها فافعلوا»[٣].

قال ابن بطة: وأخبرني أبوالقاسم عمر بن أحمد، عن أبي بكر أحمد بن هارون، حدثنا عبدالرزاق بن منصور، حدثنا المغيرة، حدثنا المسعودي، عن إسماعيل عن أبي

---

(١) رواه الدارقطني في الرؤية (١٧٦) محمد بن يونس الكديمي: كذاب متهم.

(٢) رواه الدارمي عثمان بن سعيد في «الرد على المريسي» (١١٦) وفي الرد على الجهمية (٥١-٥٢)، وعبد بن حميد (٨٥١) بسند ضعيف.

(٣) رواه الدارقطني في الرؤية (١٥٢) وسنده ضعيف فيه عمارة بن رويبة وأصله في الصحيحين.

خالد، عن أبي بكر بن عمارة بن رويبة، عن أبيه قال: نظر رسول الله ﷺ إلى القمر ليلة البدر فقال: «إنكم سترون الله ربكم تبارك وتعالى، كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على ركعتين قبل طلوع الشمس، وركعتين بعد غروبها، فافعلوا»[(١)].

فصل

وأما حديث سلمان الفارسي، فقال أبومعاوية: حدثنا عاصم الأحول، عن أبي عثمان، عن سلمان الفارسي قال: يأتون النبي ﷺ، فيقولون: يا نبي الله إن الله فتح بك، وختم بك، وغفر لك، قم فاشفع لنا إلى ربك، فيقول: «نعم أنا صاحبكم فيخرج يحوش الناس حتى ينتهي إلى باب الجنة، فيأخذ بحلقة الباب فيقرع فيقال: من هذا؟ فيقال: محمد قال: فيُفتح له، فيجيء حتى يقوم بين يدي الله فيستأذن في السجود فيؤذن له»[(٢)] الحديث.

فصل

وأما حديث حذيفة بن اليمان، فقال ابن بطة: أخبرني أبوالقاسم عمر بن أحمد، عن أبي بكر أحمد بن هارون، حدثنا يزيد بن جمهور، حدثنا الحسن بن يحيى بن كثير العنبري، حدثنا أبي، عن إبراهيم بن المبارك: عن القاسم بن مطيب، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة بن اليمان.

وقال البزار: حدثنا محمد بن معمر، وأحمد بن عمرو بن عبيدة العصفري، قالا:

---

(١) السند الضعيف بسبب عمارة بن رويبة.

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٦١١٧)، والمحاملي في الأمالي (٧٥) بسند صحيح.

حدثنا يحيى بن كثير، حدثنا إبراهيم بن المبارك، عن القاسم بن مطيب، عن الأعمش، عن أبي وائل: عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل فإذا في كفه مرآة كأصفى ما يكون المرايا وأحسنها، وإذا في وسطها نكتة سوداء، قال: قلت: يا جبريل، ما هذه؟ قال: هذه الدنيا، صفاؤها وحسنها، قال: قلت: وما هذه اللمعة في وسطها؟ قال: هذه الجمعة، قال: قلت: وما الجمعة؟ قال: يوم من أيام ربك عظيم، وسأخبرك عن شرفه وفضله واسمه في الآخرة، أما شرفه وفضله في الدنيا فإن الله تبارك وتعالى جمع فيه أمر الخلق، وأما ما يرجى فيه فإن فيه ساعةً لا يوافقها عبد مسلم أو أمة مسلمة يسألان الله فيها خيراً إلا أعطاهما إياه، وأما شرفه وفضله واسمه في الآخرة فإن الله تبارك وتعالى إذا صيَّر أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار، وجرت عليهم أيامها وساعاتها ليس بها ليل ولا نهار إلا قد علم الله مقدار ذلك وساعاته، فإذا كان يوم الجمعة في الحين الذي يبرز أو يخرج فيه أهل الجنة إلى جمعتهم نادى منادٍ: يا أهل الجنة، أخرجوا إلى دار المزيد، لا يعلم سعته وعرضه وطوله إلا الله عز وجل، في كثبان من المسك، قال: فتخرج غلمان الأنبياء بمنابر من نور، ويخرج غلمان المؤمنين بكراسي من ياقوت، قال: فإذا وضعت لهم، وأخذ القوم مجالسهم بعث الله تبارك وتعالى عليهم ريحاً تدعى المثيرة، تثير عليهم أثاير المسك الأبيض. تدخله من تحت ثيابهم، وتخرجه في وجوههم وأشعارهم، فتلك الريح أعلم كيف تصنع بذلك المسك من امرأة أحدكم لو دفع إليها كل طيب على وجه الأرض لكانت تلك الريح أعلم كيف تصنع بذلك المسك من تلك المرأة لو دفع إليها ذلك الطيب بإذن الله تعالى، قال: ثم يوحي الله سبحانه إلى حملة العرش، فيوضع بين ظهراني الجنة وبينه وبينهم الحجب، فيكون أول ما يسمعون منه أن يقول: أين عبادي الذين أطاعوني بالغيب ولم يروني، وصدقوا رسلي، واتبعوا أمري، فسلوني فهذا يوم المزيد، قال: فيجتمعون على كلمة واحدة:

ربنا رضينا عنك فارض عنا، قال: فيرجع الله تعالى في قولهم أن يا أهل الجنة إني لو لم أرض عنكم لما أسكنتكم جنتي، فسلوني فهذا يوم المزيد، قال: فيجتمعون على كلمة واحدة رضينا عنك فارض عنا: قال: فيرجع الله عز وجل في قولهم أن يا أهل الجنة، إني لو لم أرض عنكم لما أسكنتكم جنتي، فهذا يوم المزيد فسلوني، قال: فيجتمعون على كلمة واحدة: رب وجهك أرنا ننظر إليه، قال: فيكشف الله تبارك وتعالى تلك الحجب، ويتجلى لهم، فيغشاهم من نوره شيء لولا أنه قضى عليهم أن لا يحترقوا لاحترقوا مما غشيهم من نوره، قال: ثم يقال: ارجعوا إلى منازلكم، قال: فيرجعون إلى منازلهم وقد خفوا على أزواجهم، وخفين عليهم، مما غشيهم من نوره تبارك وتعالى، فإذا صاروا إلى منازلهم ترادّ النور وأمكن، وتراد وأمكن حتى يرجعوا إلى صورهم التي كانوا عليها، قال: فيقول لهم أزواجهم: لقد خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها؟ قال: فيقولون: ذلك بأن الله تبارك وتعالى تجلى لنا، فنظرنا منه إلى ما خفينا به عليكم، قال: فهم في كل سبعة أيام يتقلبون في مسك الجنة ونعيمها، قال: وذلك قوله عز وجل: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝١٧﴾ [السجدة:١٧](١).

وقال عبدالرحمن بن مهدي: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن مسلم بن يزيد السعدي، عن حذيفة في قوله عز وجل: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦] قال: النظر إلى وجه الله عز وجل.

قال الحاكم: وتفسير الصحابي عندنا في حكم المرفوع(٢).

---

(١) رواه البزار (٣٥١٨) والقاسم بن مطيب متروك.

(٢) مر تخريجه.

فصل

وأما حديث ابن عباس.

فروى ابن خزيمة من حديث حماد بن سلمة، عن ابن جدعان، عن أبي نضرة قال: خطبنا ابن عباس فقال: قال رسول الله ﷺ: «ما من نبي إلا له دعوة تعجلها في الدنيا، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فآتي باب الجنة فآخذ بحلقة الباب، فأقرع الباب فيقال: من أنت؟ فأقول: أنا محمد، فآتي ربي وهو على كرسيه، أو قال على سريره، فيتجلى لي ربي، فأخر ساجداً». ورواه ابن عيينة، عن ابن جدعان فقال: عن أبي سعيد بدل ابن عباس[1].

وقال أبوبكر بن أبي داود: حدثنا عمي محمد بن الأشعث، حدثنا ابن جبير، قال: حدثني أبي: جبير، عن الحسن، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «إن أهل الجنة يرون ربهم تبارك وتعالى في كل جمعة في رمال الكافور، وأقربهم منه مجلساً أسرعهم إليه يوم الجمعة وأبكرهم غدواً»[2].

فصل

وأما حديث عبدالله بن عمرو بن العاص.

فقال الصغاني: حدثنا صدقة أبوعمرو المقعد قال: قرأت على محمد بن إسحاق، حدثني أمية بن عبدالله بن عمرو بن عثمان، عن أبيه عبدالله بن عمرو قال: سمعت عبدالله بن عمرو بن العاص يحدث مروان بن الحكم -وهو أمير المدينة- قال:

---

(١) رواه ابن خزيمة في التوحيد (٢٥٦) وابن جدعان ضعيف.

(٢) سنده ضعيف وهو ليس في كتاب «البعث والنشور» المطبوع.

خلق الله الملائكة لعبادته أصنافاً: فإن منهم الملائكة قياماً صافين من يوم خلقهم إلى يوم القيامة وملائكة ركوعاً خشوعاً من يوم خلقهم إلى يوم القيامة، وملائكةً سجوداً منذ خلقهم إلى يوم القيامة، فإذا كان يوم القيامة وتجلى لهم تعالى، ونظروا إلى وجهه الكريم قالوا: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك»[(١)].

فصل

وأما حديث أبي بن كعب، فقال الدارقطني: حدثنا عبدالصمد بن علي، حدثنا محمد بن زكريا بن دينار، قال: حدثني قحطبة بن غدانة، حدثنا أبوخلدة، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب، عن النبي ﷺ في قوله تبارك وتعالى ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦] قال: «النظر إلى وجه الله عز وجل»[(٢)].

فصل

وأما حديث كعب بن عجرة، فقال محمد بن حميد: حدثنا إبراهيم بن المختار، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن كعب بن عجرة، عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: «الزيادة النظر إلى وجه ربهم تبارك وتعالى»[(٣)].

---

(١) رواه البخاري في «التاريخ الكبير» (٨/٢) وسنده حسن.

(٢) رواه الدارقطني في الرؤية (١٨٣) ومحمد بن زكريا هو الغلابي اتهمه الدارقطني بوضع الحديث، وروي موقوفاً عن أبي بن كعب وقد تقدم.

(٣) رواه ابن جرير (١٠٧/١١)، واللالكائي في السنة (٧٨١)، وعبدالله بن الإمام أحمد في السنة (٥٣) وإسناده ضعيف.

فصل

وأما حديث فضالة بن عبيد، فقال عثمان بن سعيد الدارمي: حدثنا محمد بن المهاجر، عن ابن حلبس، عن أبي الدرداء أن فضالة يعني ابن عبيد كان يقول: اللهم إنهم أسألك الرضا بعد القضاء، وبرد العيش بعد الموت، ولذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، في غير ضراء مضرة، و لا فتنة مضلة[1].

فصل

وأما حديث عبادة بن الصامت، ففي «مسند» أحمد من حديث بقية، حدثنا بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن عمرو بن الأسود، عن جنادة ابن أبي أمية، عن عبادة بن الصامت، عن النبي ﷺ أنه قال: «قد حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا، إن مسيح الدجال رجل قصير أفحج جعد أعور مطموس العين ليست بناتئة ولا جحراء، فإن ألبس عليكم فاعلموا أن ربكم ليس بأعور، وأنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا»[2].

فصل

وأما حديث الرجل من أصحاب النبي ﷺ.

فقال الصغاني: حدثنا روح بن عبادة، حدثنا عباد بن منصور، قال: سمعت عدي ابن أرطأة يخطب على المنبر بالمدائن، فجعل يعظ حتى بكى وأبكانا، ثم قال:

---

(١) رواه الدارقطني في الرؤية (٢٠٧)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٢٧)، واللالكائي في السنة (٨٤٧)، وأصله حديث مرفوع.

(٢) رواة الإمام أحمد (٥/٣٢٤)، وأبونعيم في الحلية (٥/١٥٧،٢٢١) (٩/٢٣٥) والحديث صحيح.

كونوا كرجل قال لابنه وهو يعظه: يا بني أوصيك أن لا تصلي صلاةً إلا ظننت أنك لا تصلي بعدها غيرها حتى تموت، وتعالى بنيّ نعمل عمل رجلين كانا قد وقفا على النار، ثم سألا الكرة، ولقد سمعت فلاناً -نسي عباد اسمه- ما بيني وبين رسول الله ﷺ غيره فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن لله ملائكة ترعد فرائصهم من مخافته، ما منهم ملك تقطر دمعته من عينه إلا وقعت ملكاً يسبح الله تعالى، قال: وملائكة سجود منذ خلق الله السماوات والأرض لم يرفعوا رؤوسهم، ولا يرفعونها إلى يوم القيامة، وصفوف لم ينصرفوا عن مصافهم، ولا ينصرفون إلى يوم القيامة، فإذا كان يوم القيامة وتجلى لهم ربهم، فنظروا إليه قالوا: سبحانك ما عبدناك كما ينبغي لك»[1].

فصل

وهناك بعض ما قاله أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون وأئمة الإسلام.

قول أبي بكر الصديق.

قال أبو إسحاق: عن عامر بن سعد، قرأ أبوبكر الصديق: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦] فقالوا: ما الزيادة يا خليفة رسول الله ﷺ؟ قال: النظر إلى وجه الرب تبارك وتعالى[2].

قول علي بن أبي طالب.

---

(١) رواه الشيخ في العظمة (٥١٥) بسند ضعيف.

(٢) رواه هناد في الزهد (١٧٠)، والدارمي في الرد على الجهمية (٣٠٣-٣٠٤)، وابن خزيمة في التوحيد (١٨٣)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٧٤)، وعبدالله بن أحمد في السنة (٦٠)، واللالكائي في السنة (٧٨٤)، والدارقطني في الرؤية (١٩٢-٢٠١)، والبيهقي في الاعتقاد (٦٢) وهو صحيح.

قال عبدالرحمن بن أبي حاتم: حدثنا أبـي، حدثنـا علـي بـن ميسـرة الهمدانـي، حدثنا صالح بن أبي خالد العنبري، عن أبي الأحوص، عن أبي إسحاق الهمدانـي، عن عمارة بن عبد، قال: سمعت علياً يقول: من تمام النعمة دخول الجنة، والنظـر إلى وجه الله تبارك وتعالى في جنته[١].

قول حذيفة بن اليمان.

حدثنا وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن مسلم بن يزيـد، عـن حذيفـة قال: الزيادة: النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى[٢].

قول عبدالله بن مسعود، وعبدالله بن عباس. ذكر أبـو عوانـة، عـن هـلال، عـن عبدالله بن عكيم، قال: سمعت عبدالله بن مسعود يقول في هـذا المسـجد -مسـجد الكوفة- يبدأ باليمين قبل أن يحدثنا فقال: والله مـا منكـم مـن إنسـان إلا أن ربـه سيخلو به يوم القيامة كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر. قال فيقول: ما غرك بـي يا ابن آدم، ثلاث مرات، ماذا أجبت المرسلين ثلاثاً، كيف عملت فيما علمت.

وقال ابن أبي داود: أخبرنا أحمد بن الأزهر، حدثنا إبراهيم بـن الحكـم، حدثنـا أبي، عن عكرمة قال: قيل لابن عباس: كل من دخل الجنة يرى الله عز وجل؟ قـال: نعم. وقال أسباط بن نصر: عن إسماعيل السدي، عن أبي مالك، وأبي صـالح، عـن ابن عباس.

وعن مرة الهمداني، عن ابن مسعود: الزيادة: النظر إلى وجه الله عز وجل.

قول معاذ بن جبل.

---

(١) رواه اللالكائي في السنة (٨٥٩) وفيه عمارة بن عبد مجهول.

(٢) مرّ تخريجه قول حذيفة.

قال عبدالرحمن بن أبي حاتم، أخبرنا إسحاق بن أحمد الخراز، حدثنا إسحاق بن سليمان الرازي، عن المغيرة بن مسلم، عن ميمون أبي حمزة قال: كنت جالساً عند أبي وائل، فدخل علينا رجل يقال له أبوعفيف، فقال له شقيق بن سلمة: يا أباعفيف، ألا تحدثنا عن معاذ بن جبل؟ قال بلى، سمعته يقول: يحشر الناس يوم القيامة في صعيد واحد، فينادى أين المتقون، فيقومون في كنف من الرحمن لا يحتجب الله عنهم، ولا يستتر، قلت: من المتقون؟ قال: قوم اتقوا الشرك، وعبادة الأوثان، وأخلصوا لله العبادة فيمرون إلى الجنة(١).

قول أبي هريرة.

قال: حدثنا ابن وهب: أخبرنا ابن لهيعة، عن أبي النضر أن أباهريرة كان يقول: لن تروا ربكم حتى تذوقوا الموت(٢).

قول عبدالله بن عمر.

قال حسين الجعفي، عن عبدالملك بن أبجر، عن ثوير، عن ابن عمر قال: «إن أدنى أهل الجنة منزلةً من ينظر إلى ملكه ألفي عام يرى أدناه كما يرى أقصاه، وإن أفضلهم منزلةً لمن ينظر إلى وجه الله في كل يوم مرتين»(٣).

قول فضالة بن عبيد.

ذكر الدارمي، عن محمد بن مهاجر، عن ابن حلبس، عن أبي الدرداء، أن فضالة بن عبيد كان يقول: اللهم إني أسألك الرضا بعد القضاء، وبرد العيش

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/٤١- كثير)، واللالكائي في السنة (٨٦٤).
(٢) رواه اللالكائي (٨٦٥).
(٣) مر تخريجه وهو ضعيف.

بعد الموت، ولذة النظر إلى وجهك وقد تقدم[١].

قول أبي موسى الأشعري.

قال وكيع: عن أبي بكر الهذلي، عن أبي تميمة، عن أبي موسى قال: الزيادة: النظر إلى وجه الله.

وروى يزيد بن هارون، وابن أبي عدي، وابن علية، عن التيمي، عن أسلم العجلي، عن أبي مراية، عن أبي موسى الأشعري أنه كان يحدث الناس، فشخصوا بأبصارهم. فقال: ما صرف أبصاركم عني؟ قالوا: الهلال. قال: فكيف بكم إذا رأيتم الله جهرة[٢]؟

قول أنس بن مالك.

قال ابن أبي شيبة: حدثنا يحيى بن يمان، حدثنا شريك، عن أبي اليقظان، عن أنس بن مالك في قوله عز وجل: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۝٣٥﴾ [ق:٣٥] قال: يظهر لهم الرب تبارك وتعالى يوم القيامة[٣].

قول جابر بن عبدالله.

قال مروان بن معاوية، عن الحكم بن أبي خالد، عن الحسن، عن جابر قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأديم عليهم بالكرامة جاءتهم خيول من ياقوت أحمر لا تبول ولا تروث، لها أجنحة، فيقعدون عليها، ثم يأتون الجبار عز وجل فإذا تجلى لهم خروا له سجداً، فيقول: يا أهل الجنة ارفعوا رؤوسكم فقد رضيت عنكم رضاً

---

(١) مر ذكره.

(٢) رواه اللالكائي (٨٦٢).

(٣) رواه ابن أبي حاتم والبزار كما ذكر ابن كثير (٢٢٩/٤)، واللالكائي في السنة (٨١٣).

لا سخط بعده.

قال الطبري: فتحصّل في الباب ممن روى عن رسول الله ﷺ من الصحابة حديث الرؤية ثلاث وعشرون نفساً: منهم علي، وأبوهريرة، وأبوسعيد، وجرير، وأبوموسى، وصهيب، وجابر، وابن عباس، وأنس، وعمار بن ياسر، وأبي بن كعب، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وحذيفة بن اليمان، وعبادة بن الصامت، وعدي بن حاتم، وأبورزين العقيلي، وكعب بن عجرة، وفضالة بن عبيد، وبريدة بن الحصيب، ورجل من أصحاب النبي ﷺ.

وقال الدارقطني: أخبرنا محمد بن عبدالله، حدثنا جعفر بن محمد بن الأزهر، حدثنا مفضل بن غسان، قال: سمعت يحيى بن معين يقول: عندي سبعة عشر حديثاً في الرؤية، كلها صحاح[1].

وقال البيهقي: روينا في «إثبات الرؤية» عن أبي بكر الصديق، وحذيفة بن اليمان، وعبدالله بن مسعود، وعبدالله بن عباس، وأبي موسى، وغيرهم، ولم يرووا

فصل

وأما التابعون ويزك[١] الإسلام، وعصابة الإيمان، من أئمة الحديث والفقه والتفسير وأئمة التصوف، فأقوالهم أكثر من أن يحيط بها إلا الله عز وجل. قال سعيد بن المسيب: الزيادة، النظر إلى وجه الله. رواه مالك، عن يحيى، عنه. وقال الحسن: الزيادة: النظر إلى وجه الله، رواه ابن أبي حاتم عنه. وقال عبدالرحمن بن أبي ليلى: الزيادة: النظر إلى وجه الله تعالى. رواه حماد بن زيد، عن ثابت، عنه. وقاله عبدالرحمن بن سابط رواه جرير، عن ليث عنه. وقاله عكرمة، ومجاهد، وقتادة، والسدي، والضحاك، وكعب.

وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى بعض عماله: أما بعد، فإني أوصيك بتقوى الله، ولزوم طاعته، والتمسك بأمره، والمعاهدة على ما حملك الله من دينه، واستحفظك من كتابه، فإن بتقوى الله نجا أولياء الله من سخطه، وبها رافقوا أنبياءه، وبها نضرب وجوههم، ونظروا إلى خالقهم، وهي عصمة في الدنيا من الفتن، ومن كرب يوم القيامة.

وقال الحسن: لو علم العابدون في الدنيا أنهم لا يرون ربهم في الآخرة لذابت أنفسهم في الدنيا[٢].

وقال الأعمش وسعيد بن جبير: إن أشرف أهل الجنة لمن ينظر إلى الله تبارك وتعالى غدوة وعشية[٣].

---

(١) اليَزك بالتحريك: فارسية تعني: الجيش أو الطلائع.

(٢) رواه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة (٤٨٦، ١٠٧٢، ١١٣٣)، واللالكائي في السنة (٨٦٩)، والآجري في التصديق بالنظر (١).

(٣) رواه هنّاد (١٧٢) عن الأعمش.

وقال كعب: ما نظر الله سبحانه إلى الجنة قط إلا قال: طيبي لأهلك، فزادت ضعفا على ما كانت، حتى يأتيها أهلها، وما من قوم كان لهم عيد في الدنيا إلا يخرجون في مقداره في رياض الجنة، فيبرز لهم الرب تبارك وتعالى، فينظرون إليه، وتسفي عليهم الريح المسك، ولا يسألون الرب تبارك وتعالى شيئا إلا أعطاهم حتى يرجعوا وقد ازدادوا على ما كانوا من الحسن والجمال سبعين ضعفا، ثم يرجعون إلى أزواجهم، وقد ازددن مثل ذلك.

وقال هشام بن حسان: إن الله سبحانه وتعالى يتجلى لأهل الجنة، فإذا رآه أهل الجنة نسوا نعيم الجنة.

وقال طاووس: أصحاب المراء والمقاييس لا يزال بهم المراء والمقاييس حتى يجحدوا الرؤية، ويخالفوا أهل السنة.

وقال شريك، عن أبي إسحاق السبيعي: الزيادة: النظر إلى وجه الرحمن تبارك وتعالى.

وقال حماد بن زيد، عن ثابت، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى أنه تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة أعطوا فيها ما سألوا وما شاؤوا فيقول الله عز وجل لهم: إنه قد بقي من حقكم شيء لم تعطوه، فيتجلى لهم ربهم، فلا يكون ما أعطوا عند ذلك بشيء. فالحسنى: الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه ربهم عز وجل: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يونس:٢٦] بعد نظرهم إلى ربهم تبارك وتعالى[١].

وقال علي بن المديني: سألت عبدالله بن المبارك، عن قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ

---

(١) رواه الطبري محمد بن جرير في التفسير (١١/١٠٦).

﴿يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا﴾ [الكهف:١١٠] قال عبدالله: من أراد النظر إلى وجه خالقه، فليعمل عملاً صالحاً، ولا يخبر به أحداً[1].

وقال نعيم بن حماد: سمعت ابن المبارك يقول: ما حجب الله عز وجل أحداً عنه إلا عذّبه، ثم قرأ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُواْ ٱلْجَحِيمِ ۝ ثُمَّ يُقَالُ هَـٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝﴾ [المطففين:١٥-١٧] قال: بالرؤية. ذكره ابن أبي الدنيا، عن يعقوب بن إسحاق، عن نعيم[2].

وقال عباد بن العوام: قدم علينا شريك بن عبدالله منذ خمسين سنة، فقلت له: يا أباعبدالله، إن عندنا قوماً من المعتزلة ينكرون هذه الأحاديث: «إن الله ينزل إلى سماء الدنيا»، و«إن أهل الجنة يرون ربهم» فحدثني بنحو عشرة أحاديث في هذا وقال: أما نحن، فقد أخذنا ديننا هذا عن التابعين، عن أصحاب رسول الله ﷺ، فهم عمَّن أخذوا.

وقال قبيصة بن عقبة: أتينا أبانعيم يوماً، فنزل إلينا من الدرجة التي في داره فجلس في وسطها كأنه مغضب، فقال: حدثنا سفيان بن سعيد، ومنذر الثوري، وزهير بن معاوية، وحدثنا حسن بن صالح بن حي، وحدثنا شريك بن عبدالله النخعي، هؤلاء أبناء المهاجرين يحدثوننا عن رسول الله ﷺ أن الله تبارك وتعالى يُرى في الآخرة، حتى جاء ابن يهودي صباغ يزعم أن الله تعالى لا يرى يعني: بِشراً المريسي.

---

(١) رواه السلفي «الجزء الأول من انتخابه» (٤/ق) واللالكائي في السنة (٨٩٥)، والبيهقي في الاعتقاد (ص١٢٧).

(٢) رواه اللالكائي في شرح السنة (٨٩٤).

فصل

في المنقول عن الأئمة الأربعة ونظرائهم وشيوخهم وأتباعهم على طريقتهم ومنهاجهم.

ذكر قول إمام دار الهجرة مالك بن أنس.

قال أحمد بن صالح المصري، حدثنا عبدالله بن وهب قال: قال مالك بن أنس: الناس ينظرون إلى الله عز وجل يوم القيامة بأعينهم[(١)].

وقال الحارث بن مسكين: حدثنا أشهب قال: سئل مالك عن قوله عز وجل: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝﴾ أتنظر إلى الله عز وجل؟ قال: نعم، فقلت: إن أقواماً يقولون: ننتظر ما عنده، قال: بل ننظر إليه نظراً وقد قال: موسى ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَانِي﴾، وقال الله عز وجل: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝﴾ [المطففين:١٥][(٢)].

وذكر الطبري وغيره أنه قيل لمالك: إنهم يزعمون أن الله لا يرى، فقال مالك: السيف السيف[(٣)].

ذكر قول ابن الماجشون.

قال أبوحاتم الرازي: قال أبوصالح كاتب الليث: أملى علي عبدالعزيز بن أبي سلمة الماجشون، وسألته عما جحدت الجهمية فقال: لم يزل يملي لهم الشيطان حتى جحدوا قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝﴾ [القيامة:٢٢-٢٣]

---

(١) رواه اللالكائي (٨٧٠).

(٢) رواه اللالكائي (٨٧١).

(٣) رواه اللالكائي (٨٧٢).

فقالوا: لا يراه أحد يوم القيامة فجحدوا، والله أفضل كرامة الله التي أكرم بها أولياءه يوم القيامة من النظر إلى وجهه، ونضرته إياهم ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر:٥٥]. فورب السماء والأرض ليجعلن رؤيته يوم القيامة للمخلصين له ثواباً لينضر بها وجوههم دون المجرمين، وتفلج بها حجتهم على الجاحدين، وهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون، لا يرونه كما زعموا أنه لا يرى، ولا يكلمهم ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم[١].

ذكر قول الأوزاعي.

ذكر ابن أبي حاتم عنه قال: إني لأرجو أن يحجب الله عز وجل جهماً وأصحابه عن أفضل ثوابه الذي وعده أولياءه حين يقول: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ فجحد جهم وأصحابه أفضل ثوابه الذي وعد أولياءه[٢].

ذكر قول الليث بن سعد.

قال ابن حاتم: حدثنا إسماعيل بن أبي الحارث، حدثنا الهيثم بن خارجة، قال: سمعت الوليد بن مسلم يقول: سألت الأوزاعي، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس، والليث بن سعد، عن هذه الأحاديث التي فيها الرؤية. فقالوا: تمر بلا كيف[٣].

قول سفيان بن عيينة.

ذكر الطبري وغيره عنه أنه قال: من لم يقل: إن القرآن كلام الله، وإن الله يرى في الجنة فهو جهمي[٤]، وذكر عنه ابن أبي حاتم أنه قال: لا يصلّى خلف الجهمي.

---

(١) رواه اللالكائي (٨٧٣).

(٢) رواه اللالكائي (٨٧٤).

(٣) رواه اللالكائي (٨٧٥).

(٤) رواه اللالكائي (٨٧٦).

والجهمي الذي يقول: لا يرى ربه يوم القيامة[١].

قول جرير بن عبدالحميد.

ذكر ابن أبي حاتم عنه أنه ذكر له حديث ابن سابط في الزيادة: أنها النظر إلى وجه الله فأنكره رجل فصاح به، فأخرجه من مجلسه[٢].

قول عبدالله بن المبارك.

ذكر عبدالرحمن بن أبي حاتم عنه، أن رجلاً من الجهمية قال له: يا أبا عبدالرحمن خدارا بآن جهان جون ببيند، ومعناه كيف يرى الله يوم القيامة؟ فقال: بالعين[٣].

وقال ابن أبي الدنيا: حدثني يعقوب بن إسحاق، قال: سمعت نعيم بن حماد يقول: سمعت ابن المبارك يقول: ما حجب الله عز وجل أحداً إلا عذبه ثم قرأ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ۝ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝﴾ [المطففين:١٥-١٧]. قال ابن المبارك: بالرؤية[٤].

قول وكيع بن الجراح.

ذكر ابن أبي حاتم عنه، أنه قال: يراه تبارك وتعالى المؤمنون في الجنة، ولا يراه إلا المؤمنون[٥].

---

(١) رواه اللالكائي (٨٧٨).
(٢) رواه اللالكائي (٨٨٠).
(٣) رواه اللالكائي (٨٨١).
(٤) مرّ تخريجه.
(٥) رواه اللالكائي (٨٨٢).

قول قتيبة بن سعيد.

ذكر ابن أبي حاتم عنه قال: قول الأئمة المأخوذ به في الإسلام والسنة: الإيمان بالرؤية والتصديق بالأحاديث التي جاءت عن رسول الله ﷺ في الرؤية[١].

قول أبي عبيدالقاسم بن سلام.

ذكر ابن بطة وغيره عنه أنه ذكرت عنده هذه الأحاديث التي في الرؤية فقال: هي عندنا حق، رواها الثقات عن الثقات إلى أن صارت إلينا، إلا أنا إذا قيل لنا: فسروها لنا قلنا: لا نفسر منها شيئاً، ولكن نمضيها كما جاءت.

قول أسود بن سالم شيخ الإمام أحمد.

قال المروزي، حدثنا عبدالوهاب الوراق قال: سألت أسود بن سالم عن أحاديث الرؤية، فقال: أحلف عليها بالطلاق وبالمشي أنها حق.

قول محمد بن إدريس الشافعي.

قد تقدم رواية الربيع عنه أنه قال: في قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين:١٥] لما حجب هؤلاء في السخط، كان في هذا دليل على أن أولياءه يرونه في الرضا، قال الربيع: فقلت: يا أباعبدالله، وتقول به؟ قال: نعم، وبه أدين الله، لو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى الله عز وجل لما عبده[٢].

وقال ابن بطة: حدثنا ابن الأنباري، حدثنا أبوالقاسم الأنماطي صاحب المزني قال: قال الشافعي: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ دلالة على أن أولياءه يرونه يوم القيامة بأبصارهم ووجوههم.

---

(١) رواه اللالكائي (٨٨٦).

(٢) رواة اللالكائي (٨٨٤).

قول إمام السنة أحمد بن حنبل.

قال إسحاق بن منصور، قلت لأحمد: أليس ربنا تبارك وتعالى يـراه أهـل الجنـة؟ أليس تقول بهذه الأحاديث؟ قال أحمد: صحيح، قال ابن منصور، وقال إسحاق بـن راهويه: صحيح ولا يدعه إلا مبتدع، أو ضعيف الرأي.

وقال الفضل بن زياد: سمعت أبا عبدالله، وقيل له: تقول بالرؤية؟ فقـال: مـن لم يقل بالرؤية فهو جهمي، قال: وسمعت أباعبدالله، وبلغه عن رجل أنه قال: إن الله لا يرى في الآخرة: فغضب غضباً شديداً، ثم قال: من قـال: إن الله لا يـرى في الآخـرة فقد كفر، عليه لعنة الله وغضبه، من كان من النـاس، أليـس يقـول الله عـز وجـل: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة:٢٢-٢٣] وقـال تعـالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين:١٥].

وقال أبو داود: وسمعت أحمد، وذكر له عن رجل سيء في الرؤية فغضـب وقـال: من قال إن الله لا يُرى فهو كافر.

وقال أبوداود: وسمعت أحمد وقيل له: في رجل يحدث بحديث، عن رجل، عن أبي العطوف: إن الله لا يرى في الآخرة، فقال: لعن الله من يحدث بهذا الحديـث اليـوم، ثم قال: أخزى الله هذا.

وقال أبوبكر المروزي: قيل لأبي عبدالله: تعرف عن يزيد بن هـارون، عـن أبـي العطوف، عن أبي الزبير، عن جابر: إن استقر الجبل فسوف تراني، وإن لم يسـتقر فلا تراني في الدنيا، ولا في الآخرة، فغضب أبوعبدالله غضباً شديداً حتـى تبـين في وجهه، وكان قاعداً والناس حوله، فـأخذ نعلـه وانتعـل، وقـال: أخـزى الله هـذا لا ينبغي أن يكتب، ودفع أن يكون يزيد بـن هـارون رواه أو حـدث بـه، وقـال: هـذا جهمي كـافر خـالف مـا قـال الله عـز وجـل: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا

نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢-٢٣]. وقال: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين:١٥] أخزى الله هذا الخبيث. قال أبوعبدالله: ومن زعم أن الله لا يُرى في الآخرى فقد كفر. وقال أبو طالب: قال أبو عبدالله: قول الله عز وجل: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البقرة:٢١٠]، ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر:٢٢] فمن قال: إن الله لا يرى فقد كفر. وقال إسحاق بن إبراهيم بن هانئ: سمعت أبا عبدالله يقول: من لم يؤمن بالرؤية فهو جهمي، والجهمي: كافر.

وقال يوسف بن موسى القطان: قيل لأبي عبدالله: أهل الجنة ينظرون إلى ربهم تبارك وتعالى ويكلمونه ويكلمهم؟ قال: نعم، ينظر إليهم، وينظرون إليه، ويكلمهم ويكلمونه كيف شاءوا إذا شاء.

وقال حنبل بن إسحاق: سمعت أباعبدالله يقول: القوم يرجعون إلى التعطيل في أقوالهم، ينكرون الرؤية والآثار كلها وما ظننتهم على هذا حتى سمعت مقالاتهم. قال حنبل: وسمعت أباعبدالله يقول: من زعم أن الله لا يرى في الآخرة فقد رد على الله وعلى الرسول، ومن زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً فقد كفر، ورد على الله قوله. قال أبوعبدالله: فنحن نؤمن بهذه الأحاديث، ونقر بها ونمرها كما جاءت.

وقال الأثرم: سمعت أباعبدالله يقول: فأما من قال إنه لا يرى الله في الآخرة فهو جهمي. قال أبوعبدالله: وإنما تكلم من تكلم في رؤية الدنيا. وقال إبراهيم بن زياد الصائغ: سمعت أحمد بن حنبل يقول: الرؤية من كذّب بها فهو زنديق. وقال حنبل: سمعت أباعبدالله يقول: أدركنا الناس وما ينكرون من هذه الأحاديث شيئاً - أحاديث الرؤية- وكانوا يحدثون بها على الجملة، يمرونها على حالها غير منكرين لذلك، ولا مرتابين. وقال أبوعبدالله: قال الله تعالى: ﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ

إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ [الشورى:٥١]. فكلم الله موسى من وراء حجاب، فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِيۚ﴾ [الأعراف: ١٤٣]. فأخبر الله عز وجل أن موسى يراه في الآخرة، وقال: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين:١٥].

ولا يكون حجاب إلا لرؤية أخبر الله سبحانه وتعالى أن من شاء الله ومن أراد؛ يراه، والكفار لا يرونه. قال حنبل: وسمعت أباعبدالله يقول: قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢-٢٣].

والأحاديث التي تروى في النظر إلى الله تعالى -حديث جرير بن عبدالله وغيره- «وتنظرون إلى ربكم»، أحاديث صحاح، وقال: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]. النظر إلى الله تعالى. قال أبوعبدالله: نؤمن بها، ونعلم أنها حق: أحاديث الرؤية، ونؤمن بأن الله يُرى، نرى ربنا يوم القيامة، لا نشك فيه ولا نرتاب، قال: وسمعت أباعبدالله يقول: من زعم أن الله لا يُرى في الآخرة فقد كفر بالله وكذب بالقرآن، ورد على الله أمره، يستتاب، فإن تاب وإلا قتل، قال حنبل: قلت لأبي عبدالله: في أحاديث الرؤية، فقال: هذه صحاح نؤمن بها، ونقر بها، وكل ما روي عن النبي ﷺ إسناده جيد؛ أقررنا به، قال أبوعبدالله: إذا لم نقر بما جاء عن النبي ﷺ، ودفعناه رددنا على الله أمره. قال الله عز وجل: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾ [الحشر:٧].

قول إسحاق بن راهوية: ذكر الحاكم، وشيخ الإسلام، وغيرهما عنه، أن عبدالله بن طاهر أمير خراسان سأله، فقال: يا أبايعقوب، هذه الأحاديث التي يروونها في النزول والرؤية ما هن؟ فقال: رواها من روى الطهارة والغسل والصلاة والأحكام، وذكر أشياء، فإن يكونوا في هؤلاء عدولاً، وإلا، فقد ارتفعت الأحكام،

وبطل الشرع. فقال: شفاك الله شفيتني، أو كما قال.

قول جميع أهل الإيمان: قال إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة في كتابه: إن المؤمنين لم يختلفوا أن جميع المؤمنين يرون خالقهم يوم المعاد، ومن أنكر ذلك ليس بمؤمن عند المؤمنين.

قول المزني: ذكر الطبري في «السنة» عن إبراهيم، عن أبي داود المصري، قال: كنا عند نعيم بن حماد جلوساً، فقال نعيم للمزني: ما تقول في القرآن؟ فقال: أقول: إنه كلام الله، فقال: غير مخلوق؟ فقال: غير مخلوق، قال: وتقول: إن الله يرى يوم القيامة؟ قال: نعم، فلما افترق الناس قام إليه المزني فقال: يا أباعبدالله، شهرتني على رؤوس الناس، فقال: إن الناس قد أكثروا فيك، فأردت أن أبرئك.

قول جميع أهل اللغة: قال أبوعبدالله بن بطة: سمعت أباعمر محمد بن عبدالواحد، صاحب اللغة يقول: سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلباً يقول في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ [الأحزاب:٤٣-٤٤]. أجمع أهل اللغة على أن اللقاء ها هنا لا يكون إلا معاينة ونظراً بالأبصار، وحسبك بهذا الإسناد صحة. واللقاء ثابت بنص القرآن كما تقدم. وبالتواتر عن النبي ﷺ، وكل أحاديث اللقاء صحيحة: فحديث أنس في قصة بئر معونة: «إنا قد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا»[1] وحديث عبادة، وعائشة، وأبي هريرة، وابن مسعود: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه»[2]. وحديث أنس: «إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله»[3]. وحديث أبي ذر: «لو

---

(١) رواه البخاري (٤٠٩٠، ٤٠٩١)، ومسلم (٦٧٧).

(٢) رواه البخاري (٦٥٠٧)، ومسلم (٢٦٨٣).

(٣) رواه البخاري (٢٣٧٦، ٢٣٧٧، ٣١٦٣، ٣٧٩٤)، ومسلم (١٨٤٥).

لقيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لقيتك بقرابها مغفرة»[١]. وحديث أبي موسى «من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة»[٢].

وغير ذلك من أحاديث اللقاء التي اطردت كلها بلفظ واحد.

---

(١) رواه مسلم (٢٦٨٧).

(٢) رواه البخاري (١٢٨، ١٢٩)، ومسلم (٩٣) عن جابر.

فصل

في وعيد منكري الرؤية

قد تقدم قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥﴾ وقول عبدالله بن المبارك: ما حجب الله عنه أحداً إلا عذبه، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ١٧﴾ [المطففين:١٦-١٧]. قال بالرؤية.

وروى مسلم في «صحيحه» من حديث أبي هريرة قال: قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست فيها سحابة؟» قالوا: لا، قال: «هل تضارن في رؤية القمر ليلة البدر ليس فيها سحابة؟» قالوا: لا، قال: فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم إلا كما تضارون في رؤية أحدهما، فيلقى العبد، فيقول: أي فُل: ألم أكرمك وأسودك وأُزوجك، وأسخر لك الخيل والإبل، وأذرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى أي ربي، فيقول: أفظننت أنك ملاقي؟ فيقول: لا، فيقول: فإني أنساك كما نسيتني، ثم يلقي الثاني، فيقول: أي فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل، وأذرك ترأس وتربع؟ بل أي رب، فيقول: أفظننت أنك ملاقي؟ فيقول: لا. فيقول: إني أنساك كما نسيتني، ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك، فيقول: يا رب آمنت بك، وبكتابك وبرسلك، وصليت وصمت وتصدقت، ويثني بخير ما استطاع، فيقول: ها هنا إذاً، ثم يقال: الآن نبعث شاهداً عليك، فيتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد علي؟ فيختم على فيه، ويقال لفخذه: انطقي، فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله، وذلك ليعذر من نفسه، وذلك المنافق، وذلك الذي يسخط الله عليه»[1].

---

(١) رواة مسلم (٢٩٦٨).

فاجمع بين قوله: «إنكم سترون ربكم» وقوله: لمن ظن أنه غير ملاقيه: «إني أنساك كما نسيتني» وإجماع أهل اللغة على أن اللقاء المعاينة بالأبصار، يحصل لك العلم بأن منكر الرؤية أحق بهذا الوعيد.

ومن تراجم أهل السنة على هذا الحديث: باب في الوعيد لمنكر الرؤية، كما فعل شيخ الإسلام وغيره. وبالله التوفيق.

فصل

قد دل القرآن والسنة المتواترة، وإجماع الصحابة، وأئمة الإسلام، وأهل الحديث عصابة الإسلام، ويزك الإيمان، وخاصة رسول الله ﷺ على أن الله سبحانه وتعالى يرى في القيامة بالأبصار عياناً، كما يرى القمر ليلة البدر صحواً، وكما ترى الشمس في الظهيرة، فإن كان لما أخبر الله ورسوله عنه من ذلك حقيقة -وأن له والله حق الحقيقة- فلا يمكن أن يروه إلا من فوقهم، لاستحالة أن يروه من أسفل منهم، أو خلفهم، أو أمامهم، أو عن يمينهم أو عن شمالهم، وإن لم يكن لما أخبر به حقيقة -كما يقوله أفراخ الصابئة، والفلاسفة والمجوس، والفرعونية- بطل الشرع والقرآن فإن الذي جاء بهذه الأحاديث، هو الذي جاء بالقرآن والشريعة، والذي بلغها هو الذي بلغ الدين، فلا يجوز أن يجعل كلام الله ورسوله عضين، بحيث يؤمن ببعض معانيه، ويكفر ببعضها، فلا يجتمع في قلب العبد بعد الاطلاع على هذه الأحاديث وفهم معناها إنكارها والشهادة بأن محمداً رسول الله أبداً. ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ﴾ [الأعراف:٤٣].

والمنحرفون في باب رؤية الرب تبارك وتعالى نوعان:

أحدهما: من يزعم أنه يرى في الدنيا، ويحاضر ويسامر.

والثاني: من يزعم أنه لا يرى في الآخرة ألبتة، ولا يكلم عباده، وما أخبر الله به ورسوله وأجمع عليه الصحابة والأئمة يكذب الفريقين. وبالله التوفيق.

فصل

في كلام الرب جل جلاله مع أهل الجنة

أو مـا علمـت بأنّـه سُـبحانه ... حقـاً يكلّـم حزبـه بجنـان

فيقـول جـلّ جلالـه هـل أنتـم ... راضـون قـالوا نحـن ذو رضـوان

أم كيـف لا نرضـى وقـد أعطيتنـا ... مـا لم ينلـه قَـطّ مـن إنسـان

هـل ثـمَّ شـيء غـيرُ ذا يكـون أفـ ... ـضـلَ منـه نسـألهُ مـن المنّـان

فيقـولُ أفضـلُ منـه رضوانـي فـلا ... يغشـاكُمُ سـخَطٌ مـن الرحمـن

ويذكـرُ الرحمـنُ واحدهُـمْ بمـا ... قـد كـان منـه سـالِفَ الأزمـان

منـهُ إليـه ليـسَ ثـم وسـاطةٌ ... مـا ذاك توبيخـاً مـن الرحمـن

لكـن يعرّفـه الـذي قـد نالَـهُ ... مـن فضلِـهِ والعفـو والإحسـان

ويسـلّمُ الرحمـنُ جـلَّ جلالُـهُ ... حقـاً عليـهم وهـو في القـرآن

وكـذاك يسـمُعُهم لذيـذَ خطابِـهِ ... سُـبحانه بتـلاوة الفرقـان

فكأنّـهم لم يسـمعُوهُ قبـل ذا ... هـذا رواه الحـافظُ الطـبراني

هـذا سمـاعٌ مطلـقٌ وسماعنـا الـ ... قـرآن في الدُّنيـا فنـوعٌ ثـاني

والله يسـمعُ قولـه بوسـاطة ... وبدونـها نوعـان معروفـان

فسـماعُ موسـى لم يكـن بوسـاطة ... وسماعنـا بتوسُّـط الإنسـان

مـن صـيّر النوعـين نوعـاً واحـداً ... فمخـالف للعقـل والقـرآن

فصل

أو مـا سمعـت بشأنـهم يـوم المـزيـ ... ـد وأنّـهُ شـأنٌ عظيـم الشـان

هـو يـوم جمعتنـا ويـومَ زيـارة الـرَّ ... حمـن وقـتَ صلاتنـا وأذان

والسـابقون إلى الصـلاة هُـمُ الألى ... فـازوا بـذاك السَّـبق بالإحسـان
سـبقٌ بسـبقٍ والمؤخـر هـهنا ... متـأخرٌ في ذلـك الميـدان
والأقربـون إلى الأمـام فـهُم أولـو الـزُّ ... لفـى هنـاك فـها هُنـا قربـان
قُـربٌ بقـربٍ والمبـاعدُ مثلُـهُ ... بعـد ببعـدٍ حكمـةُ الديـان
ولهـم منـابرُ لؤلـؤ وزبرجـدٍ ... ومنـابر اليـاقوتِ والعقيـان
هـذا وأدنـاهُمْ ومـا فيـهم دنـيٌّ ... مـن فـوق ذاك المسـكِ كالكثبـان
مـا عندهُـمْ أهـل المنـابر فوقُـهم ... ممّـا يَـرَون بـهم مـن الإحسـان
فـيرون ربّـهم تعـالى جـهرةً ... نظـر العيـان كمـا يـرى القمـران
ويحـاضرُ الرحمـن واحدهـم محـا ... ضـرَةَ الحبيب يقـولُ يـا ابـن فُـلان
هل تذكُـرُ اليـوم الـذي قـد كنـت فيـ ... ـه مبـارزاً بـالذنب والعصيـان
فيقـول ربِّ أمـا مننـت بغفـرةٍ ... قدمـا فـإنك واسـعُ الغُفـران
فيجيبـه الرحمـنُ مغفرتـي الّـتي ... قـد أوصلتـك إلى المحـل الدانـي

فصل

في المطر الذي يصيبهم هناك

ويظلُّـــهُم إذ ذاكَ منـــه ســـحابةٌ   تـــأتي بمثـــل الوابـــل الهتَّـــان
بينـــا هُـــمُ في النـــور إذ غشيتـــهُمُ   ســـبحَان منشيـــها مـــن الرِّضَـــوان
فتظـــلُّ تُمطرهُـــم بطيـــب مـــا رأوا   شبـــهاً لـــه في ســـالِفِ الأزمـــان
فـــيزيدُهْم هـــذا جمـــالاً فـــوقَ مـــا   لهـــم وتلـــكَ مواهـــبُ المنَّـــان

فصل

في سوق الجنة الذي ينصرفون إليه من ذلك

فيقـــولُ جـــلَّ جلالـــه قومُـــوا إلى   مـــا قـــد ذخرتُ لكـــم مـــن الإحســـان
يـــأتون ســـوقاً لا يبـــاع ويشـــترى   فيـــه فَخُـــذ منـــه بـــلا أثمـــان
قـــد أســـلف التُّجـــار أثمـــانَ المبيـــ   ـــع بعقدِهِـــم في بيعـــة الرضـــوان
لله ســـوقٌ قـــد أقامتـــه المـــلا   ئكـــة الكـــرام بكـــلِّ مـــا إحســـان
فيـــها الـــذي والله لا عـــينٌ رأت   كـــلا ولا سمعـــتِ بـــه أذنـــان
كـــلا ولم يخطُـــر علـــى قلـــب امـــرئٍ   فيكـــون عنـــه معـــبِّراً بلســـان
فـــيرى امـــرءاً مـــن فوقـــه في هيئـــةٍ   فيروعـــه مـــا تنظـــرُ العينـــان
فـــإذا عليـــه مثلـــها إذ ليـــس يلـــ   ـحقُ أهلـــها شـــيءٌ مـــن الأحـــزان
واهـــا لـــذا السُّـــوق الـــذي مـــن حلَّـــهُ   نـــال التـــهاني كُلَّـــها بأمـــان
يدعـــى بســـوق تعـــارُفٍ مـــا فيـــه مـــن   صخـــب ولا غـــشٍّ ولا أيمَـــان
وتجـــارةٌ مـــن ليـــس تلهيـــه تجـــا   رات ولا بيـــع عـــن الرحمـــن

أهـــل المــروة والفتُــوَّة والتقـــى ... والذِّكـــز للرحمـــن كُـــلَّ أوان

يـا مـن تعـوَّض عنـه بالسـوق الـذي ... رُكـــزت لديـــه رايـــةُ الشيطـــان

لـو كُنـت تـدري قـدر ذاك السـوق لم ... تركـن إلى سـوقِ الكسـادِ الفـاني

فصل

في حالهم عند رجوعهم إلى أهليهم ومنازلهم

فـــإذا هـــم رجعـــوا إلى أهليـــهُمُ ... بمواهـــب حَصُلـــت مـــن الرحمـــن

قـالوا لهـم أهـلاً ورحبـاً مـا الـذي ... أعطيتـم مـن ذا الجمـال الثـاني

والله لازددتم جمـــالاً فـــوق مـــا ... كنتـم عليـه قبـل هـذا الآن

قـــالوا وأنتـــم والـــذي أنشـــأكُمُ ... قـــد زدتم حُســـناً علـــى الإحســـان

لكــن يحــقُّ لنــا وقــد كُنَّــا إذاً ... جلســاء ربِّ العــرشِ ذي الرِّضــوان

فـهمُ إلى يـومِ المزيـدِ أشــدُّ شــو ... قـاً مـن محـبٍّ للحبيـب الدّانـي

في ذكر سوق الجنة وما أعد الله تعالى فيها لأهلها

قال مسلم في «صحيحه»: حدثنا سعيد بن عبدالجبار الصيرفي، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة، فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسناً وجمالاً، فيرجعون إلى أهليهم، وقد ازدادوا حسناً وجمالاً، فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً، وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً»(١).

ورواه الإمام أحمد في «مسنده» عن عفان، عن حماد بن سلمة به وقال: «فيها كثبان المسك فإذا خرجوا إليها هبت الريح»(٢).

وقال ابن أبي عاصم في كتاب «السنة»: حدثنا هشام بن عمار، حدثنا عبدالحميد بن حبيب بن أبي العشرين، عن الأوزاعي، عن حسان بن عطية، عن سعيد بن المسيب أنه لقي أباهريرة. فقال أبوهريرة: أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة. فقال سعيد: أو فيها سوق؟ قال: نعم، أخبرني رسول الله ﷺ: «إن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوها بفضل أعمالهم، فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيزورون الله تبارك وتعالى، فيبرز لهم عرشه، ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة، فيوضع لهم منابر من نور، ومنابر من لؤلؤ، ومنابر من زبرجد، ومنابر من ياقوت، ومنابر من ذهب، ومنابر من فضة ويجلس أدناهم -وما فيهم دني- على كثبان المسك والكافور، وما يرون أن أصحاب الكراسي بأفضل منهم مجلساً»، قال أبوهريرة: فقلت: يا رسول الله هل نرى ربنا عز وجل؟ قال: «نعم» قال: «هل تمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر؟» قلنا: لا، قال: «فكذلك لا تمارون في

---

(١) رواه مسلم (٢٨٣٣).

(٢) رواه الإمام أحمد (٣/٢٨٥)، وابن أبي شيبة (٣٤١١٥) بسند صحيح.

رؤية ربكم تبارك وتعالى، ولا يبقى في ذلك المجلس أحد إلا حاضره الله محاضرة، حتى يقول: يا فلان ابن فلان، أتذكر يوم فعلت كذا وكذا؟ فيذكره ببعض غدراته في الدنيا فيقول: بلى. فيقول يا رب: أفلم تغفر لي؟ فيقول: بلى، فبمغفرتي بلغت منزلتك هذه، قال: فبينما هم على ذلك، غشيتهم سحابة من فوقهم، فأمطرت عليهم طيباً لم يجدوا مثل ريحه شيئاً قط ثم يقول ربنا تبارك وتعالى: قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم، قال: فيأتون سوقاً قد حفت بها الملائكة، فيها ما لم تنظر العيون إلى مثله، ولم تسمع الآذان، ولم يخطر على القلوب، قال: فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيه شيء ولا يشترى، وفي ذلك السوق، يلقى أهل الجنة بعضهم بعضاً، قال: فيقبل ذو البزة المرتفعة فيلقى من هو دونه، وما فيهم دني، فيروعه ما يرى عليه من اللباس والهيئة، فما ينقضي آخر حديثه حتى يتمثل عليه أحسن منه، وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها، قال: ثم ننصرف إلى منازلنا فيلقانا أزواجنا، فيقلن: مرحباً وأهلاً بحبنا، لقد جئت وإن بك من الجمال والطيب أفضل مما فارقتنا عليه، فيقول: إنا جالسنا اليوم ربنا الجبار تبارك وتعالى، وبحقنا أن ننقلب بمثل ما انقلبنا»[1].

ورواه الترمذي في: صفة الجنة عن محمد بن إسماعيل، عن هشام بن عمار، وليس في هذا الإسناد من ننظر فيه إلا عبدالحميد بن حبيب، وهو كاتب الأوزاعي، فلا ننكر عليه تفرده الأوزاعي بما لم يروه غيره، وقد قال الإمام أحمد، وأبوحاتم الرازي: هو ثقة، وأما دحيم والنسائي: فضعفاه، ولا يعرف أنه حدث عن غير الأوزاعي، والترمذي قال: هذا الحديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه[2].

قلت: وقد رواه ابن أبي الدنيا، عن الحكم بن موسى، حدثنا هقل بن زياد، عن

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في السنة (٥٨٥).

(٢) رواه الترمذي (٢٥٤٩) عن أبي هريرة، وهو الحديث الآنف وهو ضعيف.

الأوزاعي قال: نبئت أن سعيد بن المسيب لقي أباهريرة فذكره[١].

وقال الترمذي: حدثنا أحمد بن منيع وهناد، قالا: حدثنا أبومعاوية، أنبأنا عبدالرحمن بن إسحاق، عن النعمان بن سعد، عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة لسوقاً ما فيها شراءٌ ولا بيعٌ إلا الصور من الرجال والنساء، فإذا اشتهى الرجل صورةً دخل فيها»[٢] قال هذا حديث غريب.

وقال عبدالله بن المبارك: أنبأنا سليمان التيمي، عن أنس بن مالك قال: يقول أهل الجنة: انطلقوا إلى السوق، فينطلقون إلى الكثبان أو قال: الجبال، فإذا رجعوا إلى أزواجهم، قالوا: إنا لنجد لكُنّ ريحاً ما كانت لكنّ إذ خرجنا من عندكنّ، قال: فيقلن، لقد رجعتم بريح ما كانت لكم إذ خرجتم من عندنا[٣].

قال ابن المبارك: وأنبأنا حميد الطويل، عن أنس بن مالك قال: إن في الجنة لسوقاً على كثبان مسك يخرجون إليها، ويجتمعون إليها، فيبعث الله تعالى ريحاً فتدخلهم بيوتهم فيقول لهم أهلوهم إذا رجعوا إليهم: قد ازددتم بعدنا حسناً، ويقولون لأهلهم: قد ازددتم بعدنا حسناً»[٤].

وقال الحافظ محمد بن عبدالله الحضرمي المعروف بمطين: حدثنا أحمد بن محمد بن طريف البجلي، حدثنا أبي، حدثنا محمد بن كثير، حدثني جابر الجعفي، عن

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٥٠) عن أبي هريرة، وفيه انقطاع بين الأوزاعي وسعيد بن المسيب.

(٢) رواه الترمذي (٢٥٥٠) عن علي، وفيه عبدالرحمن بن إسحاق أبوشيبة: ضعيف ورواه أحمد (١٥٦/١)، وابن أبي شيبة (١٣/١٠٠-١٠١)، والمروزي في زيادات الزهد (١٤٨٧) وغيرهم عن علي والحديث ضعيف.

(٣) رواه عبدالله بن المبارك في الزهد (٢٤١/٢) عن أنس وهو صحيح.

(٤) رواه ابن المبارك، وهو في مسلم (٢٨٣٣) عن أنس.

أبي جعفر، عن علي بن الحسين، عن جابر بن عبدالله قال: خرج علينا رسول الله ﷺ، ونحن مجتمعون، فقال: «يا معشر المسلمين إن في الجنة لسوقاً ما يباع فيها ولا يشترى إلا الصور، من أحب صورة من رجل أو امرأة دخل فيها»(١).

وفي «الصحيحين» أيضاً من حديث ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «يدخل الله أهل الجنة الجنة، ويدخل أهل النار النار، ثم يقوم مؤذنٌ بينهم، فيقول: يا أهل الجنة لا موت، ويا أهل النار لا موت كلٌّ خالدٌ فيما هو فيه»(٢).

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وصار أهل النار إلى النار أُتي بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار، ثم يذبح ثم ينادي منادٍ: يا أهل الجنة: لا موت، ويا أهل النار لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم»(٣).

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار أتي بالموت ملبباً فيوقف على السور الذي بين أهل الجنة وأهل النار، ثم يقال: يا أهل الجنة فيطَّلعون خائفين، ثم يقال: يا أهل النار فيطَّلعون مستبشرين يرجون الشفاعة، فيقال لأهل الجنة وأهل النار: هل تعرفون هذا؟ فيقول هؤلاء وهؤلاء: قد عرفناه، وهو الموت، الذي وكل بنا، فيضجع فيذبح ذبحاً على السور، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود لا موت»(٤) رواه النسائي،

---

(١) رواه مُطَيَّن الحضرمي (٢/٤٩٠-٤٩١ نهاية) عن جابر بن عبدالله، وفيه جابر بن يزيد الجعفي: ضعيف.

(٢) رواه البخاري (٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٥٠) عن عبدالله بن عمر.

(٣) رواه البخاري (٦٥٤٨)، ومسلم (٢٨٥٠) عن ابن عمر.

(٤) رواه النسائي في الكبرى (١٤٠٥٥ تحفة)، والترمذي (٢٥٧)، وأحمد (٢/٣٦٩) عن أبي هريرة، والحديث صحيح.

والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

وهذا الكبش، والإضجاع، والذبح ومعاينة الفريقين ذلك حقيقة لا خيال ولا تمثيل، كما أخطأ فيه بعض الناس خطأ قبيحاً: وقال: الموت عرض، والعرض لا يتجسم فضلاً عن أن يذبح، وهذا لا يصح فإن الله سبحانه ينشئ من الموت صورة كبش يذبح، كما ينشيء من الأعمال صوراً معاينة يثاب بها ويعاقب، والله تعالى ينشيء من الأعراض أجساماً تكون الأعراض مادة لها، وينشيء من الأجسام أعراضاً، كما ينشيء سبحانه من الأعراض أعراضاً ومن الأجسام أجساماً. فالأقسام الأربعة ممكنة مقدورة للرب تعالى، ولا يستلزم جمعاً بين النقيضين، ولا شيئاً من المحال، ولا حاجة إلى تكلف من قال: إن الذبح لملك الموت، فهذا كله من الاستدراك الفاسد على الله ورسوله، والتأويل الباطل الذي لا يوجبه عقل ولا نقل، وسببه قلة الفهم لمراد الرسول ﷺ من كلامه، فظن هذا القائل أن لفظ الحديث: يدل على أن نفس العرض يذبح، وظن غالط آخر أن العرض يعدم ويزول ويصير مكانه جسم يذبح، ولم يهتد الفريقان إلى هذا القول الذي ذكرناه، وأن الله سبحانه ينشيء من الأعراض أجساماً يجعلها مادة لها كما في الصحيح عنه ﷺ: «تجيء البقرة وآل عمران يوم القيامة كأنهما غمامتان»[1].

الحديث. فهذه هي القراءة التي ينشئها الله سبحانه غمامتين.

وكذلك قوله في الحديث الآخر: «إن ما تذكرون من جلال الله من تسبيحه وتحميده وتكبيره وتهليله يتعاطفن حول العرش، لهن دوي كدوي النحل يذكرن بصاحبهن»[2] ذكره أحمد.

---

(١) رواه مسلم (٨٠٤) عن أبي أمامة الباهلي.

(٢) رواه أحمد (٢٧١،٢٦٨/٤) عن النعمان بن بشير، وفيه موسى الصغير، وهو ابن مسلم الطحان أبوعيسلا: مع ألأنه وثق إلا أنه لم يتابعه أحد عليه.

وكذلك قوله في حديث عذاب القبر ونعيمه للصورة التي يراها: «فيقول من أنت؟ فيقول: أنا عملك الصالح، وأنا عملك السيء»[1] وهذا حقيقة لا خيال، ولكن الله سبحانه أنشأ له من عمله صورة حسنة، وصورة قبيحة، وهل النور الذي يقسم بين المؤمنين يوم القيامة إلا نفس إيمانهم، أنشأ الله سبحانه لهم منه نوراً يسعى بين أيديهم، فهذا أمر معقول لو لم يرد به النص، فورود النص به من باب تطابق السمع والعقل.

وقال سعيد، عن قتادة: بلغنا أن نبي الله ﷺ قال: «إن المؤمن إذا خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنة وبشارة حسنة، فيقول له: من أنت؟ فوالله إني لأراك امرأ الصدق، فيقول له: أنا عملك، فيكون له نوراً وقائداً إلى الجنة، وأما الكافر إذا خرج من قبره صوّر له عمله في صورة سيئة وبشارة سيئة فيقول: ما أنت، فوالله إني لأراك أمرأ السوء، فيقول له: أنا عملك، فينطلق به حتى يدخله النار».

وقال مجاهد: مثل ذلك.

وقال ابن جريج: يمثل له عمله في صورة حسنة، وريح طيبة، فيعارض صاحبه ويبشره بكل خير، فيقول له: من أنت؟ فيقول: أنا عملك فيجعل له نوراً بين يديه حتى يدخله الجنة، فذلك قوله: ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ﴾ [يونس:٩] والكافر يمثل له عمله في صورة سيئة وريح منتنة، فيلازم صاحبه ويلاده حتى يقذفه في النار.

وقال ابن المبارك: حدثنا المبارك بن فضالة، عن الحسن أنه ذكر هذه الآية ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝﴾ [الصافات:٥٨-٥٩] قال:

---

(١) رواه أحمد (٤/٢٨٧-٢٨٨) وهو حديث البراء ومعناه صحيح وللعلماء فيه كلام بسبب زاذان أحد رُواته.

علموا أن كل نعيم بعـده المـوت أنـه يقطعـه، فقـالوا: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝﴾ قيل: لا، قالوا: إن هذا لهـو الفـوز العظيـم. وكان يزيد الرقاشي يقول في كلامه: أمن أهل الجنة من الموت، فطاب لهـم العيـش، وأمنوا من الأسقام، فهنأهـم في جوار الله طول المقام، ثم يبكي حتـى تجـري دموعـه على لحيته[1].

---

(١) إلى هنا تمت أبيات الجنة في نونية الإمام ابن قيِّم الجوزيـة، وتمَّ مـا نقلنـاه مـن «حـادي الأرواح» في وصف أهل الجنة نسأل الله القبول والتوفيق وإن يحشرنا والقارئ في جنات النعيم.. آمين.

الملحق



نقل العلاّمة محمود شكري الألوسي في كتابه «غاية الأماني في الرد على النبهاني» (٤٨٨/١) من كتابه شرح نونية ابن القيّم صفحات أحببت إثباتها للفائدة؛ لأننا لغاية الآن لم نعثر على شرح النونية كاملاً سوى قطعة من شرح أبيات الجنة وما وجدناه في «غاية الأماني».

[الكلام على كتب ومصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية]

قال النبهاني: (الكلام على بعض كتب ابن تيمية و«تلبيس إبليس» لابن الجوزي.

قال: فمن كُتب ابن تيمية «الجواب الصحيح في الرد على من بدل دين المسيح» وهو أربعة مجلدات متوسطة، وهو في غاية النفاسة لو خلا من التعرض لبدعه التي انفرد بها وشذّ عن المسلمين من منعه الاستغاثة به ﷺ كسائر الأنبياء والصالحين، وكتعرضه لأكابر أولياء الله بالتكفير والتشنيع فضلاً عن التبديع، كسيدي محيي الدين بن العربي، وسيدي عمر بن الفارض وغيرهم ممن ذكر بعضهم في كتابه «الفرقان» وشنع عليهم وكفّرهم وجعلهم أولياءِ الشيطان، وهذا دأبه عفا الله عنه في كتبه، ولذلك قلل الله النفع بها، كما جرت عادته تعالى فيمن يتعرض لأوليائه بالسوء، إذ قد ورد في الحديث القدسي: «من آذى لي ولياً فقد آذنته بالحرب»[1] وأي أذية أعظم من تكفيرهم وإخراجهم من دائرة الإسلام بالكلية؟!

أقول: جوابه: إن كتب شيخ الإسلام جميعها من الكتب التي أنعم الله تعالى بها على الأمة، وهي على اختلاف أنواعها وفنونها ليس لها نظير في بابها، وقد ذكرها

---

(١) رواه البخاري.

الحافظ ابن القيّم في «الكافية الشافية» وحثّ على مطالعتها فقال:

فاقرأ تصانيف الإمام حقيقة ... شيخ الوجود العالم الرباني
أعني أبا العباس أحمد ذاك الـ ... ـبحر المحيط بسائر الخلجان
واقرأ كتاب العقل والنقل الذي ... ما في الوجود له نظير ثان
وكذاك منهاج له في رده ... قول الروافض شيعة الشيطان
وكذاك أهل الاعتزال فإنه ... أرداهم في حفرة الجبان
وكذلك التأسيس أصبح نقضه ... أعجوبة للعالم الرباني
وكذاك أجوبة له مصرية ... في ست أسفار كتبن سمان
وكذا جواب للنصارى فيه ما ... يشفي الصدور وإنه سفران
وكذاك شرح عقيدة للأصبها ... ني شارح المحصول شرح بيان
فيها النبوات التي إثباتها ... في غاية التقرير والتبيان
والله ما لأولي الكلام نظيره ... أبداً وكتبهم بكل مكان
وكذا حدوث العالم العلوي والـ ... ـسفلي فيه في أتم بيان
وكذا قواعد الاستقامة إنها ... سفران فيما بيننا ضخمان
وقرأت أكثرها عليه فزادني ... والله في علم وفي إيمان
هذا ولو حدثت نفسي أنه ... قبلي يموت لكان غير الشان
وكذاك توحيد الفلاسفة الأُلي ... توحيدهم هو غاية الكفران
سفر لطيف فيه نقض أصولهم ... بحقيقة المعقول والبرهان
وكذاك تسعينية فيها له ... رد على من قال بالنفساني
تسعون وجهاً بينت بطلانه ... أعني كلام النفس ذا الوجدان
وكذا قواعدها الكبار فإنها ... أوفى من المائتين في الحسبان
لم يتسع نظمي لها فأسوقها ... فأشرت بعض إشارة لبيان

وكذا رسائله إلى البلدان والـ ... ـأطراف والأصحاب والإخوان

هي في الورى مبثوثة معلومة ... تبتاع بالغالي من الأثمان

وكذا فتاواه فأخبرني الذي ... أضحى عليها دائم الطوفان

بلغ ألفاه منها عدة الأ ... يام من شهر بلا نقصان

سفر يقابل كل يوم والذي ... قد فاتني منها بلا حسبان

هذا وليس يقصر التفسير عن ... عشر كبار ليس ذا نقصان

وكذا المفاريد التي في كل مسأ ... لة فسفر واضح التبيان

ما بين عشر أو تزيد بضعفها ... هي كالنجوم لسالك حيران

وله المقامات الشهيرة في الورى ... قد قامها لله غير جبان

نصر الإله ودينه وكتابه ... ورسوله بالسيف والبرهان

أبدى فضائحهم وبين جهلهم ... وأرى تناقضهم بكل زمان

وأصارهم والله تحت نعال أهـ ... ـل الحق بعد ملابس التيجان

وأصارهم تحت الحضيض وطالما ... كانوا هم الأعلام في البلدان

ومن العجائب أنه بسلاحهم ... أرداهم تحت الحضيض الداني

كانت نواصينا بأيديهم فما ... منالهم إلا أسير عان

فغدت نواصيهم بأيدينا فلا ... يلوننا إلا بحبل أمان

وغدت ملوكهم مماليكا لأنـ ... ـصار الرسول بمنة الرحمن

وأتت جنودهم التي صالوا بها ... منقادة لعساكر الإيمان

يدري بهذا من له خبر بما ... قد قاله في ربه الفئتان

والفدم يوحشنا وليس هناكم ... فحضوره ومغيبه سيان

وقلت في شرح هذه الأبيات: أعلم أن الناظم لم يذكر كتبه مرتبة أعني كتب كل فن على حدة لعدم مساعدة النظم على ذلك، ونحن نشرحها حسبهما

ذكرها فنقول:

قوله: واقرأ كتاب العقل والنقل.. الخ.

هذا كتاب ألّفه في بيان أن الشريعة كافية بنصوصها، ولا حاجة بها إلى ما أحدث من القواعد الكلامية المأخوذة من الحكمة اليونانية، وأن الدليل النقلي يفيد اليقين، وهذا الكتاب متداول بين الأيدي، ونسخه كثيرة في الهند وبلاد العرب والفرس، وتوجد منه نسخة كاملة لا نقص فيها في خزانة كتب راغب باشا في دار السلطنة المحروسة.

قوله: وكذاك منهاج له في رده .. الخ.

هذا الكتاب أيضاً من كتب الشيخ المهمة، وهو أحسن كتاب ألف في الرد على الروافض، مشتمل على فنون كثيرة وعلم غزير، نسخه أيضاً كثيرة في البلاد، وكثير من خزائن الكتب الإسلامية مشتملة عليه.

قوله: وكذلك التأسيس أصبح نقضه.. الخ.

إشارة إلى كتاب «نقض أساس التأسيس» وهو في الرد على «أساس التأسيس» للإمام فخر الدين الرازي اشتمل على مسائل مهمة في علم الكلام، ونسخته في خزانة كتب الملك العادل في دمشق الشام وهو في ست أسفار على ما نقل لي.

وقوله: وكذلك أجوبة مصرية .. الخ.

هي أيضاً فتاوى مشتملة على مسائل مهمة في ست أسفار.

وقوله: وكذا جواب للنصارى .. الخ.

يريد به «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» ولم يؤلف في الرد على النصارى كتاب مثله وكتبت في شأنه بعض المجلات المصرية ما نصه: «الجواب

الصحيح والدين الصريح» إذا أطلق الإنسان حريته، وجرّده عن عوامل التقييدات ومحض فطرته، وتأمل في جوهر الأديان ومد النظر في مجال ما حدث به كل نبي عن ربه يرى أن الحقيقة واحدة والأمنية لكل متحدة، فلباب الشرائع الإلهية واحد، ومقصد الشراعين متحد، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ۝﴾ [القمر:٥٠]، وغير ذلك من الآيات الدالة على اتفاقهم في المقصد واتحادهم في الغرض، وقد اتفقت كلمتهم على التوحيد والنهي عن التفرق والاختلاف، كما قال تعالى: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ﴾ [الشورى:١٣]، ولكن أبى الإنسان الناقص بأصل فطرته القاصر عن فهم حكمة ربه البالغة إلا أن يجعل ما هو أصلاً في الاتفاق سبباً في الافتراق، وما هو أصل السعادة سبباً في الشقاء، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين لجمع الكلمة وتوحيد الأمة، فتغلبت قوة الشر وطبيعة النقص على هذا الخير المحض والكمال المطلق، فمزقت هذه الجامعة الإنسانية، والوحدة الدينية، فتعددت فيهم المذاهب والنحل والآراء والملل، وقامت بينهم حروب الأقلام وتلتها معارك السنان، واشتغل كل فريق بالرد والاعتراض وانتصر لكل جماعات وأفراد، وهكذا كثر القيل والقال، والمشاغبة والجدال، وذهبت الحقيقة تحت أستار المغالبة، واحتجبت بحجاب المراء والمخاصمة، وما أتى فريق لكشف تلك الشبهات بجلاء، بل بعدوا عن الحقيقة بعد الأرض من السماء، إلى أن انبرى في القرون الوسطى لنصرة الحق لذاته شيخ الإسلام وقدوة الأنام تقي الدين أحمد بن تيمية، فكتب كتابه الموسوم بـ«الجواب الصحيح» سلك فيه مسلك العدل والإنصاف، وأظهر الحق وأبطل الباطل، وترفع عن المجادلة والمشاغبة وتنزه عن المشاتمة والمغالبة، فما نحى أحد منحاه، ولا سلك طريقته وهداه وكان الباعث لتأليف هذا الكتاب الذي أوضح فيه الحقيقة لأولي

الألباب؛ كتاباً ورد من مدينة قبرص ألفه بولص الراهب أسقف صيدا الأنطاكي، جمع فيه جميع الاحتجاجات لدين النصارى التي يحتج بها علماؤهم وفضلاء ملتهم، وكان ما في ذلك الكتاب هو عمدتهم التي يعتمد عليها علماؤهم في كل زمان ومكان، وهو محصور في ستة مطالب هي دعائهم الديانة المسيحية وأصول مذاهبهم الملية، وقد أجابهم على كل دعوى بما فيه لذوي البصيرة مقنع، ثم ذكر مشتملات الكتاب.

ثم قال: فجاء هذا الإمام الجليل وطرح الآراء المذهبية، وترك التعصبات الدينية، وأظهر الحقيقة في ذاتها، وأبان كنهها لطالبها بما هيأتها، فأخذ أولاً في تفنيد تلك المطالب على طريقة أهل الجدل، وقلب هذه الأدلة الموهومة فجعلها منتجة ضد مطلوبها، فكانت عليه لا له، ثم استقام في الاستدلال ونهج منهج الاعتدال، وأرجع كل هذه الاختلافات إلى الاتفاق، والمخاصمات إلى الوفاق، وأبان أن أصل الأديان واحد، وأن ما يترآى من الاختلافات نشأ من حب الرياسة والشهوات حسب الأزمنة والأمكنة، وقد اطلع على هذا الكتاب بعض قسيسي المجمع العلمي المنعقد في بعض البلاد الإفرنجية، فقدروه قدره وأثنوا على مؤلفه خيراً، وقالوا لو جمع مؤلفه كتاباً آخر في محاسن دين الإسلام لدخل الناس فيه أفواجاً.

وبالجملة؛ فهذا الكتاب جدير بالمطالعة والاقتناء، يحتاجه المسلم في إسلامه، والنصراني لنصرانيته، وكل معترف بدين أو كتاب .. الخ.

قوله: وكذلك شرح عقيدة للأصفهاني .. الخ.

أي: من جملة مصنفاته كتاب (شرح عقيدة الأصفهاني) وهو كتاب جليل القدر، مشتمل على مطالب مهمة، لا سيما مباحث النبوات وحدوث العالم العلوي والسفلي.

قوله: وكذا قواعد الاستقامة..الخ.

وهو من أفيد كتبه، وهو مفصل يبلغ سفرين، توجد نسخه في بلاد العرب ودمشق وفي بعض بلاد الهند.

قوله: وكذلك توحيد الفلاسفة الأُلي .. الخ.

يريد به الرد على الفلاسفة، وهو عدة أسفار، يقال: إن من نسخه في بعض خزائن كتب دار السلطنة، لكن الناظم يقول هو سفر لطيف الخ. وهو أدرى به من غيره.

قوله: وكذاك تسعينه.. الخ.

هذا الكتاب كبير، وهو في الرد على من يقول بالكلام النفسي من تسعين وجهاً، وهو بين الأيدي.

قوله: وكذا قواعده الكبار .. الخ.

هي على منهج قواعد القرافي وغيره إلا أنها أكثر فائدة، ونسخه في البلاد العربية.

قوله: وكذا رسائله إلى البلدان .. الخ. وقوله: وكذا فتاواه .. الخ.

وأما رسائله المختصرة وكتبه فلا يحيط بها الإحصاء، وفتاواه -كما قال الناظم- بلغت نحو ثلاثين سفراً.

قوله: هذا وليس يقصر التفسير عن .. الخ.

هو لم يفسر القرآن مرتباً، ولكنه كتب على كثير من سوره ومواضعه المشكلة، فله على الاستعاذة، وعلى البسملة وكلامه في الجهر بها، وكتب على قوله تعالى:

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾ [الفاتحة:٥]، وكتب على قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا﴾ [البقر:٨]، وعلى قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة:١٧]، وعلى قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ﴾ [البقرة:٢١]، وعلى قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ وعلى آية الكرسي، وعلى قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١]، وعلى قوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران:١٨] الخ. وعلى قوله تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النساء:٧٩]، وعلى سورة المائدة، وعلى قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [المائدة:٦] الآية، وعلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ﴾ [الأعراف:١٧٢].

وعلى سورة يوسف، وعلى سورة النور، وعلى سورة القلم، وأنها أول سورة نزل، وعلى سورة لم يكن، والكافرون، وتبت، والمعوذتين، وكتب على سورة الإخلاص وغير ذلك.

قوله: وكذا المفاريد التي في كل مسألة ..الخ.

منها الاعتراضات المصرية على الفتوى الحموية، وشرح بضعة عشر مسألة من الأربعين للرازي، وجواب ما أورده كمال الدين الشريشي، وشرح كتاب الغزنوي في أصول الدين، و«الرد على المنطق»، وكتاب الزواجر، وقاعدة في القضايا الوهمية، وقاعدة في قياس ما لا يتناهى، وجواب الرسالة الصفدية، وجوابه على قول بعض الفلاسفة إن معجزات الأنبياء عليهم السلام قوى نفسانية، والرد على ابن سينا في إثبات المعاد، وشرح رسالة ابن عبدوس في كلام الإمام أحمد في الأصول، وثبوت النبوات عقلاً ونقلاً، والمعجزات والكرامات، وقاعدة في الكليات، والرسالة القبرصية، ورسالته إلى أهل طبرستان وجيلان في خلق الروح والنور، والرسالة البعلبكية، والرسالة الأزهرية القادرية البغدادية، وأجوبة القرآن والنطق، وجواب من حلف بالطلاق الثلاث، ورسالة في أن القرآن حرف وصوت،

وكتاب في إثبات الصفات والعلو والاستواء، والمراكشية في صفات الكمال والضابط، جواب في الاستواء وإبطال تأويله بالاستيلاء، جواب من قال لا يمكن الجمع بين إثبات الصفات على ظاهرها مع نفي التشبيه، أجوبة كون جهة السموات كرية، رسالة في سبب قصد القلوب العلو، جواب كون الشيء في جهة العلو مع كونه ليس بجوهر ولا عرض هل هو معقول أو مستحيل، جواب هل الاستواء والنزول حقيقة، وهل لازم المذهب مذهب، مسألة أهل الأربيلية، شرح حديث النزول، واختلافه باختلاف وقته، وباختلاف البلدان والمطالع، بيان حل إشكال ابن حزم الوارد على الحديث، قاعدة في قرب الرب من عابديه، الكلام على نقض المرشد، المسائل الإسكندرانية في الرد على الحلولية والاتحادية، رسالة فيما تضمنه فصوص الحكم، جواب في لقاء الله عز وجل، جواب في رؤيا النساء ربهن في الجنة، الرسالة المدنية في إثبات الصفات النقلية، الهلاوونية جواب سؤال ورد على لسان ملك التتار، قواعد في الرد على القدرية والجبرية، جواب في خلق الله الخلق وإنشاء الأيام لعلة أم لا، شرح حديث فحج آدم موسى، تنبيه الرجل العاقل على تمويه المجادل، تناسي الشدائد في اختلاف العقائد، كتاب الإيمان، شرح حديث جبريل في الإيمان والإسلام، رسالة في عصمة الأنبياء عليهم السلام فيما يبلغونه عن ربهم، مسألة في العقل والروح، مسألة في المقربين هل يسألهم منكر ونكير أم لا، مسألة هل يعذب الجسد مع الروح في القبر أم لا، الرد على أهل الكسروان وهم من الروافض، فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما على غيرهما، رسالة في معاوية بن أبي سفيان، تفضيل صالحي الناس على سائر الأجناس، رسالة مختصرة في كفر النصيرية، رسالة في جواز قتال الرافضة، الرد على تقي الدين السبكي في مسألة بقاء الجنة والنار وفي فنائهما[1]، هذه كلها في أصول الدين.

---

(١) لا أعتقد أن شيخ الإسلام رد على السُبكي؛ إنما ألّف رسالته في قضية فناء الجنة والنار والسُبكي ألّف بعد وفاة شيخ الإسلام في الرد على ابن القيّم وشيخ الإسلام، والله أعلم.

ومن مؤلفاته في أصول الفقه: قاعدة غالبها أقوال الفقهاء، قاعدة كل حمد وذم من الأقوال والأفعال لا يكون إلا بالكتاب والسنة، رسالة في شمول النصوص للأحكام، قاعدة في الإجماع وأنه ثلاثة أقسام، جواب في الإجماع والخبر المتواتر، قاعدة في كيفية الاستدلال على الأحكام بالنص والإجماع، والرد على من قال إن الدلالة اللفظية لا تفيد اليقين، قاعدة فيما نص من تعارض النص والإجماع، مؤاخذة على ابن حزم في الإجماع، قاعدة في تقرير القياس، قاعدة في الاجتهاد والتقليد في الأحكام، رفع الملام عن الأئمة والأعلام، قاعدة في الاستحسان وفي وصف العموم والإلحاق والإطلاق، قاعدة في أن المخطئ في الاجتهاد لا يأثم، رسالة في أنه هل القاضي يجب عليه تقليد مذهب معين، جواب في ترك التقليد، رسالة فيمن يقول مذهبي مذهب النبي ﷺ وليس أنا محتاج إلى تقليد الأربعة، جواب من تفقه في مذهب ووجد حديثاً صحيحاً هل يعمل به أم لا، جواب تقليد الحنفي الشافعي في المطر والوتر، رسالة في الفتح على الإمام في الصلاة، تفضيل قواعد مالك وأهل المدينة، تفضيل الأئمة الأربعة وما امتاز به كل واحد منهم، قاعدة في تفضيل الإمام أحمد، جواب هل كان النبي ﷺ قبل الرسالة نبياً، جواب هل كان النبي ﷺ متعبداً بشرع من قبله، قواعد أن النهي يقتضي المضادة.

ومن مؤلفاته في الفقه: شرح المحرر في مذهب الإمام أحمد، شرح العمدة لموفق الدين، جواب مسائل وردت من أصبهان، جواب مسائل وردت من الصلت، جواب مسائل وردت من بغداد، جواب مسائل وردت من الزرع، جواب مسائل وردت من طرابلس، قاعدة في المياه والمائعات وأحكامها، جواب أربعين مسألة وردت من الوجنة، الدرة المضية في فتاوى ابن تيمية، المردانية الطرابلسية، قاعدة في حديث القلتين وعدم رفعه، قواعد في الاستجمار وتطهير الأرض بالشمس والريح، جواز الاستجمار مع وجود الماء، نواقض الوضوء، قواعد في عدم نقضه

بلمس النساء، رسالة في أن التسمية على الوضوء خطأ، القول بجواز المسح على الخفين، جواز المسح على الخفين المتخرقين والجوربين واللفائف، وفيمن لا يعطى أجرة الحمام، تحريم دخول النساء بلا مئزر في الحمام والاغتسال وذم الوسواس، جواز طواف الحائض، تيسير العبادات لأرباب الضرورات بالتيمم والجمع بين الصلاتين للعذر، كراهية التلفظ بالنية وتحريم الجهر بها في الأذكار، كراهية تقديم بسط ا لسجادة للمصلي قبل مجيئه، الكلم الطيب في الركعتين اللتين تصلى قبل الجمعة وفي الصلاة بعد أذان الجمعة، القنوت في الصبح والوتر، تارك المثاني وكفره، الجمع بين الصلاتين في السفر والحضر، أهل البدع هل يصلى خلفهم، صلاة بعض أهل المذاهب خلف بعض، الصلوات المبتدعة، تحريم السماع، تحريم الشبابة، تحريم اللعب بالشطرنج، تحريم الحشيشة المغيبة والحد عليها وتنجيسها، النهي عن المشاركة في أعياد النصارى واليهود وإيقاد النيران في الميلاد ونصف شعبان وما يفعل في عاشوراء، قاعدة في مقدار الكفارة باليمين وفي أن المطلقة ثلاثاً لا تحل إلا بنكاح زوج ثان، بيان الحلال والحرام في الطلاق، جواب من حلف لا يفعل شيئاً على المذاهب الأربعة ثم طلق ثلاثاً في الحيض، الفرق المبين بين الطلاق واليمين، لمعة المختطف في الفرق بين الطلاق والحلف، كتاب التحقيق في الفرق بين أهل الإيمان والتطليق، الطلاق البدعي لا يقع، مسائل الفرق بين الطلاق البدعي ونحو ذلك، مناسك الحج في حجة النبي ﷺ في العمرة المكية، في شراء السلاح بتبوك، وشرب السويق بالعقبة، وأكل التمر بالروضة، وما يلبس المحرم، وزيارة الخليل عليه السلام عقب الحج، وزيارة البيت المقدس مطلقاً، جميع أيمان المسلمين مكفرة، بيان الدليل على إبطال التحليل، الرسالة التدمرية، جبل لبنان كأمثاله من الجبال ليس فيه رجال الغيب والأبدال.

من كتبه في أنواع شتى: الكلام على الفتوى المصطلحة، وليس لها أصل متصل

بعلي ﷺ، كشف حال الأحمدية وبيان أحوالهم الشيطانية، ما يقوله أهل بيت الشيخ عدي، النجوم هل لها تأثير عند القران والمقابلة وهل يقبل قول المنجمين فيه رؤية الأهلة، تحريم أقسام المعزمين بالعزائم المعجمة وصرح الصحيح وصفة الخواتيم، إبطال الكيميا ولو صحت، كتاب السياسة الشرعية، كتاب التصوف، كتاب الاستقامة، كتاب تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، كتاب المحنة المصرية، كتاب الفرقان بين أولياء الشيطان وأولياء الرحمن، الرد على الأخنائي في مسألة الزيارة، طهارة بول ما يؤكل لحمهم، الصارم المسلول على منتقص الرسول، كتاب اقتضاء الصراط المستقيم، جواب أهل الإيمان في التفاضل بين آيات القرآن، الرد على البكري في مسألة الاستغاثة، التحرير في مسألة حفير، سفر في مسألة القسمة كتبها اعتراضاً على النحوي في حادثة حكم فيها، الفرقان بين الحق والبطلان، كتاب الوسيلة، التحفة العراقية في الأعمال القلبية، وله غير ذلك مما يطول ذكره، وجمعيها مفصلة ما بين سفر وسفرين وأكثر، مع سلاسة عبارة وذكر دليل ودفع إيراد وكل منها فريد في بابه حري بالتقريظ، ولو تكلمنا على كل واحد منها بما يليق به من الثناء والمدح لاستوجب ذلك إفراد مؤلف منفصل).

الفهارس العامة



فهرس الآيات

الآية	رقمها	رقم الصفحة
البقرة		
تجري من تحتها الأنهار	٢٥	١٥٢-١٥٣
جنات تجري من تحتها الأنهار	٢٥	١٥٢
ولهم فيها أزواج مطهرة	٢٥	١٩٢، ٢٣٠
وبشر الذين آمنوا وعملوا	٢٥	١٩١
كلما رزقوا منها من ثمرة	٢٥	١٤٥، ١٤٦، ١٤٧
قالوا هذا الذي رزقنا	٢٥	١٤٤
وأتوا به متشابها	٢٥	١٤٥
أسكن أنت وزوجك الجنة	٣٥	١٩١
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض	٢٥٣	٧٩
ولن يتمنوه أبداً	٩٥	٢٤١
هل ينظرون إلا أن يأتيهم	٢١٠	٣٠٧
واتقوا الله واعلموا أنكم	٢٢٣	٢٤١
قال الذين يظنون أنهم	٢٤٩	٢٤٢
رب أرني كيف تحيي الموتى	٢٦٠	١١٠
آل عمران		
إن الله اصطفى آدم ونوحاً	٣٣	٢٥٤
أفمن اتبع رضوان الله كمن	١٦٢-١٦٣	٥٠
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله	١٦٩	٢٨٥
فمن زحزح عن النار وأدخل	١٨٥	١٤٣
النساء		
إن الله لا يظلم مثقال ذرة	٤	٢٥٩
لا يستوي القاعدون من المؤمنين	٩٥-٩٦	٤٩

الزخرف

الدخان

الأحقاف

محمد

ق

الطور

النجم

الواقعة

الحديد

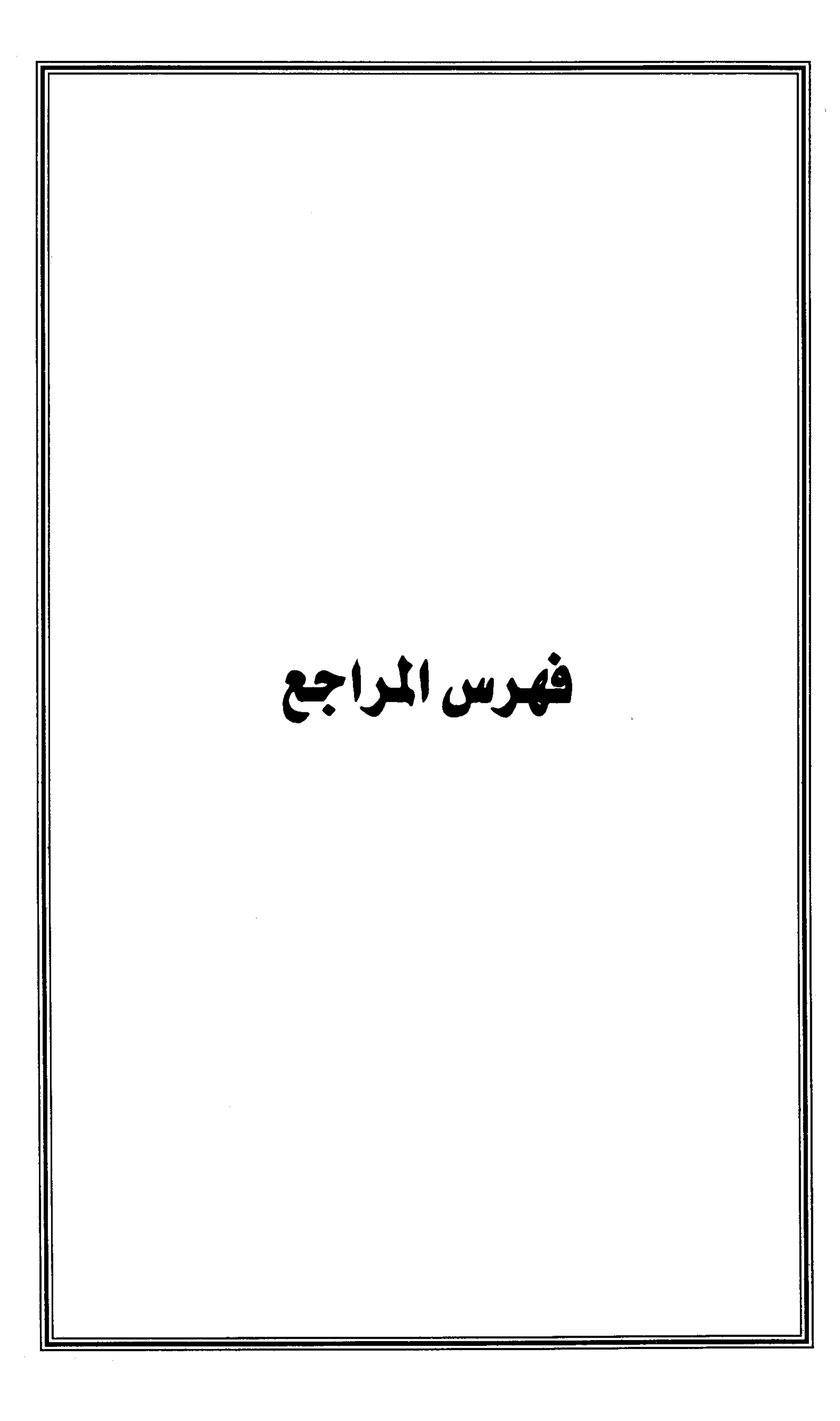
المجادلة

فهرس الأحاديث

فهرس الآثار

فهرس الأشعار

الشعر	القافية	القائل	الصفحة
فدقت وجلت	جنت	-	١٠٨
ألا إن جيراني	ومنادح	-	١٦٨
ومن نسج داود	فعيرا	الأعشى	١٣٦
إذْ الناس ناس	نهار	-	٧٤
طبعت على كدر	والأقذار	التهامي	٤٧
جنية ولها	وتر	-	١٧٧
وفي الحدوج	البصر	لبيد	٢٠٤
وقد جربتهم	نستجير	-	٣٩
أنا أبو النجم	شعري	أبو النجم العجلي	٧٤
وإن ثواب	يخلد	حسان	١١٥
فقلت للركب	الفراديس	جرير	١١٥
وإنا لنزالون	ورفرف	ابن مقبل	١٧٦
إذا ما بساط	وغمارقه	محمد بن عبدالله الثقفي	١٧٥



فهرس المراجع



فهرس المراجع

- الآحاد والمثاني، ابن أبي عاصم، در الراية، د.باسم الجوابرة، ١٤١١هـ.
- الأحاديث المختارة، الضياء المقدسي، مكتبة النهضة الحديثة، د.عبدالملك الدهيش، ١٤١٠هـ.
- أخبار مكة، الفاكهي، دار خضر، د.عبدالملك الدهيش، ١٤١٤هـ.
- الأدب المفرد، للبخاري.
- الإرشاد، للخليلي.
- الأسماء والصفات، للبيهقي.
- أسرار الصلاة، لابن القيّم، ت: إياد عبداللطيف.
- اعتقاد أهل السنة، اللالكائي، دار طيبة، د.أحمد سعد حمدان، ١٤٠٢هـ.
- أعلام العراق، محمد بهجت الأثري رحمه الله.
- أمالي المحاملي.
- الإمام أبو الثناء الألوسي، د.محسن عبد الحميد.
- البعث والنشور، للبيهقي.
- التاريخ الكبير، البخاري، دار الفكر، السيد هاشم الندوي.
- تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ.
- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية.
- تاريخ جرجان، للسهمي.
- تاريخ دمشق، لابن عساكر.
- تاريخ واسط، للبحشري.
- تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة.

– تحفة الأحوذي، المباركفوري، دار الكتب العلمية.

– التدوين في أخبار قزوين، الرافعي، دار الكتب العلمية، عزيز الله العطاردي، ١٩٨٧م.

– الترغيب والترهيب، المنذري، دار الكتب العلمية، إبراهيم شمس الدين، ١٤١٧هـ.

– التصديق بالنظر لله، للآجري.

– تعظيم قدر الصلاة، المروزي، مكتبة الدار، د.عبدالرحمن الفريوائي، ١٤٠٦هـ.

– تغليق التعليق، ابن حجر، المكتب الإسلامي، دار عمار، سعيد القزقي، ١٤٠٥هـ.

– تفسير ابن أبي حاتم، ت: أسعد محمد الطيب.

– تفسير ابن كثير، دار الفكر، ١٤٠١هـ.

– تفسير الطبري، دار الفكر، ١٤٠٥هـ.

– تفسير القرطبي، دار الشعب، أحمد عبدالعليم البردوني، ١٣٧٢هـ.

– التمهيد، ابن عبدالبر، وزارة عموم أوقاف والشؤون الإسلامية، مصطفى بن أحمد العلوي محمد عبدالكريم البكري، ١٣٨٧هـ.

– تقريب التهذيب، ابن حجر، دار الرشيد، محمد عوامة، ١٤٠٦هـ.

– تلخيص الحبير، ابن حجر، السيد عبدالله هاشم اليماني، ١٣٨٣هـ.

– تنزيه الشريعة، ابن عرّاق.

– التهجد وقيام الليل، لابن أبي الدنيا، ت: مصلح بن جزاء.

– تهذيب التهذيب، ابن حجر، دار الفكر، ١٤٠٤هـ.

– تهذيب الكمال، المزي، مؤسسة الرسالة، د.بشار عواد، ١٤٠٠هـ.

– التوحيد، لابن خزيمة.

– التوحيد، للمقدسي.

- الثقات، ابن حبان، دار الفكر، السيد شرف الدين أحمد، ١٣٩٥هـ.

- الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، دار إحياء التراث، ١٣٧١هـ.

- جامع العلوم والحكم، ابن رجب، دار المعرفة، ١٤٠٨هـ.

- الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية، محمد عزير شمس، علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، ١٤٢٢هـ.

- جهود الإمام أبي الثناء الألوسي في الرد على الرافضة، عبدالله البخاري.

- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، للإمام ابن القيّم الجوزية.

- حديث خيثمة.

- حسن الظن بالله، لابن أبي الدنيا.

- حلية الأولياء، أبو نعيم، دار الكتاب العربي.

- الدعاء، الطبراني، دار الكتب العلمية، مصطفى عبدالقادر عطا، ١٤١٣هـ.

- دلائل النبوة، البيهقي.

- دلائل النبوة، أبو نعيم الأصبهاني.

- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، مركز هجر للبحوث الإسلامية.

- ديوان الأعشى.

- ديوان ابن مقبل.

- ديوان زهير بن أبي سلمى.

- ديوان لبيد.

- ذيل طبقات الحنابلة، ابن رجب، المعرفة.

- الرؤية، للدارقطني.

- الرد على الجهمية، لابن منده.
- الرد على الجهمية، لعثمان الدارمي.
- الرد على المريسي، لعثمان الدارمي.
- الرسائل المتبادلة بين جمال القاسمي ومحمود شكري الألوسي، دار البشائر الإسلامية، محمد ابن ناصر العجمي، ١٤٢٢هـ.
- زاد المعاد، لابن القيّم.
- الزهد، ابن المبارك، دار الكتب العلمية، حبيب الرحمن الأعظمي.
- الزهد، أحمد بن حنبل، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ.
- الزهد، هناد بن السري، دار الخلفاء الإسلامي، د.عبدالرحمن الفريوائي، ١٤٠٦هـ.
- الزهد الكبير، البيهقي، مؤسسة الكتب الثقافية، عامر أحمد حيدر، ١٩٩٦م.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة، للألباني.
- السنة، المروزي.
- السنة، ابن أبي عاصم، المكتب الإسلامي، الألباني، ١٤٠٠هـ.
- سنن الدارقطني، دار المعرفة، هاشم اليماني، ١٣٨٦هـ.
- سنن الدارمي، دار الكتاب العربي، فواز زمرلي، خالد العلمي، ١٤٠٧هـ.
- سنن النسائي (المجتبى)، مكتبة المطبوعة الإسلامية، عبدالفتاح أبو غدة، ١٤٠٦هـ.
- السنن الصغرى، البيهقي، مكتبة الدار، د.محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ١٤١٠هـ.
- السنن الكبرى، النسائي دار الكتب العلمية، د.عبدالغفار البنداري، سيد كسروي حسن، ١٤١١هـ.
- سنن البيهقي الكبير، البيهقي، مؤسسة الكتب الثقافية، عامر أحمد حيدر، ١٩٩٦م.

- سير أعلام النبلاء، الذهبي، مؤسسة الرسالة، مجموعة محققين مع الشيخ شعيب الأرناؤوط، ١٤١٣هـ.
- شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي.
- شرح شواهد المغني.
- شرح مشكل الآثار، للطحاوي.
- الشريعة، للآجري.
- الشكر، ابن أبي الدنيا، المكتب الإسلامي، بدر البدر، ١٤٠٠هـ.
- شعار أصحاب الحديث، أبو أحمد الحاكم، دار الخلفاء، صبحي السامرائي.
- شعب الإيمان، البيهقي، دار الكتب العلمية، محمد بسيوني زغلول، ١٤١٠هـ.
- صب العذاب في نحر من سب الأصحاب، محمود شكري الألوسي، ت: عبدالله البخاري.
- الصبر، لابن أبي الدنيا.
- صحيح ابن خزيمة، المكتب الإسلامي، د.محمد مصطفى الأعظمي، ١٣٩٠هـ.
- صحيح ابن حبان (الترتيب)، مؤسسة الرسالة، شعيب الأرناؤوط، ١٤١٤هـ.
- صحيح مسلم، دار إحياء التراث، محمود فؤاد عبدالباقي.
- صحيح البخاري، دار ابن كثير، د.مصطفى ديب البغا، ١٤٠٧هـ.
- صحيح الجامع الصغير وزيادته للسيوطي، الألباني، المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ.
- صحيح الترغيب والترهيب للمنذري، الألباني، مكتبة المعارف، ١٤٢١هـ.
- صفة الجنة، للإمام ابن أبي الدنيا.
- صفة الجنة، لأبي نعيم الأصفهاني.
- صفة الجنة، للمقدسي.

- ضعفاء العقيلي، دار الكتب العلمية، عبدالمعطي قلعجي، ١٤٠٤هـ.
- ضعيف الترغيب والترهيب، الألباني، مكتبة المعارف، ١٤٢١هـ.
- الطبقات الكبرى، ابن سعد، دار صادر.
- طبقات المدلسين، ابن حجر، مكتبة المنار، د.عاصم القريوتي، ١٤٠٣هـ.
- العظمة، لأبي الشيخ الأصبهاني.
- العلل المتناهية، ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، خليل الميس، ١٤٠٣هـ.
- علل الترمذي الكبير، أبو طالب القاضي، عالم الكتب، ١٤٠٩هـ.
- علل الدارقطني، دار طيبة، د.محفوظ الرحمن السلفي، ١٤٠٥هـ.
- العلل، ابن أبي حاتم، دار المعرفة، محب الدين الخطيب، ١٤٠٥هـ.
- فتح الباري، ابن حجر، دار المعرفة، محمد فؤاد عبدالباقي، محب الدين الخطيب، ١٣٧٩هـ.
- الفتن، لأبي عمرو الداني.
- فضائل الصحابة، ابن حنبل، مؤسسة الرسالة، د.وصي الله محمد عباس، ١٤٠٣هـ.
- فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد، عبدالله الجبوري، ١٩٧٤م.
- فوائد العراقيين، للنقاش.
- فيض القدير، المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٦هـ.
- الكامل في الضعفاء، ابن عدي، دار الفكر، يحيى مختار الغزاوي، ١٤٠٩هـ.
- كشف الأستار عن زوائد البزار.
- كشف الخفا، العجلوني، مؤسسة الرسالة، أحمد القلاشي، ١٤٠٥هـ.
- لسان الميزان، ابن حجر، مؤسسة الأعلمي للتراث، ١٤٠٧هـ.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، محمود خاطر، ١٤١٥هـ.

- اللآلي المصنوعة، السيوطي.
- المحدث الفاصل، للرامهرمزي.
- المستدرك على الصحيحين، الحاكم، دار الكتب العلمية، مصطفى عبدالقادر عطا، ١٤١١هـ.
- موسوعة الحافظ ابن حجر العسقلاني الحديثية، خمسة باحثين، سلسلة إصدارات الحكمة، ١٤٢٢هـ.
- محمد بهجت الأثري (كتاب المجمع العلمي العراقي في تكريمه).
- محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية، محمد بهجت الأثري، معهد الدراسات العربية العالمية، ١٩٥٨م.
- معجم أبي يعلى الموصلي.
- المعجم الكبير، الطبراني، مكتبة العلوم والحكم، حمدي عبدالمجيد السلفي، ١٤٠٤هـ.
- المعجم الأوسط، الطبراني، دار الحرمين، طارق بن عوض، عبدالمحي الحسيني، ١٤١٥هـ.
- المعجم الصغير، الطبراني، المكتب الإسلامي، دار عمار، محمود شكور محمود، ١٤٠٥هـ.
- معجم الصحابة، ابن قانع، مكتبة الغرباء الأثرية، صلاح بن سالم المصراتي، ١٤١٨هـ.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، ١٤٠٧هـ.
- المعرفة والتاريخ، للفسوي.
- موضح أوهام الجمع والتفريق، الخطيب البغدادي، دار المعرفة، د.عبدالمعطي قلعجي، ١٤٠٧هـ.
- موطأ مالك، دار إحياء التراث العربي، محمد فؤاد عبدالباقي.
- ميزان الاعتدال، الذهبي، دار الكتب العلمية، الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل عبدالموجود، ١٩٩٥.
- مسند أبي يعلى، دار المأمون للتراث، حسين سليم أسد، ١٤٠٤هـ.
- مسند أحمد، مؤسسة قرطبة.

- مسند أحمد، مؤسسة الرسالة، تحقيق مجموعة من طلبة العلم مع الشيخ شعيب الأرناؤوط، ١٤١٦هـ.
- مسند إسحاق بن راهويه، مكتبة الإيمان، د.عبدالغفور البلوشي، ١٤١٢هـ.
- مسند علي بن الجعد، مؤسسة نادر، عامر احمد حيدر.
- مسند البزار، مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم، د.محفوظ الرحمن السلفي، ١٤٠٩هـ.
- مسند الحميدي، دار الكتب العلمية، حبيب الرحمن الأعظمي.
- مسند الشافعي.
- مسند الشاميين، الطبراني، مؤسسة الرسالة، حمدي عبدالمجيد السلفي، ١٤٠٥هـ.
- مسند الشهاب، القضاعي، مؤسسة الرسالة، حمدي عبدالمجيد السلفي، ١٤٠٧هـ.
- مسند الطيالسي، دار المعرفة.
- مسند عبد بن حميد، مكتبة السنة، صبحي السامرائي، محمود الصعيدي، ١٤٠٨هـ.
- مصنف ابن أبي شيبة، دار الرشد، كمال يوسف الحوت، ١٤٠٩هـ.
- مصنف عبدالرزاق، المكتب الإسلامي، حبيب الرحمن الأعظمي، ١٤٠٣هـ.
- مصباح الزجاجة، دار العربية، محمد المنتقي الكشناوي، ١٤٠٣هـ.
- موضوعات، ابن الجوزي.
- المداخل إلى آثار شيخ الإسلام ابن تيمية وما لحقها من أعمال، بكر أبو زيد، دار عالم الفوائد، ١٤٢٢هـ.
- نوادر الأصول، الحكيم الترمذي، دار الجيل، د.عبدالرحمن عميرة، ١٩٩٢م.

المخطوط: رياض الناظرين في رسائل المعاصرين، لعلامة العراق محمود شكري الألوسي، النسخة الخطية الوحيدة في دار صدام رقم (٨٥٣٤) في (٥٥٣ صفحة).

فهرس المحتويات